الإسلام لا يعرف العنف

الملف السرى للجماعات الإسلامية فى مصر

نشأتها.. تطورها.. أفكارها..
تفاصيل العمليات المثيرة التى نفذتها..
وقصة صراعها مع السلطة..



نبيل فارس

الدار الشرقية



هذا الكتاب

- كيف نشأت الجماعات الإسلامية فى مصر .. وكيف تطورت .. وكيف إنتشرت وما هى أفكارها .. وما هى قصة صراعها مع السلطة ؟!! ..
- لماذا فشلت عملية إقتحام الكلية الفنية العسكرية والقبض على أنور السادات وإعلان الجمهورية الإسلامية ؟!! ..
- هل قامت فعلاً .. جماعة التكفير والهجرة .. بإختطاف وإغتيال الشيخ الذهبى أم تم ذلك بتدبير من مباحث أمن الدولة بهدف ضرب الجماعة ؟!! ..
- ما هى الأسباب الحقيقية لاغتيال السادات والأسرار الكاملة وراء هذا الاغتيال ؟!! ..
- كيف تمت محاولة إغتيال النبوى إسماعيل وحسن أبو باشا ومكرم محمد أحمد ؟!! ..
- التفاصيل الكاملة لعملية إغتيال رفعت المحجوب .. وهل كان فعلاً مقصود بعملية الاغتيال ؟!! ..

وغير ذلك من أسرار يكشف عنها هذا الكتاب ..

الناشر

الدار الشرقية طباعة • نشر • توزيع
AL DAR AL SHARKIAH PRINTING· PUBLLSHING· DISTRIBUTION
٥١ ش مدرسة د. طه حسين ـ النزهة الجديدة ـ تليفون: ٢٩٩٢٦١٣ ص.ب: ١٢٩٠ ـ رمز بريدى: ١١٥١١ ـ سجل تجارى: ٢٤٧٨٦٠ ـ برقياً: هالبوكات القاهرة
51 D. TAHA HUSSEIN SCHOOL st. EL- NOZHA EL- gadida R.C. 247860 TEL. 2992613 CABLE: HALBOCAT: CAIRO (P.O. Box 1290 Cairo) (11511 Cairo)

الإسلام لا يعرف العنف

الطبعة الأولى - ١٩٩٢م.

* * *

الدار الشرقية طباعة • نشر • توزيع

AL DAR AL SHARKIAH PRINTING- PUBLISHING- DISTRIBUTION

٥١ ش مدرسة د. طه حسين - النزهة الجديدة - تليفون: ٢٩٩٢٦١٣ ص.ب: ١٢٩٠ - رمز بريدى: ١١٥١١ - سجل تجارى: ٢٤٧٨٦٠ - برقياً: هالبوكات القاهرة

51 D. TAHA HUSSEIN SCHOOL st. EL- NOZHA EL- gedide R.C. 247860 TEL. 2992613 CABLE: HALBOCAT: CAIRO (P.O. Box 1290 Cairo) (11511 Cairo)

الإسلام لا يعرف العنف

الملف السرّى للجماعات الإسلاميّة فى مصر

نشأتها.. تطوّرها.. أفكارها..
تفاصيل العمليّات المثيرة التى نفذّتها..
وقصّة صراعها مع السّلطة..

نبيل فارس

الدار الشرقية

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEM'
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translat

الأزهـــــر
مجمـــع البحـــوث الاســـلامية
الادارة العـــامة
للبحـــوث والتـــأليف والترجمـــة

السـيد / ....

السـلام عليـكم ورحمــة اللــه وبركاته ــ وبعــد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : ....

تاليف ....

نفيد بأن الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مـانع من طبعــه على نفقتـكم الخـاصة .

مع التـأكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتـابة الآيات القـرآنية والأحاديث النبــوية الشريفــة .

وبلــه المــوفق ،،،

والسـلام عليـكم ورحمــة اللــه وبركاته ،،،

مدير عــام
ادارة البحوث والتــأليف والترجمــة

تحريرا فى ١٢/ ٨ / ١٤١٢ هـ
الموافق ١٨/ ٢ / ١٩٩٢ م

.. الاهداء..

الى... رانيا...
ابنتى الحبيبة - عسى أن تجمعنا الاقدار -
الى.. أمى..
الحب الصادق الوحيد فى هذه الحياة..

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة...

.. الطريق الى الجماعات الاسلامية.. طريق محفوف بالمخاطر.. ومليء بالألغام.. وقد نصحني الكثيرون بعدم دخول هذا الطريق.. حرصاً منهم على حياتي.. إذا هاجمت الجماعات الاسلامية.. هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى لكي أتجنب مضايقات رجال أمن الدولة.. إذا حاولت انصاف هذه الجماعات.. لكنني أقول لهم:- عفواً.. فمن الممكن أن أموت بسبب «عود جرجير قذر».. فما الذي يجعلني أخشى مدفع رشاش.. ومن السهل جداً أن أنزلق على الأرض «فتنكسر رقبتي» بسبب «قشرة موز».. فما الذي يجعلني أخشى أن أدوس على لغم...

كما أنني لا أخشى مضايقات رجال أمن الدولة.. فنحن في بلد - ديمقراطي - تحترم فيه الكلمة.. ولا يعتقل صاحب فكر أو قلم.. وهذا على الأقل ما نسمعه دائما في تصريحات المسئولين...

وانطلاقاً من هذا.. استعنت بالله.. وبإصرار وعزيمة.. دخلت طريق الجماعات الاسلامية في مصر.. فاكتشفت فيه أهوال وحقائق مذهلة عن نشأتها وتطورها وانتشارها وأفكارها.. والعمليات المثيرة التي نفذتها.. واعترف بأنني وجدت صعوبة بالغة في جمع هذه الحقائق.. وجاءت هذه الصعوبة من كثرة الجماعات.. فقد وصلت حتى الآن الى ثلاثة وعشرين جماعة - «اتفق على ذلك معظم الباحثين» - بالإضافة الى تداخلها في الأفكار والملامح.. كما أنها متشابكه كالعنقود.. ومن السهل ان نتعرف على أولاها.. لكنه من الصعب أن نتعرف على أو خراها.. فلم يظهر بعد «آخر العنقود»..

وأسلوب عمل هذه الجماعات هو العمل من تحت الأرض - وذلك

للمقتضيات الأمنية - وهذا ما يجعل الأرض تشتعل كالبركان... وبين الحين والحين يخرج علينا هذا البركان بحممه ومقذوفاته الموجهة ضد السلطه.. فى شكل اغتيال المسئولين في الدولة.. أو محاولات اغتيال... فكلنا يتذكر احداث محاولة اقتحام الكلية الفنية العسكرية بهدف الاستيلاء على اسلحتها.. والتوجه بسياراتها الى قاعة اللجنة المركزية.. حيث يجتمع الرئيس السادات ورجال الدولة بهدف القبض عليه والاستيلاء على السلطه وفرض المجتمع الاسلامى.. وأيضا عملية اختطاف واغتيال الشيخ الذهبى ثم ابرز هذه العمليات.. أو أشد مقذوفات هذا البركان... وهي عملية اغتيال السادات وما تبعه من أحداث اسيوط... ثم محاولات اغتيال.. حسن أبو باشا.. ومكرم محمد أحمد.. والنبوى اسماعيل.. واغتيال رفعت المحجوب... ولم يتوقف نشاط البركان عند هذه المقذوفات... ولكنه يخرج عمليات بسيطه تشبه الحمم.. وذلك فيما يعرف بالصراع شبه اليومى بين الجماعات الاسلامية والسلطه فى جميع محافظات مصر.. ويبقى سؤال..

هل تستطيع السلطة السيطرة علي الجماعات وتقضى عليها أو توقف نشاطها فيخمد البركان..؟! أو تستطيع الجماعات تحقيق أهدافها - ولاسيما أنها تمتاز بالدقة فى التخطيط والتنفيذ وتخالف كل الحسابات والتوقعات وتتفوق على كل الترتيبات الأمنية.. - وهذا واضح من العمليات التى نفذتها.. وبذلك ينفجر البركان الاسلامى الذي مازال نشطا.. ويحدث هذا الانفجار مالم يتوقعه أحد...؟!!...

- حقائق كل هذا يكشف عنها هذا الكتاب فى فصول متتابعة...

والله المستعان

نبيل عبد الرحمن فارس

الفصل الأول

•••

قراءة فى الملف السرى.

•••

-الجذور-

منذ أكثر من عشر عقود – مائه عام – لم يتسم عقد بكثرة التنظيمات الاسلامية المعارضه للأنظمة الحاكمة والنظم الاجتماعية السائدة داخل مصر – بل وخارجها – كما اتسم عقد السبعينيات.. الذى شهد مداً اسلامياً واسعاً اختلف حول تفسيره:– هل هو صحوة اسلامية أم رد فعل لتيارات العلمانيه والتغيرات الإجتماعية والثقافيه فى عهد عبد الناصر والسادات... أم هو انعكاس لخيبة الأمل التى سادت العالم العربى والاسلامى فى نهاية الستينيات نتيجة لهزيمة يونيو ١٩٦٧م..

والحقيقة ان محاولة رسم خريطة لحركات المعارضة الاسلامية بنشاطها ووجهات تطرها السياسية انطلاقاً من عقد السبعينيات

– وهى انطلاقة لابد منها – ينطوى على مخاطر عدة...

– أولها أن هذه التنظيمات لم تكن رؤاها الفكرية قد تبلورت بشكل يسمح بتأصيلها واتباع جذورها وانما كانت أفكارها عبارة عن اجتهادات شخصية ماتت بالقبض على اصحابها دون ترك أى أثر فكرى مهم كتنظيم صالح سرية وبعض هذه الجماعات الدينية المعارضة انتهى كتنظيم ولكن بقى فكره قوياً تسحب منه أية مجموعة جديدة تحلم بالخلاص كجماعة «التكفير والهجرة»...

– وثانيها أن كثيراً من الجمعيات الخيرية الدينية التى يخضع نشاطها التعليمى والدينى والاجتماعى لاشراف وزارة الشئون الاجتماعية كانت قد اندمجت بصورة مختلفة فى تيار الغليان السياسى الاسلامى المعارض فى السبعينيات و«سيست» معظمها وانساقت نحو الغلو.. وكان الأخوان المسلمون على علاقة وثيقة بهذه الجمعيات... فعلى سبيل المثال كانت المجلة

الشهرية الناطقة باسم الجمعية الشرعية «الاعتصام» تستخدم لفترة ما أيضا كمجلة ناطقة بلسان احد تيارات «الاخوان» وهو تيار صلاح أبو اسماعيل. وكان عبد اللطيف مشتهري رئيس الجمعية الشرعية.. ومحمد عطية خميس رئيس جمعية شباب محمد يكتبون بإستمرار فى مجلة «الدعوة» الخاصة بالإخوان المسلمين وفى انتخابات مجلس الشعب المصرى عام ١٩٨٧م تحول أعضاء جمعية شباب محمد الى تأييد الاخوان المسلمين وأصبح كل أعضاء هذه الجمعية من محافظة سوهاج أعضاء فى جماعة الأخوان المسلمين التى يقدر عدد أعضائها بحوالى خمسمائة وخمسين الف عضو - ورد هذا الرقم على لسان زكى بدر وزير الداخلية السابق فى معرض تهديده بالتخلص من واحد فى المائة من الشعب المصرى - يقصد الاخوان المسلمين - وحسب التقارير كانت هناك نحو ١٥٠٠ جمعية من هذا النوع متفاوته الأفكار والأساليب ويصعب تصنيفها فى اطار واحد - قام الرئيس الراحل أنور السادات بحل ثلاثة عشرة منها ضمن قرارات سبتمبر ١٩٨١م التى اتخذها قبل مصرعه بقليل وهذه الجمعيات أو لنقل معظمها يشكل رصيداً حقيقياً للجماعات الاسلامية تحديداً لتيار الاخوان المسلمين رغم ان بعضها انسحب من ساحة العمل السياسى وعاد الي ممارسة العمل الاجتماعى والتربوى الدينى المتعلق بالعبادات والأخلاق كالجمعية الشرعية وجمعية انصار السنة وجمعية الدعوة والتبليغ التى تمارس نشاطها الحركي الدعوى غير السياسى تحت رقابة امنية حذرة مُنظمة ومرتبة ورفض اعضاؤها تأييد احد ثانى أمرائها وهو الحمزة دعبس - وكيل حزب الأحرار المعارض وعضو مجلس الشعب المصرى في انتخابات ١٩٨٧م - باعتبار أن السياسة مفسدة للقلب لأنها عمل دنيوى وهم ليسوا طلاب دنيا...

- وريث غير شرعى -

والواضح أن التنظيمات السياسية الصدامية مثل «الجماعة الاسلامية» المعروفه إعلامياً بأسم «جماعة الجهاد».. تعتبر نفسها الوريث الشرعى لممتلكات هذه الجمعيات الدينية الاجتماعية بحيث أننا لو نظرنا الى المساجد التى تتخذها هذه التنظيمات مقاراً لها سنجدها كلها اما تابعة للجمعية الشرعية أو لجمعية العاملين بالكتاب والسنة أو لجمعيات أخرى ومن هنا تبدو نبرة عدائية فى حديث كل طرف عن الآخر.. وخروجاً من هذا المأزق - مأزق عدم وضوح الاتجاه - نضع هذا النوع من الجمعيات الاجتماعية والدينية تحت عنوان فضفاض هو «السلفيين» أى الذين ينكرون ما تقدم به السلطه من أفعال بالقلب وليس باليد أو اللسان ويتخذون من حياة السلف الصالح قدوة لهم... ولا يقتصر هذا الاسم - السلفيين - على تلك الجمعيات بل يتعداها الى جماعات أخرى غير مسجلة فى وزارة الشئون الاجتماعية وغير مسماة بأسماء معروفة اعلاميا أو حتى أمنيا اللهم إلا كونهم ينادون بعضهم باسم «الأخوة» وهذه المجموعات منتشرة فى الأحياء الشعبيه والقرى الفقيرة مثل امبابه وعين شمس... وقد يقلق نشاط هذه المجموعات السلفية اجهزة الأمن فتلجأ الى تصعيد الصدام معها الى حد يخرجها عن سلبيتها.. كما حدث فى عين شمس مؤخراً فيما يعرف بأحداث مسجد «آدم».. فالذين صنعوا الأحداث الساخنة فى هذه المنطقة من القاهرة هم السلفيون وليس «الجهاد» أو «الجماعة الاسلامية» كما ادعى هؤلاء ولا كما صرح الأمن...

وثالثا إن المخاطر التى ينبغى الانتباه اليها أن الأرشيف الأمنى فى السبعينيات بالنسبة لعدد من الجماعات والتنظيمات الدينية السياسية يقوم على مغالطات ربما نشأت عن عدم العلم بنظام الاماره أو لعدم اكتمال معالم الصورة الفكرية لهذه الجماعات فهناك عشرات المجموعات التى قبض عليها

ووضعت تحت تصنيف «جماعة» والحقيقة انها «خلية» في جماعة.. إذ أن نظام الامارة فى الجماعات الاسلامية يقتضي تعدد الأمراء فى الجماعة الواحدة حيث يكون هناك أمير عام واميران احدهما للوجه القبلى والآخر للوجه البحرى ثم يكون هناك أمراء للأقاليم وامراء للمجموعات فى القرى والنجوع..

ـ صورة متداخلة فى الملامح ـ

وترتيبا على هذا.. ها نحن نرسم صورة «مغبشة» متداخلة الملامح للتنظيمات الدينية المعارضة في مرحلة مخاضها السيعينى ونخلص منها الى صورة جلية لأهم الجماعات والتنظيمات التي تشكل خريطة المعارضة الاسلامية فى مصر الثمانينات وربما التسعينيات...

أفرج الرئيس السادات عن أولي دفعات الاخوان المسلمين المعتلقين منذ الستينيات عام ١٩٧١م.. وكان من بين الذين خرجوا عمر التلمسانى رئيس تحرير مجلة «الدعوة» والمرشد العام للاخوان المسلمين فيما بعد.. وقد ذهب التلمسانى فور خروجه من السجن الى قصر عابدين ليدون شكره وشكر رفاقه المفرج عنهم للسادات فى سجل التشريفات.. ومن بينهم أيضا كان شاب يبدو قوى البنية قدر له أن يفعل الكثير بعد سنوات قليلة.. هو شكرى أحمد مصطفى.. وفي صيف نفس العام ١٩٧١م ـ نجح الملك فيصل عاهل السعودية فى أن يرتب اجتماعاً بين السادات ومجموعة الأخوان المسلمين فى الخارج وبالفعل عقد الاجتماع فى استراحة الرئيس فى «جاناكليس» بالاسكندرية.. ومع فريق آخر بدأ عثمان احمد عثمان ابن الاسماعيلية منشأ الاخوان ـ وساطة ثانية بين الاخوان المسلمين والرئيس السادات وحمل اليهم تطمينات كثيرة باسم السادات.. الذى كانت رغبته فى التعاون مع التيار الدينى ضد الناصريين واليسار عموماً واضحة وتسيطر عليه تماماً

وخرجت مجلة «الدعوة» الى النور عام ١٩٧٦م فاتحة النيران عن آخرها على اليسار ونسبت للعهد الناصرى كل المتاعب التى تعانى منها مصر من أزمة اسكان وأزمة اخلاق وانفجار مواسير المجارى وانفجار قضايا الفساد والهزيمة العسكرية والنفسية والإنغلاق وتمزق الشباب.. والتقى الفريقان – السادات والاخوان على غاية واحدة... ولذا امتنع «الاخوان المسلمين» فى «الدعوة» ونشراتهم الأخرى عن انتقادهنظام الحكم ودعوا الى تقييد نشاط اليسار والناصريين وعندما اقيم منبر اليسار وبعده حزب التجمع ٧٦/ ١٩٧٧م دعوا لحلهما كما دعوا لابعاد اليساريين عن مناصبهم فى الدولة وأجهزة الاعلام وتصفية مراكزهم في الجامعات... وبالمقابل أكد السادات التزامه بالقضية الاسلامية وموقفه الايجابى ازاء المطالب الخاصة بتطبيق الشريعة الإسلامية وبدأ فى اتخاذ اجراءات برلمانية تشريعية أصبحت الشريعة الاسلامية بمقتضاها «المصدر الرئيسى للتشريع» بدلاً من كونها أحد المصادر.

-خلافات جذرية بين السادات والإخوان-

ولم يستمر التحالف بين الاخوان والسادات نتيجة عدة عوامل منها:

- لم يسمح للإخوان بتكوين حزب سياسى استناداً الى مبدأ عدم اقامة أحزاب دينية – رغم أن الدور الذى رسمه السادات للاخوان هو مقاومة نفوذ اليسار والناصريين كان دوراً سياسياً دون شك.. ورد الاخوان على ذلك بأن هذا المبدأ لا ينطبق عليهم لأن الاسلام ليس دينا وحسب بل هو دين ودولة على حد سواء ولذلك فحزبهم لن يكون حزباً دينيا وهددوا بالعمل خارج اطار القانون...

- خاب أمل «الاخوان المسلمين» فى الوعود التى اطلقها السادات بشأن الشريعة الاسلامية واتهموه بوضع العراقيل فى مجلس الشعب ووصفوا

التباطؤ فى طرح هذا الموضوع بأنه سياسة مقصودة من جانب النظام الحاكم... ومن المؤكد أن زعمهم هذا كان ينطوى على قدر كبير من الصدق... وكان هناك عنصر هام آخر أثر على موقف الاخوان تجاه نظام السادات وهو النتائج الاقتصادية والاجتماعية لسياسة الانفتاح الاقتصادى التى ساعدت – حسب اقوالهم على تعميق الفوارق بين الأثرياء والفقراء وخلقت واقعاً اقتصاديا ربوياً ووسعت دائرة الاحتكار والسوق السوداء والرشوة والاستهلاك المريض...

– رفض الاخوان المسلمين لمبادرة السادات واتفاقيات كامب ديفيد لأنها تعد اعترافاً بشرعية اغتصاب فلسطين فى حين أن هدف المسلمين هو تصفية اسرائيل... وبالتالى فليس هناك ما يدعو لاجراء مفاوضات مع اسرائيل أو الاعتراف بها...

وهكذا أخذت «الهوة» تتسع بين الاخوان المسلمين ونظام السادات وتفاوتت الغايات وتحول الإخوان الى عنصر معارضة واضحة للسادات. إلا أنه رغم هذه المعارضه المتزايدة لنظام الحكم فقد انتهج عمر التلمسانى سياسة متوازنة حيث عارض سياسة السادات دون أن يسحب «الشرعية» من نظام حكمه ورفض التلمسانى الدخول فى ائتلافات مع تنظيمات المعارضة الأخرى...

وهكذا رفض التلمسانى فى ديسمبر ١٩٧٨م احتمالاً لاقامة جبهة أو تحالف بين الإخوان وحزب العمل الاشتراكى أو أى قوى معارضة أخرى معلقاً: «لقد احتملنا كل الهيئات والأحزاب فى مصر طوال خمسين عاماً ذقنا المرو سنقف وحدنا واعتمدانا على الله» لكن فيما بعد إنضم «الإخوان المسلمون» إلى تحالف بينهم وبين حزب الوفد عام ١٩٨٤م وفى عام ١٩٨٧م إلى حزبى العمل والأحرار وامتنع التلمسانى عن الانضمام للائتلاف الوطنى

عام ١٩٨٠م الذى ضم عدداً من الشخصيات البارزة وعناصر اخوانيه وقعت على عدد من العرائض التى تحمل رفضا لسياسة التطبيع وعزلة مصر عن العالم العربى وقد اجتذبت هذه السياسة «المتوازنة للاخوان فى تلك المرحلة بعض مشايخ المؤسسة الدينية الرسمية كالدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر من عام ١٩٧٢م حتى ١٩٧٨م الذى أيد علانية مطالب الاخوان المسلمين بالنسبة لموضوع تطبيق الشريعة الاسلامية - وسلك نفس مسلكهم عندما أبرم اتفاقاً مع الملك فيصل يتولى بمقتضاه قيادة حملة ضد الشيوعية والإلحاد - أى اليسار والناصريين بمفهوم السادات - يحصل بمقتضاه الأزهر على مبلغ مائة مليون جنيه كاعتمادات لتنفيذ برنامج إعلامى كبير بدأه الشيخ عبد الحليم محمود بكتابة عدة كتب عن الشيوعية ورتب لترجمة بعض الكتب عن نفس الموضوع»..

وعموما أصبح الاخوان المسلمون جزءًا من النظام بعد أن اتبعوا سياسة التحالف مع الأحزاب الشرعية كالوفد عام ١٩٨٤ وحزبى العمل والاحرار عام ١٩٨٧م .- كما ذكرنا -

- تنظيمات ومواجهات -

ورغم الحجم الضخم للاخوان المسلمين ودورهم الكبير فى محيط..

المعارضة الأسلامية فى فترة السبعينيات فإن الجماعات الاسلامية التى ظهرت كنتيجة مباشرة لنشاط الأخوان أصبحت المظهر العام والواضح للمعارضة الاسلامية خلال تلك الفترة.. ففى حين كانت التنظيمات اليسارية تسيطر على اتحادات طلاب الجامعات المصرية وتأخذ تنظيماتها شكل الجماعات السياسية فبخلاف أعضاء منظمة الشباب والتنظيم الطليعى كانت هناك جماعة أنصار الثورة الفلسطينية واللجنه الوطنيه للطلبة وجماعة جواد حسنى وجماعة مصر... فى ذلك الوقت كانت التنظيمات الاسلامية

ضعيفة جداً وتشغلها قضايا فرعية مثل الفصل بين الجنسين واقامة الندوات الدينية وإدارة نواد لتحفيظ القرآن ولكن عندما راهن الرئيس السادات عليهم لمواجهة نفوذ الطلبة اليساريين اطلق لهم العنان واخذ الطلبه الاسلاميون يكسبون مواقع جديدة..

فى صيف ١٩٧٣م نظمت الجماعة الاسلامية بجامعة القاهرة أول معسكر من معسكرات التدريب الروحى والبدنى التى انتشرت كثيراً فيما بعد وأصبحت سمة من سمات الاسلاميين بالجامعة وعملت الجماعات الاسلامية على تغيير أنماط الحياة فى الجامعات ففرضت وقف المحاضرات والأنشطة الأخرى فى أوقات الصلاة ومنعت اقامة حفلات موسيقية وأمسيات فنية وصور اللهو المماثلة...

واستخدمت الجماعات الاسلامية اسلوب الخدمات لجذب المؤيدين فقامت بتوزيع كتب دراسية رخيصة وساعدت فى الإسكان الجامعي والعلاج الطبى وفي المواصلات وتوزيع الملابس الرخيصة جداً وتقديم المساعدات المالية المباشرة.

وخلال الفترة من ١٩٧٢م حتى ١٩٧٧م سار نشاط الجماعات الدينية دون اشراف حكومى تقريبا اللهم إلا المساعدات المادية والأدبية.. حيث تمّ تخفيف اللوائح التى نظمت فى الماضى أعمال اتحادات الطلاب وذلك بإصدار لائحة جديدة عام ١٩٧٥م تحول بمقتضاها اتحاد الطلاب الى تنظيم شعبى جماهيرى طلابى نقابى سياسى.. مهمته ممارسة العمل الطلابى دون انعزال عن قضايا الوطن ومشاركة وابراز رأى عام طلابى تجاه الأحداث المحلية والقومية وتشجيع الطلاب على ممارسة حرية التعبير واقتراح الحلول العملية لمشاكلهم ومتابعة حلها مع دعم القيم الدينية والروحية وفي الفترة من ٧٧ الى ١٩٧٨م سيطرت الجماعات الاسلامية على اتحادات الطلاب فى

معظم الجامعات على الرغم من اصدار لائحة ١٩٧٦م الطلابية التى ألغت اتحاد طلاب الجمهورية واكتفت بأن يكون على رأس كل اتحاد جامعة نائب رئيس الجامعة لشئون الطلبة ليرأس مجلساً سمى بمجلس تنسيق الأنشطة الطلابية للجامعة وأكتفى أن يكون مجلس إتحاد الطلاب على مستوى الكلية فقط وألا يمتد نشاطه الى العمل السياسى وأن يقتصر على لجان النشاط الرياضى والثقافى والفنى والجوالة والرحلات ونجحت الجماعات الاسلامية خلال ١٩٧٦م - ١٩٨٠م فى تنسيق أعمالها علي المستوى القطرى العام واقامت اتحاداً اطلقت عليه اسم «الجماعة الاسلامية» قام بتوعية النشاط الدينى على مستوى مصر كلها وكان أصحاب المناصب الكبرى فى هذا الاتحاد الدكتور حلمى الجزار الأمين العام ومحمد عبد القدوس السكرتير العام والدكتور عصام العريان أمين الصندوق ولكن تسرب الى اتحاد «الجماعة الاسلامية» تدريجيا تنظيمات سرية متشددة وانقلب عليها بعض الأعضاء وانشأوا جماعات وصفت بالتطرف فعلى سبيل المثال كان عبود الزمر وطارق الزمر اللذين اشتركا فى اغتيال السادات اعضاء فى «الجماعة الاسلامية» فى قرية «ناهيا» بمحافظة الجيزة التي كان أميرها عصام العريان وقاد الدكتور ناجح ابراهيم أمير الجماعة الاسلامية فى جامعة اسيوط هو وكرم زهدى وعاصم عبد الماجد أحداث أسيوط التى وقعت بعد اغتيال السادات بأربعين ساعة وراح ضحيتها عشرات القتلى والجرحى.

★البداية★

لقد نشأت التنظيمات الدينية السرية التى تسعى الى الثورة على النظام القائم فى بداية عقد السبعينيات وأخذ تأثيرها الضئيل نسبيا يتزايد مع نهاية العقد بشكل يدعو الى التوقف والنظر كانت هذه التنظيمات صغيرة بصفة عامة ولم يزد أعضاء كل تنظيم منها على عدة عشرات ولكن اهميتهم

كانت تتمثل في قدرتهم على تنفيذ أعمال تهدد استقرار النظام الحاكم من جهة ومن جهة أخرى كانوا يؤثرون بتشددهم على الأخوان والجماعات الاسلامية الأخرى.

وحسب الترتيب الزمني لظهور هذه التنظيمات فقد بدأت السلسلة «بجماعة المسلمين» التي أشتهرت اعلامياً باسم «جماعة التكفير والهجرة» وهي جماعة أسسها شاب أزهري اسمه «على عبده اسماعيل» شقيق عبد الفتاح اسماعيل الذى أعدم مع سيد قطب فى عام ١٩٦٦م.. وأسس «على عبده اسماعيل» جماعته فى سجون الستينات لتكون نواة للمجتمع الاسلامى الذى سيقوم على أنقاض الكفر والجاهلية.. وهو أول من أقام تنظيما دينيا يبدأ افراده بالعزلة عن المجتمع ومقاطعته والهجرة بعيداً عنه فإذا تمكنوا من قوتهم اعلنوا الجهاد وسعوا الى اسقاطه والسيطرة عليه وتطهيره من الدنس واقامة مجتمع العقيدة بدلاً منه واعادة الحكم فيه لله.. وجرت حوارات ساخنة داخل السجون فى النصف الثانى من الستينيات بين هؤلاء الشباب وقدامى جماعة «الاخوان المسلمين» ودارت حول الموقف الإيمانى للنظام ورجالاته وتكفيرهم لقيامهم بالتعذيب ولتساويهم مع اليهود في العداء للإسلام... وتدخل وقتها المرشد العام للإخوان المسلمين لإقناعهم بعدم صحة افكارهم - باعتبارهم اعضاء فى جماعته - وانفرد بزعيمهم الشاب محاولاً اقناعه بالعدول عن فكر التكفير وفي يوم من أيام سنة ١٩٦٩م أمّ «على عبده اسماعيل» جماعته داخل السجن وبعد أن سلم وأنهى الصلاة قام وخلع جلبابه وقال:- «أننى أخلع فكرة التكفير كما أخلع جلبابى هذا».. وفوجىء الجميع ولكن استجابوا له ماعدا شاب واحد هو شكرى مصطفى عضو جماعة التبليغ والدعوة الذى أصر على اعتناق فكر التكفير وخرج من السجن عام ١٩٧٠م وأنشأ تنظيم التكفير والهجرة الذى وصل عدد افراده فى خمس سنوات الى خمسة آلاف عضو.. رغم أن جهات الأمن اكتشفته

كتنظيم سرى فى سبتمبر ١٩٧٣م وقام شكرى مصطفى بخلق نواة لمجتمعه الاسلامى المنشود وحول أفكاره الى واقع عملى - بل الى دولة مستقلة - عن طريق قيامة بأمور الزواج والطلاق والتربية والتعليم وقواعد التعامل المقبول والمرفوض.. وكان قادراً على جذب الكثيرين وحل مشاكلهم وفى وقت كان المجتمع حولهم يلفظهم ويعجز عن التفاهم معهم ووقع تنظيم «التكفير والهجرة» فى يد الشرطه بعد قيامه باغتيال الدكتور حسين الذهبى وزير الأوقاف عام ١٩٧٧م وان بقى فكره التكفيرى «منهلاً» لكل محبط ويائس وخارج على النظام والمجتمع...

-ولادات متعسرة-

وقبل ذلك بثلاث سنوات أى فى عام ١٩٧٤م حاول تنظيم آخر اسمه «حزب التحرير الاسلامى» القيام بالهجوم على الكلية الفنية العسكرية بهدف الاستيلاء على أسلحة وعربات ومعدات من أجل مخططهم الرامى الى القبض على الرئيس السادات والاعلان عن قيام ثورة واقامة الخلافة الاسلامية وفشل الهجوم بعد معركة قصيرة وقعت فيها خسائر كبيرة فى الأرواح وحكم على الدكتور صالح سرية ونائبه بالإعدام وتم إعدامهما فى ١١ اكتوبر ١٩٧٥م.. ويعتبر ذلك بداية صور الصدام المسلح المؤسس على ممارسة العنف السياسى من منطلق رؤية عقيدية وايدلوجية شاملة.. وكل ما هو متاح عن دكتور صالح سرية من معلومات لا يزيد عن كونه تخطى مرحلة الشباب بقليل.. فقد ولد فى فلسطين وبدأ نشاطه قبل عام ١٩٦٠م فى العراق التى تزعم فيها جماعة للاغتيالات السياسية وسبق له أن انضم الى الحزب الشيوعى الأردنى، وجماعة الاخوان المسلمين وتنقل فى عدد من المنظمات الفلسطينية وبعد أن حصل على الجنسية العراقية إلتحق بادارة اليونسكو العربية بعد وصوله الى القاهرة فى وظيفة باحث علمى حيث أنه يحمل شهادة الدكتوراه فى التربية ومناهج التعليم..

وكان صالح سرية يرى أن نظام الحكم القائم فى جميع بلاد الاسلام حكم كافر والمجتمعات فى هذه البلاد كلها مجتمعات جاهلية...

إلا أن موقفه من «الجاهلية» وتفسيره لها يختلف قليلا عن مفهوم سيد قطب الذى يرى أن الجاهلية التى نحن فيها اليوم كالجاهلية التى عاصرها الاسلام أو «أظلم».. تصورات الناس.. عقائدهم.. وتقاليدهم.. وموارد ثقافتهم وفنونهم وآدابهم وشرائعهم.. وقوانينهم فى حين يرى صالح سرية «الجاهلية» فى صورة أكثر مباشرة تقترب مما يراه أبسط الناس الذين - تصدمهم - أحياناً - مظاهر الحياة فى المجتمع وتثير مشاعرهم الدينية والاخلاقية كالرقص والبلاجات وسب الدين والخمر والزنا والقمار والكذب وهذه المظاهر فى رأى سرية تطمئنه الى «أن هذه المجتمعات جاهلية» وعند صالح سرية أن الذى يقبل الواقع ويدعمه كافر والذى يرفضه ويسعى الى تغيره مؤمن ويستوى فى ذلك الإيمان سراً وجهراً أو أن يتعامل مع المجتمع أو يستعلي عليه أو يكون جزءاً من النظام أو بعيداً عن أجهزته وسلطاته فليس مهما نشر العقيدة أولاً ولا تشكيل جماعة مؤمنه أولاً وانما المهم الاستيلاء على السلطه ثم فرض النظام الاسلامى واقامة الدولة الاسلامية بعد ذلك. بعد حادث الكلية الفنية العسكرية واعدام صالح سرية أعلن عدد من أعضاء «حزب التحرير الاسلامى» الذى أسسه تقى الدين البنهانى فى الأردن ليخلف الاخوان المسلمين بعد محنتهم فى مصر توبتهم وتفرق الآخرون بين تنظيمى «الجهاد» وجماعة «التكفير والهجرة» وتنظيم «الجهاد» الذى نقصده ليس تنظيم «الجهاد» الذى كان وراء اغتيال السادات ولكنه تنظيم تأسس فى مدينة الاسكندرية فى نهاية ١٩٧٤م وبداية ١٩٧٥م ولم يكتشف إلا فى أواخر ١٩٧٩م حيث اعتقلت اجهزة الأمن سبعين من اعضائه وعلى رأسهم كان د. مصطفى يسرى الذى نسب له رئاسة التنظيم وكانت

التهمة الموجهة لهم هى القيام بتخريب كنائس أقباط الاسكندرية واثارة النعرة والفتنه الطائفية.. وكان المهندس محمد عبد السلام فرج الذى أنشأ تنظيما جديداً يحمل نفس الاسم «الجهاد» وأقنع خالد الاسلامبولى بضرورة تنفيذ فكرة اغتيال السادات - أحد أعضاء تنظيم مصطفي يسرى إلا أنه لم يقبض عليه في التنظيم الأول - وفى العام الذى أعدم فيه الدكتور صالح سرية وهو عام ١٩٧٥م أعلن أيضا عن اكتشاف تنظيم آخر سمى بجماعة الشيخ طه السماوى على اسم زعيمه وقد قبض على أعضائه بتهمه اشعال النيران فى مسجد السيد البدوى فى طنطا الذى يعتبر من أولياء الله الصالحين الذى يتبرك به المصريون وكان هذا بالتحديد سبب اشعال النيران فى المسجد.. لأن التنظيم يعتبر التبرك بالأولياء كفراً وشراً كالوثنيه.. وفيما بعد اتضح ان خالد اللاسلامبولى وعبود الزمر كانوا على علاقة بطه السماوى..

فقد أرسلت مباحث أمن الدولة الى المخابرات الحربية كتاباً يحمل رقم ١٦٢ فى ٨ يناير ١٩٨٠م ذكرت فيه أن الملازم أول خالد أحمد شوقى الاسلامبولى الضابط بالمدفعيه يعتنق فكر طه السماوى وأنه سبق أن اصطحب أمير الجماعة الى بلدته.. نجع حمادى لحضور عقد قران شقيقته..

وقد حققت المخابرات الحربية مع خالد الاسلامبولى حول حقيقة علاقته بطه السماوى ونصحته بالابتعاد عن الجماعات الدينية وكتبت تقريراً فى نهاية التحقيق يفيد بضرورة إبعاد خالد عن الاشتراك في العرض العسكرى...

وقد سألت الشيخ طه السماوى عن حقيقة علاقته بخالد الاسلامبولى.. فقال لى: عرفنى «خالد» رحمة الله عليه كما عرفنى كثير من الشباب عن طريق خطب الجمعة فى المساجد وعن طريق الدروس واللقاءات المختلفة فى مسجد أنصار السنة.. وربما استدعى هو وحقق معه لأنه يحضر دروس فى هذا المسجد.. وقد امتنع «خالد» عن الحضور الى هذا المسجد بعد التحقيق



الشيخ طه السماوى المعروف عبد الله السماوى أمير جماعة «السماوية» وأول من لقن خالد الإسلامبولى فكر الجماعات الاسلامية.

معه... وقد نفى السماوى الاتهام القائل بأنه هو الذى أفتى له باهدار دم السادات...

والحقيقة أن المهندس محمد عبد السلام فرج هو الذى أفتى له بذلك وقد توثقت علاقة خالد بعبد السلام فرج عن طريق شقيق خالد. محمد الاسلامبولى وكان لعبد السلام فرج دور كبير فى اغتيال السادات. وقد تبين بعد قتل السادات نبأ وجود تنظيمات كثيرة أخرى من بينها تنظيم حلمى عبد الغيث وهو طبيب بيطرى عمل فى ذلك الوقت كمساعد أمير لشكرى مصطفى زعيم «جماعة التكفير والهجرة».. وبعد القبض عليه واعدامه قام حلمى عبد المغيث باقامة تنظيم جديد خاص به في نجع حمادى.. وتنظيم محمد عبد السلام فرج صاحب كتاب «الفريضه الغائبة» وأحد زعماء جماعة «الجهاد» التى قتلت السادات ويوصف بأنه القوة التى تقف خلف حادث الاغتيال وكان والده عضواً بجماعة الاخوان المسلمين وتنظيم آخر تحت اسم «جماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر».. وتم القاء القبض على نحو عشرين من أعضائه فى سبتمبر ١٩٨١م بتهمة التحريض على الفتنه الطائفية والقاسم المشترك بين هذه التنظيمات الدينية هو رفض النظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى والخلقي القائم والتطلع لإقامة مجتمع اسلامى حقيقى - من وجهة نظرها - ومقاومة الغرب وتغلغله الاقتصادى والسياسى فى الطبقات المحلية وتأثير قيمه على المجتمع الاسلامى وتضم هذه التنظيمات الدينية مرحلة سنيه واحدة هى طلبه مراحل التعليم العالى والثانوى وخريجيها وهم مهندسون وأطباء وموظفون ومدرسون وصغار العسكريين.. وتبدو التناقضات بين هذه التنظيمات فى حكمها الشرعي على المجتمعات الحالية ونظرتها الشرعية لأنظمة الحكم القائمة وفى رؤيتها للمجتمع المنشود وأساليب تحقيقه.. فحسب رؤية

الاخوان.. يعتبر المجتمع الاسلامى القائم مجتمعا غير إسلامى على الرغم من كونه مجتمعا من المسلمين.. فى حين ترى التنظيمات الدينية الاخرى أن المجتمعات الحالية تعيش حالة من الجاهلية والكفر... ولا اختلاف بينها - أى هذه التنظيمات - إلا فى الأوصاف والمصطلحات وطبقا لرؤية صالح سرية يجب الاستيلاء على السلطه أولاً ثم فرض المجتمع الاسلامى المنشود بعد ذلك... أما شكرى مصطفى فيرى خلق نواة للمجتمع الاسلامى المنشود أولاً ثم اسقاط السلطه القائمة عند التمكن بعد ذلك فهدف الجماعتين واحد إلا أن اسلوبها كان مختلفاً..

وبعد.. فهذه هى خريطة السبعينيات التى تشكل مرحلة المخاض بالنسبة للجماعات الدينية المعارضة وتعتبر «ربيع» عمرها حيث ازدهرت فيه حركتها وقويت شوكتها بالرغم من تداخل معالمها وبمجىء الثمانينات.. أصبحت معالم هذه الجماعات واضحة بعد أن امتزج بعضها بالآخر أو تاب ورجع عن فكره وتبقى منها على السطح أربع جماعات رئيسية هى الأخوان المسلمين والسلفيين والجماعة الاسلامية «الجهاد» و«جماعة المسلمين» التكفير والهجرة.. هذا بالاضافة الى الجماعات الصغيرة مثل جماعة «طه السماوى».. والجماعات المنشقة عن «الجهاد» مثل «الناجون من النار» و«الواثقون من النصر» و «الشوقيون»..

- خصائص ورؤى جماعات الثمانينات -

فى فبراير عام ١٩٩٠م صرح أحد امراء الجماعات الاسلامية قائلا:-

«ونحن على مشارف الشهور الأولى من عقد التسعينيات لا يسعنا إلا الرضا بالواقع ومعرفة قوتنا والتعامل على أساسها».. وهذا التصريح يعبر عن مرحلة جديدة فرضتها ظروف الثمانينات السياسية على هذه التنظيمات الدينية التى فقدت معظم مبررات وجودها من جراء السياسة المعتدلة للنظام

المصرى تجاه العالم العربى والاسلامى وقضية الديمقراطية وتجاه قضايا الفساد التى تعتبر حجة أساسية فى دعوة هذه الجماعات الي الانقلاب على النظام الذى لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - حسب طرحها - واذا كان النصف الأول من الثمانينات قد شهد اغتيال الرئيس السادات ومحاكمات تنظيم الجهاد وتوقف نشاط بعض الجماعات نتيجة لاختفائها تحت الأرض فإن صدامات هذه الجماعات الدينية مع السلطه ملأت الصحف طوال النصف الثانى من الثمانينات لأن الأمن كان قد أخذ على عاتقه سياسة اسماها «الاجهاض المبكر» أى تمشيط أعضاء هذ الجماعات واعتقالهم من حين لآخر دون تهم محددة سوى اتقاء شرهم واكسبتهم هذه السياسة بعض العطف إلا أن العطف الكبير عليهم كان بسبب التصريحات المدوية لوزير الداخلية السابق زكى بدر والذى رفض فيها محاورتهم واستباح دماءهم وانتهك حرمة المساجد ويعد عام ١٩٨٨م مثلاً - هو (عام اقتحام المساجد فى مصر) - إذ ذكرت احصائية موثوقة المصدر أن هناك مائة وثمانين حالة اقتحام للمساجد فى هذا العام.

ولم تكن صدامات هذه الجماعات مع السلطة رد فعل وحسب على استفزاز الأمن لهم ولكن بالطبع - كان حلم «الجمهورية الاسلامية» مازال عالق فى ذهن البعض ويدفعه الى طلب «الشهادة» فى سبيل تحقيقه وبقدر ما أغنت المناظرات الدينية فى الكتب ووسائل الاعلام التجربة السياسية ودلت علي وجود الانفتاح الذى تعيشه مصر الثمانينات بقدر ما أفقدت العلاقة بين الدين والسياسة انسجامها وأضفت عليها طابع الصراع لا الجدل.

- خصائص الأعضاء -

ونستطيع الآن أن نجمل خصائص المنتمين الى الجماعات الاسلامية والتنظيمات المتشددة فيما يلى:-

إن الغالبية العظمى منهم تنتمى الى فئه الشباب وقد اتضح من دراسة للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائيه عن مجموعات تنظيم الفنية العسكرية الذى قاده صالح سرية وجماعة التكفير والهجرة.. أن أعمار أعضاء هذين التنظيمين تتراوح بين ١٨ . و٣٧ سنة أما قيادات هاتين الجماعتين فقد كانت تزيد بمقدار ١٤ أو ١٦ عاماً على متوسط أعمار الأعضاء وبناء على استقراء شخصى تبين أن تنظيم «الجهاد» عامة و «الجماعات الاسلامية» يتم التركيز فيهما علي الأعمار بين عشرين وثلاثين سنه للأعضاء أما القيادات فتتجاوز سن الثلاثين الى ما فوق ذلك...

ويعتبر الدكتور عمر عبد الرحمن أكبر الأعضاء سناً حيث يبلغ عمره الآن حوالى ٥٦ سنة.. وبالنسبة الى المجموعة التى قامت بأحداث اسيوط عقب اغتيال السادات فقد بلغ عددها أربعة وثمانين شاباً تراوحت اعمارهم جميعاً بين ثمانية عشر وستة وعشرون عاماً اما أعضاء الجماعة الاسلامية فى المنيا واسيوط فتتراوح أعمارهم بين ١٣، ٣٠ سنة علاوة على أن جماعة «الناجون من النار» المنشقة على الجهاد والخارجه من عباءة التكفير والهجرة قد تراوحت اعمارهم بين خمسة وعشرين وثلاثين عاماً...

- الفقر ودوره -

إن غالبية اعضاء التنظيمات الاسلامية الذين تم ضبطهم امضوا معظم حياتهم قبل انضمامهم الى هذه الجماعات فى المناطق الأكثر حرماناً والأكثر فقراً فى الجمهورية.. فقد تبين من دراسة لسعد الدين ابراهيم ان غالبية أفراد جماعتي الفنية العسكرية والتكفير والهجرة الذين أتموا دراستهم - ٢١ فرداً من ٣٤ - مواليد الريف أو المدن الصغيرة فى الأقاليم وأنهم انضموا الى هذه التنظيمات بعد فترة قصيرة من انتقالهم الى المدن الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية واسيوط بعد أن حصلوا على الثانوية العامة أثناء

اقامتهم فى الريف وكان أغلبهم يعيشون بمفردهم فى المدينه الجامعيه – أو يقطنون مع زملاء لهم وليس مع اسرهم وبعد انتقالهم الى المدينه ظلوا يقطنون فى المناطق المحرومة أو الفقيرة فيها التى تعاني كل مشكلات الحياة اليومية..

ومن خلال متابعة شخصية تبين أن المنتمين «للجماعة الاسلامية» في المنيا من حى الجنوب الفقير الذى يتكون من عزبة جاد السيد وأبو هلال وأرض المولد حيث الشوارع مغبرة وخمسمائة اسرة تعيش فى حجرات ضيقة وأكواخ ايواء ويتكدس فيه ما يزيد على مائة وخمسين الف نسمة عكس الحى البحرى – أبو سلطان – للمدينه الذى يتسم بالرقي وسكن الطبقات فوق المتوسطة أما جماعة «الناجون من النار» فإن أسرهم من المستوى الاجتماعي البسيط نفسه وهم ينتمون الى أصول ريفيه...

وفى دراسة اعدها البنك الدولى لعام ١٩٨٠م تبين أن نسبة الأسر التى تعيش تحت خط الفقر المطلق تبلغ ٤٥ بالمائة من جملة اسر مصر وترتفع هذه النسبة في الوجه القبلى لتبلغ ٥٢ بالمائة والمتوسط السنوى لدخل الأسرة الواحدة من هذه الأسر يقل عن مائتى وخمسين جنيها سنوياً بمعدل ٦٢,٥ جنيه للفرد طبقا لمعدل الاعالة فى مصر.. وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة أعضاء الجماعات الاسلامية فى الصعيد بالقياس الى القاهرة والمناطق الأخرى.. وهناك خصوصية قيمية للصعيد ساعدت علي تقبله السهل لهذه المبادىء المنتشرة علاوة على أن محافظة أسيوط فيها اقدم جامعة اقليمية حيث جمعت فى كلياتها أعداداً ضخمة من شباب محافظات الصعيد – حوالى خمسين الف طالب على استعداد لتلقى مختلف الأفكار – ثم إن الحساسية الخاصة بين المسلمين والمسيحيين فى أسيوط والناشئة عن أوضاع تاريخية ساعدت على ذلك.

وأوضح نفس تقرير البنك الدولى الصادر عام ١٩٨٠م أن نصيب الفرد أعلى خمسة بالمائة فى مصر من الدخل القومى ارتفع من سبعة بالمائة الى اثنين وعشرين بالمائة خلال عقد السبعينيات بينما انخفض نصيب عشرين بالمائة من المصريين من خمسة عشر بالمائة الى سبعة بالمائة أى أن توزيع الثروة فى مصر قد زاد اختلالاً لمصلحة الطبقات الميسرة.

والمثال العلمى على ذلك أن احدى محافظات الصعيد وهى سوهاج تبلغ نسبة الأسر التى تعيش تحت خط الفقر فيها تسعين بالمائة من ابناء سوهاج ويلعب الدور الرئيسى فى نشاط هذه المحافظة السياسى والاقتصادي كبار الملاك المرتبطون بقواهم العائلية وكوادرهم التى تستحوذ على المواقع المرموقة أو القريبة من جهاز السلطة المصرية... ومازالت هذه الأسر تمتلك خادمين حتي الآن. وفيما ينتمى جميع أعضاء الجماعات الاسلامية التى تعتبر القوة السياسية المعارضة الأولى ومعظم ابناء التيار الاسلامى الى الأغلبية المحرومة التى تعيش تحت الفقر.. علاوة على ما مضى فإن غالبية اعضاء هذه الجماعات ينتمون الى الطبقتين الوسطى والدنيا والملاحظ أن كلا من المستويين التعليمى والمهنى لأعضاء هذه التنظمات الدينية أعلى من مستوى آبائهم الأمر الذى يعنى أن هؤلاء الآباء قد عانوا كثيراً ومعهم الابناء من أجل تحقيق هذا المستوى لأبنائهم وقد ضبطت أجهزة الأمن مع أحد قيادات الجماعة الاسلامية مبلغ الفين من الجنيهات وعند سؤاله اتضح انها مكافأة نهاية خدمة والده فى الحكومه لمدة خمسة وأربعين عاماً..!..

أما بالنسبة الى تنظيم «الناجون من النار» فقد اتضح أن والدى اثنين من أبرز ثلاثة قادة يعملان «ساعيين» فى مصالح حكومية حيث يعمل الأول وهو والد محمد كاظم عبد القوى ساعياً بمحكمة.. والثانى هو والد يسرى عبد المنعم نوفل فيعمل ساعياً فى الهيئة العامة للاستعلامات.. وهناك من

يقول بوجود قوى أو جماعات اقتصادية - اجتماعية محلية - شركات توظيف الأموال - وأخرى عربية واسلامية تدعم هذه التنظيمات الدينية وتمولها- ولكن ثبت من خلال التغلغل فى البنية الاقتصادية لهذه التنظيمات أنها فقيرة الى حد يشكك فى صحة هذا الاتهام بل أن الأسلحة والمعدات التى استخدمتها هذه الجماعات فى عملياتها كانت اما مسروقة من الجيش أو مشتراه من أموال وذهب مستولى عليها من محلات صاغة قبطية بناء على فتوى د. عمر عبد الرحمن عام ١٩٧٩م والتى بمقتضاها يحل للمسلمين الاستيلاء على ممتلكات الأقباط وأموالهم وهذه الفتوى مازالت قائمة حتى الأن... إلا أن أفكار هذه التنظيمات الدينية ومعتقداتها لا تمانع - بل وتحث فى أخذ المعونات والهبات من جهات اسلامية أو عربية أو محليه فحسب رؤية تنظيم «الجهاد» يمكن الاستعانة بمشرك على مشرك أو مجتمع جاهلى على أخر مثيل أو بالخداع فى سبيل تحقيق أهداف الجماعة المسلمة الحقة التى تسعى الى تطبيق شرع الله وإقامة الخلاف الاسلامية...

والمهم أنه لم تتوافر لدينا- أو حتى لدى أجهزة الأمن - معلومات موثقة ومؤكد عن وجود أى نوع من العماله أو التعاون مشبوه بين هذه التنظيمات ودول أخرى... اللهم إلا تلاقى فى الأفكار بين الجماعات فى مصر والجماعات فى الخارج.. وهناك تعاون فكرى وروحى بينهم سنوضحه فيما بعد..

- الخريطة بوضوح -

وباستعراض خصائص المنتمين الى الجماعات الدينية نخلص الى أن الجماعات والتنظيمات الدينية الأساسية التى تشكل خريطة الثمانينات وعددها اربع جماعات وهى- الاخوان المسلمون - السلفيون - الجهاد - الجماعة الاسلامية.. ولا يمكن ان نغفل الجماعات الصغيرة المنشقة عن الجهاد.. وهى الشوقيون - الناجون من النار - الواثقون من النصر.

-الإخوان المسلمون-

وهذه الجماعة نستثنيها من البحث لأنها أصبحت من المعارضة الشرعية ومعترف بها من قبل النظام كجزء منه بعد أن تخلت عن أسلوبها الأول فى امتلاك التنظيم السرى وشعارها الآن الدعوة باللسان - والحكمة والموعظة الحسنة لاخراج الناس من الظلمات الى النور وهداية الناس الى الحق والى الطريق المستقيم وخاض أعضاء جماعة الاخوان المسلمون معارك برلمانية حامية فى مجلس الشعب وقدموا حلولاً لمشكلات اقتصادية واجتماعية دلت على تفهم معقول للواقع ومشكلاته وخاضوا مواجهات دامية مع تيارات التطرف الرافضة لمنهجهم ولكن الخطر الذى يتهدد «علانية» هذه الجماعة هى أنها توصف الآن بالضيف الثقيل على الأحزاب الشرعية المعارضة كالوفد الذى دخلت معه ائتلاف انتخابى عام ١٩٨٤م ثم تركته لتتحالف مع حزبى العمل والأحرار عام ١٩٨٧م والأحاديث عن فض التحالف والانشقاقات التى سببها لم تخفت منذ قيامه وهناك ورقة سياسية رابحة فى يد الدولة مازالت تحتفظ بها وهى أن جماعة «الاخوان المسلمين» رسميا مازالت محظورة النشاط وفى السجلات العامة للدولة هى جماعة محلولة والقانون الذى لا يسمح بإقامة احزاب دينية يدرجها على قائمته وبالتالى فتهمة الخروج على القانون تنتظرها فى أية لحظة ولاسيما وأن قانون الطوارىء الذى يسهل تلك المهمة مازال معمولاً به..

- السلفيون -

ويحسن أن نطلق على هذه الجماعة اسم «تيار» لأنها تجمع داخلها عدداً كبيراً من فرق المعارضة السياسية السلبية التي لا تتحرك لمعارضة السلطة بالقوة - الا اذا استدرجوا - لأنهم يعتقدون أن ليس فى مقدورهم أبداً مواجهة السلطه أو المجتمع الجاهلى - من حيث أنهما يملكان من أسباب

القوة ما يمكنهما من قهر الجماعات الاسلامية واذلالها وأن سبيل الرشاد فى هاتين الحالتين هو انكار ما تقوم به السلطة وما يحدث فى المجتمع الجاهلى بالقلب وليس باليد أو اللسان. والسبيل الى اقامة الدولة الاسلامية وبناء المجتمع عندهم هو التربية الدينية وتربية الراغبين من الأفراد وتربية الأبناء حتى يصبحوا أهلاً لتمثيل النسق الاسلامى فى الانسان المسلم وشعار هذه الجماعة هو الآية القرآنية الكريمة «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم»..

وأسباب الهداية عندهم أن يمارس الانسان حياته على أساس من المبادىء الدينية والقيم الاسلامية التى جاء بها القرآن الكريم وسنهاعملاً أو قولاً رسول الله صلي الله عليه وسلم وما توافر عن السلف الصالح من أعمال الخير التى يجب أن يحتذى وذلك لأن السلف الصالح هو النموذج البشرى الذى يجب أن يقتدى به ومن هنا كان اهتمامهم البالغ بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابه والتابعين وهم يسعون الى ممارسة حياتهم اليوميه سيراً على درب القيم الاسلامية التى قال بها القرآن وقال بها الرسول صلى الله عليه وسلم ومارسها السلف الصالح رضوان الله عليهم...

- تداخل وتعاون.. الجهاد - والجماعة الاسلامية -

هناك خطأ تقع فيه أجهزة الاعلام عند الحديث عن «جماعة الجهاد» وذلك حينما تنسب اليها كل الأحداث وتخلط بينها وبين الجماعات والتنظيمات الدينية الأخرى وربما كان السبب هو شهرة هذه الجماعة التى غطت على كل ماعداها من الجماعات خاصة بعد اغتيالها للرئيس السادات وقيام عدد من أعضائها بالتخطيط والاشتراك في أحداث اسيوط المروعة التى وقعت بعد أربعين ساعة من أحداث المنصة وهو ما حدا بأجهزة الأعلام الى استغلال

اسم «الجهاد» كعامل جذب أو استعداء للقارىء أو المستمع أو المشاهد. ولكن مع افتراض حسن النية - فربما كان هناك وعي لدى هذه الأجهزة بأن الفروق بين «جماعة الجهاد» و «الجماعة الاسلامية» التى تنتشر فى جنوب مصر وتملأ الساحة والجامعات المصرية والمساجد وصداماتها مع السلطه - فروق ضيئلة جداً فالجماعتان اشتركتا فى اغتيال السادات والغالبية العظمى من قيادات الجماعة الاسلامية كانوا من بين الذين اتهموا بعضوية جماعة «الجهاد» ١٩٨١م وحصلوا على البراءة والمستوى الأعلى فى قيادة «الجماعة الاسلامية» وهو دكتور عمر عبد الرحمن الذى أدين بتهمة اصدار فتاوى نفذتها «جماعة الجهاد» كالإستيلاء على محتويات محلات الصاغة القبطية ومهاجمة الكنائس والأفكار فى الجماعتين تتباعد فى فهم وتحديد مسألة زمن التغيير فقط وتتلاقى عند نقطة واحدة دائما الا وهى اعتبار «الجهاد» فريضة اسلامية الا أن جماعة الجهاد ترى أن كل مبادىء الاسلام لا تتحقق الا بالقتال فقط وأنه من العبث تضييع الوقت في الدعوة والتربية ويؤمنون «بالتقية» - أى يظهرون خلاف ما يبطنون - فيحلقون لحاهم ويرتدون بنطلونات الجينز اذا استلزم الأمر هذا..

فى حين ترى «الجماعة الاسلامية» أن اللجوء الى العنف وسيلة مشروعة للجهاد ولكنها مقبولة كسبيل أخير فقط لإزالة الضغوط التى تعترض الدعوة ويفضلون العمل السرى.. لذا يلجأون الى مهاجمة الحفلات الفنيه والاعتداء على زملائهم الطلبة الذين يخالفونهم الرأى فى وضح النهار وتكاد المواجهات الأمنية تنحصر فيهم الآن. إذن - فهما جماعتان في جماعة واحدة ولكل جماعة قيادة مختلفه غير أن تصوراتها العامة لمبادىء الاسلام تحمل بعض المفارقة ولنبدأ بالجهاد...

- الجهاد وفكره -

لابد أن تميز بين «تنظيم الجهاد» الذى اغتال الرئيس السادات وبين فكر الجهاد الذى سبق ولحق مسيرة هذا التنظيم المحدد بقياداته وكوادره وغيره من عشرات التنظيمات السابقه واللاحقة..

ان فكر الجهاد كما تبلور على الساحة المصرية فى العقدين الأخيرين يتفق ويختلف مع فكر غيره من فصائل التيار الاسلامى فى وجوه عديده فهو يتفق مع فكر كل هذه الفصائل فى أن حالة المجتمع والدولة في مصر - وغيرها من البلاد الاسلامية - هي حالة فردية وأن صلاحها لا يأتى الا بإقامة نظام اسلامى حقيقى فى شكله ومضمونه ولكنه يختلف مع الاخوان المسلمين على سبيل المثال فى ضرورة أن يتم ذلك بالنضال الآنى والمباشر وبإستخدام القوة ومن هنا جاءت فكرة «الجهاد» واعتباره «الفريضه الغائبه» عن ممارسة المسلمين المعاصرين على حد قول المرحوم محمد عبد السلام فرج زعيم التنظيم وصاحب كتاب «الفريضه الغائبة» والجهاد عندهم فريضه دائمة ومستمرة وفي الجهاد الدائم والمستمر لا تحسب الأمور بالحسابات التقليدية للخسارة والنصر فهو «غضبه لله» بصرف النظر عن النتائج الآنية المباشرة مادامت النتيجة النهائية هى اما الاستشهاد ودخول الجنة أو اقامة مجتمع يحكم بما أنزل الله ويدخل اصحابه الجنه أيضا.

وترى جماعة «الجهاد» أن موقف الذين ورثوا الكفر أفضل بكثير من الذين كانوا من المؤمنين ثم ارتدوا ولذا يجب قتالهم حتى ولو اعلنوا العودة الى الاسلام عكس تصور «الجماعة الاسلامية» التى تقول - أنهم سيتحولون الي جند لحكم المارقين اذا أعلنوا توبتهم وطبقوا الشريعة واقاموا الدولة الاسلامية..

ولجماعة «الجهاد» تقويم لغيرها من الجماعات يظهر من خلاله

تصوراتها.. فهم يتحدثون عن الذين يعتمدون العلم سلاحاً فيقولون: إن العلم ليس هو السلاح الحق والقاطع الذى سيقطع دابر الكافرين ولكن هذا السلاح هو الذى ذكره لنا المولى عز وجل فى قوله تعالى «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين».. ثم يقولون: ونحن لانحقر العلم والعلماء بل ننادى به ولكن لا نحتج به في التخلى عن فرائض شرعها الله ويقولون عن الذين يعتمدون الحياة الحزبية والديمقراطية وسيلة الى تحقيق شرع الله: الذين يقولون ان علينا ان نقيم حزباً فى قائمة الأحزاب الموجودة لن يؤدى سعيهم هذا الا الى زيادة الجمعيات الخيرية ولن يستطيع بلوغ الهدف الذى قام من أجله وهو: تحطيم دولة الكفر فهم يشاركونهم فى الآراء ويشتركون فى عضوية المجالس التشريعية التى تشرع من دون الله ويقولون عن جماعة التكفير والهجرة: أما الذين يضعفون عن الجهاد ويزعمون أنهم فى مرحلة الاستضعاف ويدعون الى اعتزال المجتمع والهجرة منه علي أمل تحصيل القوة ثم العودة اليه غازين ومقيمين دولة الاسلام فإن آراءهم هذه شطحات أناس تنبكو الطريق الصحيح لاقامة الدولة الاسلامية والذى عنيه الله سبحانه وتعالى بقوله: «كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم» ويقول سبحانه «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله»..

..صدق الله العظيم..

أما الذين يقفون بالاسلام عند حدود الصلاح والتقوى والعبادة والنسك ويقولون ان السياسة تورث القلوب قسوة تلهيها عن ذكر الله فإن جماعة «الجهاد» تسخر من قولهم هذا لأن الجهاد وهو فعل سياس هو قمة العبادة فى الاسلام وهؤلاء انما يتجاهلون قول النبى صلى الله عليه وسلم: أفضل

الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.. إن من يتكلم بهذه الفلسفات اما أنه لا يفهم الا سلام أو هو جبان لايريد ان يقف بصلابة مع حكم الله أما الذين يقعدون عن الجهاد ولايسعون الى اقامة الدولة الاسلامية خوفاً من الفشل فإنهم يقعون فى خطأين حسب منطق جماعة «الجهاد».. أولهما:- النكوص عن أمر الله بإقامة الدولة الاسلامية والمسلم مطالب بتنفيذ هذا الأمر بصرف النظر عن النتائج.. وثانيهما: عدم ادراك جاذبية عدل الاسلام ذلك الذى سيجلب الى دولته انصار كثيرين.. ان اقامة الدولة الاسلامية هى تنفيذ لأمر الله ولسنا مطالبين بالنتائج وتؤيد جماعة «الجهاد» الذين يدعون الى توجيه الطاقات الاسلامية لتحرير مقدسات المسلمين واوطانهم من الاستعمار والصهيونيه.

- الجماعة الاسلامية -

ترنح الشاب عضو «الجماعة الاسلامية» ثم سقط على الأرض بعد أن أصابته رصاصة صادرة من احدى عربات الأمن.. واجتمع حوله مجموعة من الشباب الملتحى يبكونه فقال لهم - وخيوط الدماء تتدفق من فمه مع الكلمات - «الحمد لله.. لقد نلت الشهادة».. وقبل أن تفيض روحه الى بارئها سارع أحد زملائه الملتفين حوله قائلاً: «عدنى يا أخى أن أكون من السبعين الذين تشفع فيهم - كشهيد - عند الله».. وقبل أن يعده تعلقت عيناه بالسماء وطفح وجهه بالبشر ثم ابتسم ومات.. فقام «الأخ» اليه وقبله بين عينيه وتزاحم بقية «الأخوة» على تقبيله ثم حملوه وذهبوا .. وبعدها بقليل اندلعت مظاهرة عارمة اشتبك فيها أعضاء «الجماعة الاسلامية» مع الأمن ووقع جرحى كثيرون من الطرفين وانتهي الأمر بحملة اعتقالات واسعة وتتابعت البيانات الملتهبة تنذر بالقصاص ثم هدأ الحال..»..

حدث ذلك في أسيوط فى عام ١٩٨٩م.. ويحدث فى المنيا وسوهاج

والفيوم والقاهرة بانتظام يحرص عليه الطرفان.. «الجماعة الاسلامية» تحت دعوى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر و«أجهزة الأمن» بادعاء حماية الأرواح والحرية الشخصية والنظام.. ولا أبالغ اذا قلت بأن شباب «الجماعة الاسلامية» جعلوا من الثمانينات عقدهم وذلك بما فجروه من صدامات وأشعلوه من مواجهات مع أجهزة السلطة.

وإذا استثنينا جماعة «الناجون من النار» فلم يكن على الساحة في هذه الفترة الا أعضاء «الجماعة الاسلامية» الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥، ٣٥ عاماً وينتمون الى الطبقات البسيطه المحرومة برغم أن الغالبية العظمى منهم أصحاب مستويات ثقافية عالية.. مهندسون وأطباء وموظفون.. وأميرهم العام هو د. عمر عبد الرحمن وتتركز قيادة هذه الجماعة فى أسيوط حيث جامعتها الواسعة والأعداد الغفيرة من الطلاب «خمسين ألف طالب».

- مطبوعات سرية -

ومن خلال أهم مطبوعاتهم وهو «ميثاق العمل الاسلامى» الذى أعده «عصام الدين دربالة وعاصم عبد الماجد وناجح ابراهيم» قبل اعتقالهم بتهمه الاشتراك فى التخطيط لاغتيال الرئيس السادات وقيادة وتنفيذ احداث أسيوط بعد الاغتيال مباشرة والتى راح ضحيتها الكثير من القتلى والجرحى.. من خلال هذه المطبوعة السرية والحوارات المباشرة مع قيادات «الجماعة الاسلامية» نتعرف على تصوراتهم وأفكارهم فيما يتعلق بتعريفهم للايمان يقولون: «ليس من ادعى الايمان بلسانه صادقاً فى دعواه وانما للإيمان علامات.. والا فالدعوى كاذبة ومن شاء مثلا على هذا فليقارن بين جيلين من أجيال أمتنا: جيل الصحابة الذى انتزعت العقيدة الاسلامية أفراده من بين براثن الجاهلية وأزالت عنهم وصمة الشرك وغسلت عنهم ادران الكفر فكانت العقيدة هى المتغير الأوحد الذى طرأ على حياة هؤلاء

فحولهم مما كانوا عليه الى ما صاروا اليه.. هذه صفحة الماضي اما جيل الحاضر فكلنا يراه.. كلنا يحيا هذه المأساة والعلمانية دين جديد يستشرى بين الخلق يبشر به الاعلام ويبثه التعليم.. وهذا الدين ينص على أن المسجد لله وللحكام التشريع أما الموبقات والذنوب فحدث عن البحر ولا حرج»:-

- الكفر والايمان -

ثم يصف أعضاء الجماعة الاسلامية عقيدتهم فيقولون:- «الايمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان وهو يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فالمعاص تنقص الايمان ولا تذهب بأصله أما الكفر الأكبر فإنه ينقص الايمان من أصله.

والكفر كفران: أكبر وأصغر.. فالأكبر هو المخرج من الملة، أما الأصغر فما هو الا معصية بولغ فى وصفها للتنفير منها وكذا الشرك والظلم والفسق والنفاق كل منها اكبر وأصغر.

والمسلم لا يكفر بالمعاصي مما هو دون الكفر - وان كثرت وان مات مصراً عليها غير تائب منها مالم يستحلها بقلبه فإن استحلها بالقلب كفر. ولا نحكم على مسلم أتى فعل كفر بأنه كافر إلا بعد إقامة الحجة البينه عليه شريطة أن تكون هذه الحجة قاطعة لكل شبهة وأن يقيمها من هو أهل لذلك فإن تبين بعد اقامة الحجة أنه فعل ما فعل وهو عالم غير حاصل ولا متأول قاصد غير مخطىء مختار غير مكره حكمنا بكفره.

ولا نتبرك بشجر ولا قبر ولا حجر ولا نتوسل الى الله تعالى إلا باسم من اسمائه أو صفة من صفاته او بعمل صالح عملناه أو بدعاء رجل صالح حى ولا نطوف بقبر ولا نذبح لجن ولا ولى ولا ننذر لأحد من الخلق ومن فعل شيئا من ذلك فقد أتى فعلاً من أفعال الشرك. ولا نرضى بغير الله حكماً ومشرعاً كما لا نرضي بغيره رباً فمن خلق ملك ومن ملك يحكم وينهى ويأمر ويقضى

ويشرع فهو أعلم بما يصلح «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير». ومن شرع من دون الله فقد ضاد الله فى حكمه وجعل من نفسه شريكا لله وندا وخرج عن دائرة الاسلام ووجب الخروج عليه إن كان من الحكام».

- الأهداف والوسائل -

ويحددون الأهداف التى تسعى اليها الجماعة الاسلامية فيقولون: «هدفنا تعبيد الناس لربهم أى اقامة الدين كما أمر الله فى كل نفس وفوق كل شبر من الأرض داخل كل بيت وكل مجتمع واعادة الفلول الآبقة الشاردة عن الصراط المستقيم نعيدها الى فطرتها التي فطرت عليها تعبيدهم لربهم فى عقائدهم وشعائرهم واخلاقياتهم وتقاليدهم ومعاملاتهم وتحاكمهم.. وتهدف أيضا الى اقامة الخلافة الاسلامية على نهج النبوة كى ترث خلافتنا الأولى فلتتدفق دماؤنا تغطى كل شبر من الأرض نطمع فى أن ينضوى تحت سلطان خلافتنا...

أما الوسائل أو طريق الوصول الى تحقيق هذه الأهداف فرغم أنها مسائل فقهية ذات طابع خلافى فقد حسمتها«الجماعة الاسلامية» لصالح العنف وحددت طريقها فى ثلاثة اتجاهات هى:

الدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله من خلال جماعة منضبطة حركتها بالشرع الحنيف تأبي المداهنة أو الركون وتستوعب ما سبقها من تجارب ويفسرون استخدام هذه الاتجاهات بقولهم «اننا خلال سعينا للإسلام سنجد ان هناك من هو متفق معنا عقيدة وفهما وغاية وهدفاً فسنسارع لنمد له يدنا لنعمل سوياً فى «جماعة» واحدة كما أننا سنجد أيضا أناساً قصروا فى معرفة هذا الدين غابت عنهم بعض أو كل حقائقه وشرائعه فتكون «الدعوة» هى حقهم الذي يجب علينا أن نؤديه اليهم».

وسنجد ايضا من يترك المعروف أو يأتى المنكر فيكون «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» عندئذ يكون واجبنا عليه رده الى صوابه أو ردعه عن غيه «ويستدلون على وجوب الحسبة» أى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بمقولة للامام النووى هى: «وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع».

ويرون أن غياب السلطة المسلمة لا يصح مبرراً لترك الاحتساب أو غيره من الفروض الشرعية لأن أوامر الشارع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجهة لنا كمسلمين اينما كنا وتحت أى ظرف ويذهبون الى أن «الحسبة» تجوز للآحاد بل تجب عليهم حتي وإن كان هناك إمام ممكن ولا يشترط فيه استئذان الإمام ويؤكدون أن الحسبة ضرورة من ضروريات الحركة الاسلامية لا يمكن تركها او التخلي عنها لأن ذلك يعنى تزاحم المنكرات عليها حتى تجهض حركتها وتطمس معالم سعيها».. ولذلك يجب على الجماعة مجابهة أساليب الجاهلية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتحت هذا الزعم الخاص والفهم العنيف للجماعة الاسلامية - سالت دماء وانتقصت حريات وروع آمنون.. وهو السبب الرئيسى فى صدامهم مع السلطه بشكل يومى..

- الجهاد فريضة أيضا -

وتكاد «الجماعة الاسلامية» تتفق اتفاقاً تاماً مع جماعة الجهاد في «فهم الجهاد» حين يعتبرونه مثلهم فريضة غائبه. وهو مفروض على المسلمين - حسب زعمهم - وتحمى شرعتهم وتنصرهم وينصبوا خليفة للمسلمين ويستردوا ما استلب من الديار لتعود جيوش الاسلام لتجوب الأرض تدعو الممالك والامبراطوريات.. بالمصحف والسيف الى الاسلام. كما خرجت أمتنا من قبل الى فارس والروم وغيرهم ولا مانع من أن تسير الحركة الاسلامية

فى طرقها الثلاثه - الدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد - في آن واحد وان كان اللجوء الى العنف هو السبيل الأخير فقط والواقع العملى يدحض هذا المبدأ الأخير إذ تلجأ الجماعة الاسلامية الى العنف كلما سمحت لها الفرصة بذلك.

هذه هى أهم أفكار «الجماعة الاسلامية» التى تعتبر - بحق أهم جماعة اسلامية على خريطة الجماعات الدينية فى مصر ويعلق الحالمون من الاسلاميين على قوة هذه الجماعة وصداماتها الآمال الواسعة فى النهوض بتغيير الواقع الى حيث يريدون.

- التكفير والهجرة - «جماعة المسلمين» -

- مشكلة هذه الجماعة أنها تحولت الى مدرسة في التكفير - رغم أنه لم يعدلها أى وجود تنظيمى - يعتنق أفكارها وتصوراتها عدد كبير من التنظيمات السرية التى تطفو فجأة على السطح بعملية اغتيال أو هجوم فبعد أن أعدم زعيمها شكرى مصطفى اثر اغتياله وجماعته للدكتور محمد حسين الذهبى تفرق اتباعها بين الجماعات الدينية الآخرى حتى أن زوجة شكرى مصطفى واسمها «استشهاد» تزوجت من أحد أعضاء «الجماعة الاسلامية».. وتاب بعضهم ورجعوا عن فكر التكفير وتسرب البعض الآخر تحت الأرض وها هم يخرجون مرتدين اقمصة جديدة على نفس الجسم التكفيرى القديم ترى هذه الجماعة التى سمت نفسها بجماعة المسلمين وعرفت اعلاميا باسم «التكفير والهجرة» أنها الأحق بأن تحمل اسم الاسلام من حيث أنها الفرقة الناجية والجهاد هو واجب مقدس والنصر فيه لجماعة المسلمين من حيث القرآن الكريم هو الذى يقرر ذلك «وان جندنا لهم الغالبون».. و «انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا».. والجهاد عند هؤلاء لا يبدأ فى الحال وانما لابد له من أن يأخذ المسار التاريخى الذى

مضى على سنته أنبياء الله... هذا المسار يتميز بالمراحل الثلاث التالية:

المرحلة الأولى – مرحلة الدعوة الى اعلاء كلمة الله وهى مرحلة علنيه ولا تكون المرحلة الأولى السرية فيها الا لضرورة من الضرورات.. وفى هذه المرحلة يلقى الداعون من العنف والاضطهاد ما قد يكون فوق الطاقة وممن يعيشون معهم من الأهل والأصدقاء – لكن عليهم بالصبر وتحمل الأذى فى سبيل الله ورفع شأن الاسلام.

– المرحلة الثانية هى المرحلة التى يبدأ فيها الصراع ويشتد فيها البلاء والتى قد تزهق فيها الأرواح.. فى هذه المرحلة يعتزل الداعون الى الله المجتمع الجاهلى ويهاجرون الى أرض تحفظ عليهم ايمانهم وأرواحهم وأيضا فى هذه المرحلة تكون التخلية التى يسلط الله فيها الكافرين بعضهم على بعض وينزل الله عليهم من المصائب ما قد يدفع بهم الى الإفاق من جاهليتهم...

– وهذه هى المرحلة الثالثة التى يعودون وقد اشتد عودهم وأصبحوا جند الله الذين ينتصرون حتما على جند الشيطان والذين يعبدون الله في الأرض ويزيحون الطواغيت»...

* * *

هذه هى أهم ملامح خريطة الجماعات الاسلامية المعارضة فى الثمانينات وهذا ما نراه منها علي السطح اذ ربما كانت الأرض حبلى بتنظيمات لا نعرفها اذ أننا نرى ونسمع عن تنظيمات جديدة تخرج من تحت عباءة التنظيم الأم وتختلف فى جزء من افكاره وتكون أكثر تشدداً منه...

واضافة الى ما ذكرنا.. هناك تنظيمات صغيرة فرضت نفسها على الساحة وأخذت مكانها علي الخريطه.. وهى جماعات «الناجون من النار – والشوقيون – والواثقون من النصر».. وتتميز هذه الجماعات بأنها أكثر

تشدداً وتميل الى العنف بصورة أكبر لكن أفكارها لا تخرج كثيراً عن أفكار تنظيم «الجهاد» الذي خرجت من تحت عباءته وبرزت هذه التنظميات على الساحة من خلال العمليات المثيرة التى نفذتها ولعل اشهرهم على الاطلاق هو تنظيم «الناجون من النار» الذي قام بمحاولة اغتيال وزيرى الداخلية السابقين.. النبوى اسماعيل وحسن ابو باشا والصحفى مكرم محمد أحمد.. وأخيراً اغتيال الدكتور رفعت المحجوب وقد صاحب ذلك أحداث مثيره فى صراعهم مع الأجهزة الأمنية.

- علاقة الجماعات الاسلامية بمصر بالجماعات بالخارج -

ثمة علاقة اساسية عضوية بين الفكر الاسلامى المصرى ممثلاً فى جماعاته ومنظماته السياسية وبين فكر الحركات الاسلامية المنتشرة على الساحة الاسلامية علاقة تبادلية تأثيراً أو تأثراً منشؤها ذيوع فكر الأزهر الشريف عن طريق ارسال واستقبال المبعوثين منه واليه وتشابه الظروف وساحات العمل واجتماع هذه الجماعات والحركات على اهداف متقاربة هى اقامة المجتمعات على أسس الشريعة والقيم الاسلامية علاوة على أن «القطرية» تأتى فى المرتبة الثانية بالنسبة لمعظم هذه التنظميات والحركات.. التى تدعو الى فكرة الأمة الاسلامية الموحدة جفرافيا وسياسياً «الخلافة الاسلامية» مع تفاوت ضئيل فى الحكم الشرعى عليها ولذا.. فلا حرج عند التنظيمات الاسلامية المصرية من تعميم أفكار وآراء الباكستان «أبو الأعلى المودودى» - على سبيل المثال - واعتمادها كدستور لحركتها وصداماتها مع الأنظمه في مصر وبعض الدول العربية الاسلامية بل والتأثر بكل من يضيف فى سياقها أو اطارها كما فعل سيد قطب مع أفكار المودودى عن «الجاهلية» ورؤية الهندى أبى الحسن الندوى عن مدى ما خسره العالم بإنحطاط المسلمين حيث رسب فى شرايينها الضيقة اضافة معونة أخرى - رغم

ارتباط اجتهادات المودودى بخصوصية صراع الهوية بين باكستان الاسلامية والهند الهندوسية. بالمقابل انتشرت جماعة «الاخوان المسلمين» من مصر في كل الأقطار العربية - تقريبا - الى حد أن أى تنظيم عربى وليد لابد أن ينجذب للصيغة التوفيقية السهلة التي يطرحها الاخوان ولو كإنطلاقة فقط - كما حدث فى الحركة الاسلامية بالجزائر وحركة الاتجاه الاسلامى - النهضة الإسلامية - فى تونس التى أصبحت اكثر رشاقة واستنارة ربما من الجماعة الأم في مصر. من الضرورى إذن عند عرض فكرة كبرى الحركات الاسلامية فى العصر الحديث «لمس» دور الاخوان المسلمين الذائع الصيت - لا تقييمه وربطه هو والتوجهات الخاصة بالحركات الآخرى برؤى ومواقف الجماعات الاسلامية المصرية التى ترى: «إن الحركات الاسلامية الكبرى هى الأقرب الينا زمناً وحركتها لا تزال بيننا دائرة وجذورها فى أرضنا عميقه كما أن العدو الذى تجاهده لايزال كما هو».

والحركات الاسلامية الأربع التى برزت على الساحة الاسلامية بالخارج وكان لها تعاون واتفاق فكرى وثيق مع الجماعات الاسلامية في مصر هى الاخوان المسلمين فى الدول العربية - حركة النور في تركيا - الجماعة الاسلامية فى باكستان - وحزب ماشومى أو مجلس شورى المسلمين فى أندونسيا..

- وقفه لابد منها -

ثمة وقفة موضوعية لابد منها.. كى لا نقع في اثم التعميم أو التهويل أو التهوين عند الحديث عن شرائح التيار الاسلامي المصرى وفصائله..

يقدر عدد أعضاء الجماعات الاسلامية السياسية بحوالى خمسمائة وسبعين ألفا الى ستمائه الف عضو يشكل «الاخوان المسلمون» منهم حوالى خمسمائة وخمسين ألفاً بين مؤيد ومؤازر وعضو يمدونهم بالأصوات والتأييد

فى الانتخابات وتمثل التنظيمات الدينية والجماعات الموصوفة بالتشدد والغلو كالجماعة الاسلامية والجهاد - العدد الباقى - ذكرت ذلك احصائية رسمية...

ويقدر عدد أعضاء الطرق الصوفية بحوال خمسة ملايين نسمة تتنازعهم أكثر من مائه طريقه ومشيخه.. وينتشرون فى ربوعها وقراها ونجوعها حيث يعتنقون «طقوساً» تنطوى على كثير من الفوضى والجهل بل وتوصم بالخروج على الدين ولا علاقة لها بالسياسة.. وتتمتع هذه الطرق الصوفيه التى يرأس مشيختها العامة الدكتور أبو الفا التفتازانى نائب رئيس جامعة القاهرة بعطف السلطة ورعايتها ويندر أن تمر مناسبة أو مولد لأحد المشايخ والأولياء دون أن تشارك وزارة الداخلية بخيلها وركبها فيها...

وتعتبر المؤسسة الدينية الرسمية - الأزهر الشريف والأوقاف - حامية الاعتدال فى مصر - إلا أن هناك من يتهمها بالتقصير فى أداء واجبها تجاه تخليص مصر من الأقلية المتشددة.. وذهب من أرادوا تبرئه سياسات الداخلية وجهاز الأمن من المسئولية غير المباشرة عن حادث اغتيال السادات الى القول «دفع السادات حياته ثمنا لفشل المؤسسة الدينية الكسولة» ورغم هذه المبالغة فلا بد من الاعتراف بأن المؤسسة الدينية الرسمية مهددة بعدم الوفاء بمهمتها - كما وكيفاً - فمنذ فترة بعيدة كانت المساجد الخاضعة مباشرة للاشراف الحكومى أقل من المساجد الأهلية ولكن بعد تشجيع السادات لاقامة المساجد - كمظهر شكلى من مظاهر الايمان - اختلت المعادلة تماماً...

وفي حين يتمتع معظم خطباء المساجد الأهلية بجاذبية خاصة وبلاغة فى الحديث تمكنهم من ترويج افكارهم التى غالباً ما تكون سياسية يظهر خطباء المساجد الحكومية فى تناولهم لقضايا اخلاقيه واقعية... وفي المطلق

فهم روتينين تقليديين فاقدى الجاذبيه - وترجع هذه الأزمة الي عدم تطور أساليب اعداد الدعاة وضعف الميزانية المخصصة لذلك وتبنى علماء وخطباء المؤسسة الدينية الرسمية لمواقف الدولة دون امتلاك التبرير القوى لها.

وعلى صعيد آخر: تقف شريحة المفكرين الاسلاميين المستنيرين - أصحاب المنطلقات الحضارية والاطروحات الاسلامية المتسامحة - على رأس هرم الاسلاميين ويلقى هذا الفصيل احترام السلطه وجميع التيارات والقوى السياسية الأخرى.. وقبل ذلك كله احترام الاسلاميين رغم اتهام الفصائل الدينية المتطرفة لهم أحياناً بالميوعة ومهادنة السلطة.. ويعمل هؤلاء المفكرون الاسلاميون المستنيرون على الساحة الفكرية والسياسية كجزر مترامية الأطراف... متباعدة تبحث عمن يوحدها كقوة متماسكة مؤثرة...

* * *

تلك كانت قراءة للملف السرى للجماعات الاسلامية في مصر منذ نشأتها وتطورها وأهم أفكارها.. ومن الواضح أن معظم الجماعات «الصدامية» التى تصارع السلطة تعمل من تحت الأرض وتخرج علينا بين الحين والحين بعملياتها المباغته المثيرة ومما لاشك فيه أن هذه العمليات تزعج الأجهزة الأمنيه وتشغل بالها.. لأنها تتسم بالعنف والقسوة الى جانب انها تكون بالغة الدقه في التخطيط والاعداد وهي بمثابة حمم ومقذوفات بركانيه من البركان النشط تحت الأرض.. ولعل أشهر هذه العمليات.. عملية الهجوم على الكلية الفنية العسكرية بهدف الاستيلاء على الأسلحة والمعدات ثم القبض على الرئيس السادات ورجال الدولة أثناء اجتماعهم بقاعة اللجنة المركزية والاستيلاء على الحكم.. ثم خطف واغتيال الدكتور حسين الذهبى.. وأبرز هذه العمليات اغتيال الرئيس السادات وما تبعه من أحداث أسيوط.. ثم محاولة اغتيال وزيرى الداخلية السابقين النبوى اسماعيل وحسن ابو باشا والصحفى مكرم محمد أحمد ثم اغتيال الدكتور رفعت المحجوب..

ونستعرض من خلال الفصول القادمة التفاصيل المثيرة لهذه العمليات

•• الفصل الثانى ••
اعتقال السادات •• واعلان الجمهورية الاسلامية

- عملية اقتحام الكلية الفنية العسكرية -

وبدأت صور الصدام المسلح المؤسس علي ممارسة العنف السياسى من منطلق رؤية عقيدية وأيدلوجية شاملة فى ابريل عام ١٩٧٤م على يد حزب التحرير الاسلامى الذى قاده الدكتور صالح عبد الله سرية وبعض من شباب الاخوان ممن خرجوا من السجون أو ممن آمنوا بأفكار سيد قطب وقاموا بإقتحام الكلية الفنية العسكرية بهدف استقطاب طلابها للقيام بزحف منظم على مقر اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى حيث يوجد أنور السادات ورجالات الدولة للقبض عليهم ثم الانقضاض على الحكم وفرض المجتمع الاسلامى.. وكانت هذه العملية هى أولى مقذوفات - البركان الاسلامى - التى خرجت علـى سطح الأرض موجهة ضد السلطة. بعد أن خاب أمل الأخوان المسلمين والجماعات الاسلامية في الوعود التى أطلقها السادات بشأن الشريعة الاسلامية واتهموه بوضع العراقيل امامها في مجلس الشعب ووصفوا التباطؤ فى طرح هذا الموضوع بأنه سياسة مقصودة من جانب النظام الحاكم.. ومن المؤكد أن زعمهم هذا كان ينطوى علي قدر كبير من الصدق...

سيناريو الأحداث

وقد سارت العملية طبقا لما أعلنته النيابة العامة على ثلاث مراحل

- المرحلة الأولى: اقتحام الكلية الفنية العسكرية بعد منتصف الليل بمعاونة اساسية من اعضاء التنظيم الذين تم تجنيدهم من طلبة الكليه والقبض على مديرها وضباطها فور وصولهم الى الكلية صباحاً واحتجازهم كرهائن بعد الاستيلاء علي كمية من الأسلحة الموجودة داخل مخازنها.

المرحلة الثانية: اقتحام قاعة اللجنه المركزية ظهراً خلال اجتماع الرئيس السادات بأعضاء اللجنة ومجلس الشعب واعتقال رئيس الجمهورية وأعضاء

الحكومة – بعد ايهام الحرس الخاص بالقاعة بوجود متفجرات داخلها الأمر الذى سوف يثير الفوضى داخل القاعة ويمكن أعضاء التنظيم والمسلحين بأسلحة الكلية الفنيةمن اقتحامها.

المرحلة الثالثة: يقوم رئيس التنظيم صالح سرية بالقاء بيان عن طريق موجات الاذاعة يعلن فيه الاستيلاء على مقاليد الحكم كما يعلن برنامجاً من عشر نقاط صاغها رئيس التنظيم وحررها بيده باعتباره رئيسا للجمهورية.

وطبقا للبيان الذى اذاعته النيابة العامة فلقد كان سيناريو الأحداث يسير على النحو التالى:-

درس رئيس التنظيم مع أعضائه الخطه الكاملة للاستيلاء على الحكم خلال اجتماعات متتالية جرت أيام ١٢، ١٥، ١٦ ابريل ١٩٧٤م.

تجمع اعضاء التنظيم من القاهرة والاسكندرية مساء الاربعاء ١٧ ابريل فى ميدان العباسية خلال مجموعات صغيرة متناثرة حيث جرى اختيار مجموعة من ١٨ فرداً لاقتحام الكليه الفنيه العسكرية بمساعدة عدد من طلبتها المنضمين الى التنظيم.

قام اعضاء التنظيم بمهاجمة حارس البوابة الخلفية للكلية بواسطه الأسلحة البيضاء واستولوا على بندقتى الحارسين ثم تمكنوا بعد ذلك من دخول الكلية حيث انضموا الى زملائهم داخل الكلية الذين كانوا قد اعطوا لمجموعة الاقتحام اشارة ضوئيه لبدء العملية.

اقتحم أعضاء التنظيم بكاملهم – القادمون من الخارج والعدد المحدود من طلبة الكلية مخزن السلاح بالكلية فى محاولة للاستيلاء على الذخائر والأسلحة الموجودة به غير أن الحراس سدوا عليهم الطريق وحدثت اشتباكات بالأسلحة النارية والبيضاء اسفرت عن مقتل ١١ شخصاً واصابة ٢٧ الأمر الذى أدى الى فشل بقية العملية..

وعلى الرغم من العنف الشديد الذى تميزت به الخطة التى وضعها قائد التنظيم إلا أنها كانت تقوم على كثير من التصورات الساذجة فضلاً عن لجوئها إلى اساليب للعنف لم تتعودها الطبيعة المصرية كاستخدام الخناجر والشنق بالحبال...

وقد أخفى صالح سرية خطته عن كثيرين من أعضاء التنظيم الذين كانوا سيشاركون فى تنفيذها فقد دعاهم ومعظمهم من طلاب الاسكندرية للحضور من الاسكندرية الى القاهرة لحضور محاضرة دينية فى العاصمة..

وتجمع أفراد التنظيم فى حلقات متناثرة فى ميدان العباسية فى الساعة الحادية عشرة مساء يوم الحادث وهناك أفصح قائد التنظيم عن عملية لعدد محدود من الأفراد الذين تولوا بدورهم ابلاغ باقى المجموعات التى تم اختيارها لتنفيذ مهمة اقتحام الكلية الفنيه العسكرية..

وكان عدد الأفراد الذين تم اختيارهم لتنفيذ العملية (١٨ فرداً) وكانت مهمة العناصر التى جندت من داخل الكلية فى العملية هى الاستيلاء على حجرة التليفون واغلاق مخازن السلاح والذخيرة بأقفال كانت معهم وذلك ليسهل عليهم فتحها فى أى وقت.

وكان أعضاء التنظيم المنفذون لعملية إقتحام الكلية الفنية العسكرية ينون فى حالة نجاحهم القبض على الضباط ومدير الكلية عند حضورهم إليها فى الصباح واحتجازهم كرهائن والاستيلاء منها على أسلحة وتحرك أفراد التنظيم بسيارات الكلية إلى قاعة اللجنة المركزية حيث إجتماع الرئيس السادات بأعضاء اللجنة ومجلس الشعب وعن طريق ايهام حراس القاعة بوجود متفجرات بداخلها تحدث حالة من الذعر يتمكن خلالها أفراد التنظيم المسلحون من دخول القاعة واعتقال رئيس الجمهورية وكبار المسئولين

المتواجدين بها ثم يلقى رئيس التنظيم صالح سرية عن طريق موجات الاذاعة بيانا يعلن فيه الإستيلاء على مقاليد الحكم والأسس التى يقوم عليها الحكم الجديد والتى صاغها وحررها بخط يده بوصفه رئيسا للجمهورية.

بيان صالح سرية رئيس الجمهورية

بسم الله الرحمن الرحيم «قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير.. إنك على كل شىء قدير».. «أيها الشعب الحبيب أيتها الأمة المجاهدة الصابرة لقد نجحنا والحمد لله صباح اليوم فى السيطرة على الحكم واعتقال جميع المسئولين عن النظام السابق وبدء عهد جديد ونحن لا نكيل الوعود لكم لكننا نعلن أن النظام الجديد سيقوم على المبادىء التالية:

١ - ستقوم مبادىء الدولة على أسس جديدة لا لبس فيها ولا تناقض.

٢ - سوف لا تكون الثورة مقصورة على الجوانب السياسية والعسكرية فقط وانما تشمل جميع نواحى الحياة الاقتصادية والثقافيه والتعليمية والوظيفية والاجتماعية وغيرها..

٣ - سوف تهتم الدولة اهتماماً خاصاً بالايمان والأخلاق والفضيلة.

٤ - سوف تهتم الدولة في كل سياستها بمصلحة الأمة أولاً ثم المواثيق والاتفاقات..

٥ - ستعمل الدولة على تحرير كل الأجزاء السليبية من وطننا وعلى مساعدة المحرومين والمظلومين فى كل مكان وستقاوم الاستعمار بجميع اشكاله في العالم.

٦ - ستعمل الدولة جاهدة على قيام الوحدة بكل الطرق دون الانفاق بالادعاءات اللفظية وستقوم بكل جهدها لدفع التنمية من أجل رفع مستوى السكان.

٧ – سوف نطلق الحرية للمجتمع ليقول كل ما يريد وينقد كل أجهزة الدولة عدا الكذب والافتراء والبهتان.

٨ – سنعيد تقييم كل المبادىء والأشخاص والوظائف.

٩ – سوف تحمى الدولة كل مبادىء العدل المشهورة في تراثنا..

والله الموفق

صالح سرية

رئيس جمهورية مصر العربية

وبعد فشل العملية والقبض على منفذيها.. ثم احالتهم الى المحاكمة.. واعدم صالح سرية ونائبه وكانت هذه هى أول مقنوفة بركانية تخرج فوق السطح من التيار الاسلامى النشط وجماعاته التى تعمل تحت الأرض أما ثانى هذه المقنوفات وأكثرها دويا.. فكانت حادثة «اختطاف وقتل الدكتور محمد حسين الذهبى.. على يد «جماعة المسلمين» – التكفير والهجرة – بقيادة شكرى أحمد مصطفى.. فلنعش تفاصيلها المثيرة.

* * *

.. الفصل الثالث..

.. عملية اختطاف واغتيال الشيخ الذهبى..

- عملية اختطاف واغتيال الذهبى -

أثارت عملية اختطاف واغتيال الشيخ الذهبى علامات استفهام واسعة حول فكر الجماعات الاسلامية المتشددة.. فمعظم عملياتها كانت موجهة ضد السلطة والأجهزة الأمنية فما الذى يدفع هذه الجماعات لتوجيه عملياتها ضد رجل دين.. وهم الذين ينفذون كل عملياتهم باسم الدين.. لابد أن خلافاً فكرياً عميقا قد حدث..!! وهل صحيح ما قاله شكرى مصطفى من أن السادات هو الذى أحدث الوقيعة بينهما ليضرب عصفورين بحجر واحد؟!! وما هو نص الحوار الذى دار بين الذهبى ومختطفيه.. إذن فلنعش أحداث هذه القصة منذ بدايتها..

كان الشيخ الذهبي رجلاً هادئا مطمئن النفس قليل الكلام تحول بيته الى ملتقى اسلامى تدار فيه ندوة دينية مفتوحه كل ليله يستطيع اى مسلم حضورها بغير دعوة أو سابق معرفة وعندما اختير وزيراً للأوقاف أصر على عدم تعيين حرس خاص على باب منزله وظلت أحوال البيت كما هى بشكل لم يشعر أحد من خلاله ان في هذا البيت وزير ولم يكن الشيخ الذهبى يفكر لحظه أن آراءه سوف تضع نهاية درامية لحياته على يد «جماعة التكفير والهجرة». وكان فكر هذه الجماعة كما ورد فى كتاب الخلافة الذى وضعه - شكرى مصطفى - فى بداية السبعينيات ينحصر فى ثلاثة أصول هى (الحجبات ومفهوم الاسلام والهجرة) وتفسيرها أن مصادر التشريع مقصورة على القرآن والسنة فقط دون الاعتراف برأي الأئمة أو قول الصحابة أو القياس وأن الاسلام بمعناه الصحيح هو تأدية جميع فرائضه مجتمعة وأن المقصر في فريضة واحدة كأنه لم يؤد باقى الفرائض وان المجتمع كافر ولابد من الهجرة والفرار بالدين الي أى مكان وليكن كهفاً أو واديا أو جبلاً لتحقيق عبادة الله بمعنى أن الجماعة تنكر الإجماع والقياس



طه حسن الزيتى - أصغر عضو فى «التفكير والهجرة» وهو يجادل رئيس المحكمة العسكرية.

وبالتالى رفض الاجتهاد والجهود العلمية التى بذلها العلماء وأئمة المذاهب منذ عصر الصحابة وحتى اليوم بدعوي أن مالا نص فيه فهو محض اختلاق..!

وكان قدر الشيخ الذهبى أن يتولي وزارة الدعوة أو وزارة الأوقاف وشئون الأزهر ابان تلك الفترة التى بدأت فيها هذه الجماعة تنشر أفكارها بين الشباب المتحمس للدين وقد انتشرت هذه الأفكار بين عدد كبير من الشباب مما أثار حفيظة رجال الحكم وقلقهم وأيضا القائمين على الدعوة الاسلامية فى وزارة الأوقاف..

– عاش محمد حسين الذهبى ٦٢ عاماً منذ خروجه للحياه بقرية مطوبس التابعة لمحافظة كفر الشيخ عام ١٩١٥م وحتى انتقاله الى العالم الآخر على اثر اختطافه وقتله فى الرابع من يوليو عام ١٩٧٧م وما بين مولده ورحيله كان أول دفعته فى شهادة العالمية التى حصل عليها فى الشريعة عام ١٩٣٩م قبل أن يحصل على درجة الدكتوراه فى التفسير والحديث عام ١٩٤٦م وبعدها تدرج في وظائف الأزهر العلمية حيث عمل استاذا بكلية أصول الدين بمطلع السبعينيات ثم اختير عميداً لنفس الكلية عام ١٩٧٣م وكان الدكتور الذهبى قد أعير لجامعة الكويت عام ١٩٦٨م استاذاً لمادتى التفسير وعلم الحديث فيها وفى منتصف السبعينيات اختير الشيخ الذهبى أمينا عاماً لمجمع البحوث الاسلامية وأمينا لمؤتمر علماء المسلمين ثم اختير وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر فى منتصف ابريل ١٩٧٥م... ومن أبرز مؤلفاته عدة كتب عن الأحوال الشخصية فى مذاهب المسلمين وكتاب يتضمن تفسير سور الأحزاب والنور والنساء وكان يريد أن يستكمل تفسير بقية سور القرآن في عدة كتب أخرى لكن القدر لم يمهله...

- الكتاب الذى راح ضحيته الذهبى -

فى عام ١٩٧٥م ادرك القائمون على الدعوة الاسلامية فى وزارة الأوقاف خطر الفكر المتشدد الذى بدأ ينتشر بين الشباب والذى تزعمته جماعة «التكفير والهجرة» فلم يقف جهاز الدعوة الذى كان على رأسه المرحوم الدكتور الذهبى ساكتا بل سارع الى اصدار كتيب يقع في ٦٨ صفحة واشترك فى تأليفه تسعة عشر عالماً من رجال الدعوة بالوزارة نشروا ردودهم علي هذه الأفكار المتشدده ويقارعوها بالحجة والمنطق.. وأهدوه الى الشباب المؤمن الذى يحاول اصلاح نفسه فجمعوا فيه بين الدين والدنيا فى تناسق كريم من غير غلو ولا اسراف وقد بدأ الكتيب بمقدمة للشيخ الذهبى ذكر فيها: أن جماعة اطلقت على نفسها أهل الكهف أو جماعة الهجرة.. وغالب الظن أن هذه الجماعة ليست الا فئه من الشباب ينشد التدين فى اسمى صوره وابعدها عن مظاهر فساد الخلق وانحراف السلوك وأن فريقاً من المتطرفين الذين يسعون فى الأرض فساداً قد استغلوا فى هذا الشباب حماس الدين فأتوه من هذا الجانب وصوروا لهم المجتمع الذى يعيشون فيه بأنه مجتمع كافر يجب مقاومته.. وكان اسم الكتاب هو «قبسات من هدى الاسلام»...

- وكان للشيخ الذهبى آراء علنية فى مواجهة الأفكار المتشددة لجماعة المسلمين «التكفير والهجرة» وأهم هذه الآراء ما يلى:-

١ - ان الاسلام ينتشر بالدعوة الهادئه والاقناع وليس الارهاب

٢ - ان تطبيق الشريعة الاسلامية هو الحل للمشاكل الاجتماعية بكل أبعادها الخلقية والسياسية والاقتصادية..

٣ - لابد من تنقية الفكر الاسلامى من البدع والخرافات والضلالات بعد أن أصبح صوت الخرافة أقوى من صوت الحقيقة..؟!!

٤ – ان أى نشاط تخريبى يبعد الشباب عن الدين وليس المطلوب أن نقضى على هؤلاء ولكن المطلوب أن نطهر عقولهم بجهود مخلصة...

٥ – لابد من تنقية تراثنا من شوائب التخريف والتضليل وتعرية كل حملات الدس والتأويلات المغرضة التى تعرضت له على مدى التاريخ..

وكانت هذه الآراء والأفكار للشيخ الذهبى هى الشرارة التى أشعلت نار الخلاف بينه وبين جماعة «التكفير والهجرة» حيث عقد زعمائها العزم على خطفه وقتله فى حادث يعد الأول من نوعه فى مصر للضغط على السلطات كى تفرج عن زملائهم المقبوض عليهم في حوادث موجهة ضد نظام الحكم.. وكانت عملية اختطاف وقتل الشيخ الذهبى مثيرة جداً وشغلت الرأى العام فى مصر وعدد من الدول الاسلامية لفترة طويلة اذ أنها من العمليات القليلة جداً التى تقوم فيها جماعة دينية بعملية ضد رجل دين.. وكانت هذه العملية بالغة الاثارة فى تنفيذها وملاحقة المنفذين لها.. فلنعش تفاصيلها كما وضعها أمير الجماعة شكرى مصطفى ..

- التفاصيل المثيرة للعملية..-

وقد تم التنفيذ باستخدام سيارتين احداهما «مازدا» وكان بها خمسة أفراد من مجموعة التنفيذ.. والأخرى نصر «١٢٨» وبها أربعة آخرون.. وقام ماهر عبد العزيز ابن شقيقة شكرى ونائبه باصدار الأوامر وقام أنور مأمون صقر (أبو مصعب) بشرح الخطه وأهم أدوار الثمانية الآخرون.. وكان يقود السيارة «المازدا» ابراهيم حجازى «أبو رواحة» ويقود السيارة النصر محمد ابراهيم أبو دنيا... فى الساعة الثانية صباح يوم ١٩٧٧/٧/٤م والهدوء والظلام يخيمان على شارع السايس – الضيق غير المرصوف – الذى يسكن فيه الشيخ الذهبى بحلوان فى الدور الأرضى.. الأنوار مطفأة والرجل نائم.. طرقات على الباب.. لكن أهل البيت لم يستغربوا هذه الطرقات فى

هذا الوقت المتأخر من الليل ففى البيت طبيب معرض لمن يستدعيه فى هذا الوقت.. هو الدكتور - مصطفى ابن المرحوم الشيخ الذهبى.. وفتح د. مصطفى الباب ليجد أمامه تسعة افراد أحدهم يرتدى ملابس ضابط شرطه برتبة رائد.. ويحمل أحدهم مدفع رشاش ويظهر من تحت الملابس الآخرين يحملون مسدسات وانزعج د. مصطفى لهذا المنظر الغريب وعلى الطرقات استيقظ من فى البيت..

- فين الدكتور الذهبى.؟

- أنا الدكتور الذهبى.

- لا الدكتور الذهبى الكبير..؟

- نائم من انتم..؟!

- نحن مباحث أمن دولة..!

وتقدمت اليهم أسماء ابنه الدكتور الذهبى عمرها ٢٣ عاماً وكانت تعمل كيماوية فى المعمل الجنائى بمديرية أمن القاهرة وقت الحادث

- معاكم أمر؟!! ولم يردوا..

وخرج اليهم الوزير بملابس النوم..

- تعال معنا في كلمتين..

- ولماذا فى منتصف الليل؟. اتركوا لى العنوان وأنا أذهب اليكم فى الصباح وتدخلت أسماء:

- هل معكم بطاقات شخصية.؟

- ما لكيش دعوة.

- ودخلوا غرفة الصالون القديمة وهى تطل على «فراندة».

ولاحظت اسماء أن هناك شخصا واقفا فى الفراندة بالخارج ومعه مدفع رشاش وصوت شخص آخر يهمس له:

- خليك جاهز.. وبسرعة رأت سيارتين فى الخارج وعدداً من الأشخاص وقالت لهم أسماء:

- فى نفس الشارع ضابط شرطة سوف أتصل به...

فأسرعوا بجذب الدكتور الذهبى بالقوة وهم يوجهون المدفع الرشاش الى كل الذين يقفون فى صالة الشقه وظلوا يجذبونه بالقوة حتى أخرجوه من الشقة ثم من الباب الخارجى للمنزل وأدخلوه سيارة بالقوة وركب معه عدد منهم وانطلقت بهم السيارة بينما دار موتور السيارة الثانيه استعداداً للانطلاق.

وخرجت اسماء الى الفراندة وصرخت... فى نفس اللحظه كان هناك شابان يمران بطريق الصدفة كانا عائدين من نادى حدائق حلوان لفت نظرهما السيارة والأشخاص ووجود ضابط بينهم فوقفا ورأوهم يجذبون الشيخ الذهبى الى داخل السيارة والشيخ الذهبى معروف لكل أهل المنطقة وبيته أيضا معروف للجميع... ومع صراخ اسماء اندفع الشابان الى السيارة الأخرى..

وتدخل القدر فى اللحظه الحاسمة فقد تعطلت السيارة بسبب تسرب الهواء من أحد اطاراتها فنامت العجلة.. اندفع الشابان فأمسكا شاباً يحاول تغيير العجلة فصرخ فيهما...

- ما تقربوش من العربية.. دى مباحث

وحاول أن يمسك مدفعاً لكنهما كانا أسرع منه فأمسكا به.. وعلى الصراخ استيقظ الجيران وفتحوا النوافذ ثم اندفعوا الى الشارع وشاركوا الشابين فى الامساك بالشاب.. وأسرع الدكتور مصطفى بالاتصال بشقيقه الدكتور محمد وهو مدرس مساعد بكلية الصيدله بجامعة الأزهر ويسكن فى مصر الجديدة وسارع الدكتور محمد بالاتصال بالشرطه ورئاسة مجلس

الوزراء وحضر بعدها الى بيت الأسرة ليستكمل اتصالاته بالأقارب...

بعد لحظات حضر اللواء محمد نبوي اسماعيل نائب وزير الداخلية واللواء أحمد رشدى مدير أمن القاهرة فى ذلك الوقت مع مأمور قسم حلوان وعدد من ضباط ورجال الشرطه.. ووجدوا السيارة المعطلة ماركة «مازدا» خضراء اللون تحمل رقم ٢٨٧٩٣ ملاكى القاهرة واقفة بالقرب من البيت.. ووجد داخلها المدفع الرشاش وطبنجتين ووجدوا فى «الفراندة» كيساً لونه أصفر مليئا بطلقات الرصاص.. وتم القبض على الشاب واسمه ابراهيم محمد حجازى.. وفتح مأمور قسم حلوان محضر التحقيق...

أما السيارة الأخرى النصر «١٢٨» التى اختطف فيها الشيخ الذهبى وحاول مختطفوه خلال الرحلة الى مكان التحفظ عليه اقناعه انهم من مباحث أمن الدولة وسألوه عما اذا كان منضما الى تنظيم وهنا اكتشف الذهبى أمرهم وقال لهم: «لقد بدأت أشك فيكم لأننى متعاون مع النظام وكنت وزيراً فيه وأناهض الحركات التى تقوم ضد النظام» فسألوه عن هذه الحركات فأجابهم «مثل جماعة التكفير والهجرة».. وكانت مجموعة الأختطاف تضم جمال عزب حشيش «أبو بكر» ومحمد السيد «أبو العلا» ومحمد السعيد «أبو مالك» واسلام محمد «أبو وائل» و «أبو حفظ وأبو سهل وأبو الطيب وأبو عمرو»... وذهبوا به الى فيلا تقع بشارع محمد حسن المتفرع من ش فاطمة رشدى بمنطقة الهرم.. بعد أن تمكن أعضاء جماعة الاختطاف من تنظيم التكفير والهجرة «جماعة المسلمين» من اختطاف الشيخ الذهبى واحتجازه كرهينه فى الفيلا وفي الصباح ذهب جمال عزب حشيش «أبو بكر» الى وكالة الأنباء الفرنسية وقام بتسليم البيانات والانذارات اليها وكانت أول من أذاعت نبأ اختطاف الدكتور الذهبى فى العالم... فى الوقت نفسه أجرى بعض أفراد الجماعة عدداً من الاتصالات التليفونية بدور الصحف ووكالات

الأنباء.. وخلال هذه الاتصالات أعلنت الجماعة مسئوليتها الكاملة عن حادث الاختطاف.. وبررت الجماعة سبب الاختطاف بأنه رد على موقف الدكتور الذهبى من افكارها.. كما أعلنت أنها سوف تحتفظ بالدكتور الذهبى كرهينه فى مقابل الافراج عن بعض أعضاء الجماعة المسجونين فى قضايا كما طالبوا أيضا بتسليمهم مبلغ مائتى ألف جنيه.. وعلى الفور بدأت وزارة الداخلية تحرياتها فور تلقي النبأ.. واتصلت بشوكت التونى المحامي ليتولى الوساطه بين الوزارة وأفراد جماعة التكفير والهجرة «جماعة المسلمين».. وكان شوكت التونى قد أقام باسم الجماعة دعوى جنحه صحفيه مباشرة ضد بعض الصحف والدكتور الذهبى ويوسف مكادى لما نشرته هذه الصحف على لسانها من هجوم على الجماعة ومعتقداتها ثم تنازل عن الدعوى أمام المحكمة... ووجه شوكت التونى نداء الى الجماعة طالبهم فيه بالتعقل وعدم ارتكاب مخالفة قانونية وان يتصرفوا تصرف الذين يرعون حق الله.. وطمأنهم على أمر اخوانهم المسجونين الذين يطالبون بالافراج عنهم وأنه سيحل بالطريق القانونى المشروع..

وجرت مفاوضات بين الداخلية والجماعة عن طريق شوكت التونى ونجحت هذه المفاوضات الى تأجيل الموعد الذى كان محدداً لقتل الذهبى وهو الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم ١٩٧٧/٧/٤م الى الثانية عشرة من ظهر اليوم التالى وهو ١٩٧٧/٧/٥م.. وواصلت أجهزة الأمن تحرياتها للبحث عن مصادر السلاح الذى استخدمه المختطفون كما توصلت الى معرفة السيارة الأخرى التى اختطفوا فيها الدكتور الذهبى كما تم ضبط بعض الوثائق والمستندات التى تفيد التحقيق.. ورغم الإتصالات التى كانت جارية بين الجماعة والمسئولين فى الداخلية بهدف الاتفاق على طلبات الجماعة ثم الافراج عن الشيخ الذهبى إلا أن أجهزة الأمن واصلت تحرياتها

الواسعة وعمليات التمشيط للأماكن التى تستخدمها الجماعة مقاراً لها.. وضبطت أربعة من قادة التنظيم فى شقة بمنشية الصدر الى جانب عدد آخر كان قد تم ضبطهم.. ومما لاشك فيه أن هذه العمليات أثرت على نتائج المفاوضات.

تفاصيل مثيره..

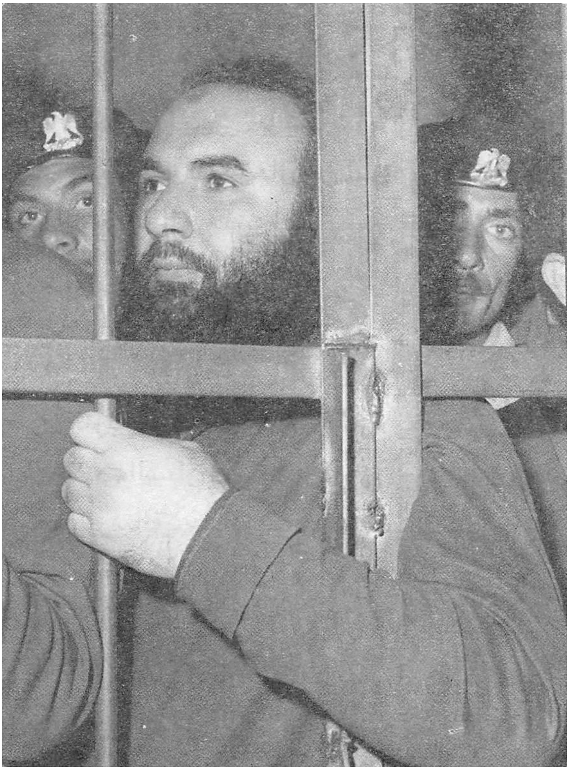
وبعد ما تعثرت المفاوضات ولم تستجب الحكومة للطلبات التى حددتها جماعة المسلمين «التكفير والهجرة» نفذت هذه الجماعة تهديدها بقتل الشيخ الذهبى وفور تلقى أجهزة الأمن هذا النبأ بدأت حملة واسعة تستهدف القبض على القاتلين وكل من ينتمى الى تلك الجماعة.. وحل اللغز الذى صاحب اختطاف الشيخ الذهبى والمكان الموجود به جثته... وبدأ الخيط الأول فى الكشف عن مصير الدكتور الذهبى وعن مكان وجوده بأوامر اصدرها السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء ووزير الداخلية فى ذلك الحين لجميع أجهزة المباحث العامة والبحث الجنائى بالقيام بمسح شامل لجميع الشقق المفروشة فى القاهرة والجيزة ومعرفة ساكنيها. وكان الهدف من هذه الأوامر هو ما كشفت عنه المعلومات من لجوء جماعة التكفير والهجرة الى تغيير اماكنهم والاقامة فى شقق مفروشة من تأكدهم من سابق معرفة رجال الأمن بها وتعقبهم فيها.. وأثناء قيام اثنين من الضباط بالاستفسار عمن يقيمون بالشقة المفروشة رقم ١ ش محمد حسين بمنطقة الأندلس بالهرم رفض مستأجروها الإدلاء بأية بيانات عن شخصيتهم مما آثاروا الشكوك حولهم وتم مهاجمة الشقة وعثروا بداخلها على شخصين اتضح أنهما أحمد نصر الله حجاج وصبرى محمد القط وأنهما من جماعة التكفير والهجرة اللذين يجرى البحث عنهما منذ زمن كما عثر بالشقة على مدفع رشاش وخمسين علبة ذخيرة بالاضافة الى رسم كروكى لفيلا الدكتور الذهبى موضح عليه

مداخل ومخارج الفيلا كما عثر على عقد ايجار باسم محمد عبد الحليم بفيلا مفروشة بشارع محمد حسين المتفرع من شارع فاطمه رشدى بالهرم وكان هذا العقد هو المفتاح الذى أدى الى كشف مكان اخفاء الذهبى.. وأثناء تفتيش الضابطين للشقة تصادف حضور شخص آخر اسمه مصطفى غازى جاء يسأل عن الشخصين المقيمين بالشقة.. وما أن شاهد رجال الأمن حاول ابتلاع ورقه كان يحملها.. ومنعه الرجال من ابتلاعها واخروجها من فمه وتبين أنها رسالة من الجماعة الى هذين الشخصين تتضمن الأمر بنقل جثمان الشيخ الذهبى من الفيلا بشارع محمد حسن على عربة كارو بعد اجراء عمليات اخفاء وتمويه لها كما تتضمن كذلك زيادة كميه النشادر حتى تخفف من رائحة التعفن الشديده المنبعثة من الجثه.

وبعد وصول العربة الكارو الى شارع الهرم يجرى نقل الجثه الى منطقة أبو قتاته داخل احدى السيارات ثم القاؤها فى أحد المصارف هناك.

ووضعت هذه الرسالة حداً للمصير المؤسف للذهبى حيث تأكد بصفه قاطعه أن الجماعة نفذت تهديدها كما أفصحت الرسالة عن مكان الجثه. وابلغ الضابطين رجال الأمن فى الوزارة ورجال مباحث أمن الدولة.. وتم الانتقال الى تلك الفيلا وقام رجال المباحث باقتحام الشقة حيث عثر على جثه الدكتور محمد حسين الذهبى راقد على ظهره وسط بركة من الدماء على سرير بحجرة النوم وتنبعث من الجثه رائحة كريهة.. وتم ابلاغ جميع الأجهزة المختصة وانتقل الى الفيلا وزيرا العدل والداخلية ومحافظ الجيزة والنائب العام ومدير الأمن والمباحث الجنائية وأمن الدولة والطب الشرعى وخبراء المعمل الجنائى.. وتمت معاينه الفيلا وكانت تتكون من شقتين إحداهما تقيم بها سيدة تعمل ربة بيت.

وبعد تشريح الجثه داخل الشقة اتضح أن الشيخ الذهبى قتل برصاصتين



مصطفى غازى - الذى قام بتنفيذ إغتيال الشيخ الذهبى

اطلقتا على رأسه وخرجت احداهما من عينه اليسرى بينما كان معصوب العينين بشال أبيض اللون وكان غارقا فى الدماء.. وتم نقل الجثه الى مشرحة زينهم ثم الى مستشفى العجوزة تمهيداً لدفنها فى حراسة مشددة من رجال الأمن بينما كانت تتابع كاميرات الصحافة والتليفزيون هذا المشهد المهيب.

- القبض على القاتل واعترافات مثيرة -

وبدأ التحقيق على الفور ثم كانت المفاجأة.. لقد كان مصطفى غازى الرسول الذى جاء الى الشقة بالهرم ومعه رسالة بالشفرة الى زميليه فى الشقة هو قاتل الدكتور الذهبى.. كيف كان ذلك؟..

البداية.. كانت منذ ساعة القبض عليه مع زميليه.. لقد كان نص الرسالة التى ضبطت معه والتى ارسلها اليه أمير الجماعة شكرى مصطفى تقول: «تنفيذا للدور الذى كلفتم به نرجوا أن تعدوا خيشاً ونشادر وعربة يد لنقل البضاعة من المكان المعروف الى ترعة الزمر».. ساعتها اعتقد رجال المباحث أن الشيخ الذهبى لا يزال على قيد الحياة وأن هذه الرسالة ربما تعنى نقله الى مكان ما قريبا من ترعة الزمر للتخلص منه هناك...

وبعد استكمال تفتيشه عثر معه على عقد ايجار باسمه للشقة التى وجدت بداخلها الجثه.. ولم يكن هناك مفر أمامه من الاعتراف تفصيليا بالحادث.

قال: اسمه مصطفى عبد المقصود غازى يعمل عامل بناء وقد انضم لجماعة المسلمين «التكفير والهجرة» حيث اطلقوا عليه اسم «أبو توبة». وقد قتل الدكتور الذهبى فى العاشرة تماما من مساء يوم الاثنين ١٩٧٧/٧/٥م.. وعلى ضوء اعترافات مصطفى غازى والمضبوطات التى ضبطت فى الشقة وهى مدفع رشاش ومسدس وصندوق الطلقات والرسم الكروكى لفيلا الشيخ الذهبى والرسائل المتبادلة بينهم وبين أمير الجماعة.. كان واضحاً من ذلك

كله أن غازى وحجاج وقطب يشكلون مجموعة التنفيذ التى قامت بالقتل..

ومجموعة الاختطاف التى قامت باختطافه هم صقر وأبو دنيا والزينى... بالاضافة الى آخرين.

وقد أتضح أن رئيس جماعة الاختطاف هو نقيب شرطه سابق اسمه احمد طارق عبد العليم الذى قام بمداهمة منزل الذهبى مرتديا ملابس ضابط شرطه.. وكان عبد العليم ضابطا بمديرية أمن بنى سويف وفى مارس ١٩٧٧م رأى المجلس الأعلى للشرطه انهاء خدمته واحالته الى المعاش لارتباطه ارتباطا وثيقا بعدد من الاشخاص الذين ينتمون الى تنظيمات «دينية»..

وقد اتضح من خلال التحقيقات أن مؤسس الجماعة شكرى مصطفى هو الذى خطط لعملية الاختطاف والقتل..

وبعد تنفيذ عملية قتل الذهبى.. أجرت المباحث تحريات واسعة واقتحمت عدداً كبيراً من الأماكن التى يتجمع فيها أفراد الجماعة.. وتم ضبط عدد كبير من أفراد الجماعة والمضبوطات الخاصة بهم..

وتركزت عمليات التحرى والضبط حول ضرورة ضبط شكرى مصطفى زعيم الجماعة..

- ضبط شكرى -

- بعد أن دلت تحريات المباحث أن شكرى مصطفى يقيم بمنزل بمنطقة الزهور النائيه بعزبة النخل الواقعة على أطراف المطرية.. وفي ظهر يوم ١٩٧٧/٧/٨م كان العريف سرى عبد المحسن عطا من ادارة البحث الجنائى بمديرية أمن القاهرة وهو أحد رجال الاستكشاف الذين زرعتهم المباحث فى المنطقة.. وهو من أهل المنطقة نفسها... كان العريف السرى عبد المحسن يجلس بمحل ترزى بجوار المنزل الذى يختبأ فيه شكرى مصطفى.. وفى

حوالى الثانية عشر ظهراً شاهد رجلاً وامرأة.. المرأة منقبة.. والرجل ملثم.. .. وتحمل المرأة طفلاً علي كتفها.. والرجل يحمل حقيبتين كبيرتين وعندما اقتربا من المنزل رقم ١٨ بالمنطقة ظهرت احدى السيدات المنقبات من الشباك وأشارت إليهما أن يرجعا.. وبالفعل هما بالرجوع...

ولكن عبد المحسن ومعه الترزى لحقا بهما وأوقفهما ودار الحوار التالى –:

– من أنت ولماذا أنت ملثم هكذا؟!..

– أنا زين.. عاوزين ايه؟..

– عاوزين البطاقة.

– ما عنديش بطاقة.. عاوزين اية؟.. ثم استطرد.

– وانتم مين.. فين بطاقتكم أنتم..؟!..

– احنا مباحث!

– قال محتداً.. أنا ما أعرفش أى حاجة.. ابعدوا عنى كده..

– احنا مباحث فين بطاقتك..؟!!

– أنا لا أعترف بأى شىء.. ثم لمعت عيناه بقوة وظهر الضيق على وجهه.. ولكنه عاد وتمالك اعصابه ثم قال:

– لو سمحتم لا يصح وجود عورة بيننا سوف أدخل السيدة وأعود لاتحدث معكم.. ودخل ثم خرج بدون زوجته..

فى ذلك الوقت قام عبد المحسن بتفتيشه ولم يعثر معه الا على مبلغ ٢٤ جنيها وتذكرة قطار – قادم من بنها – وبعد ذلك تمكن الهدوء من نفسه كلية.. وقال والآن ماذا تريدون منى ليس معى بطاقات..!

– ما اسمك؟!!

– اسمى زين.. ماذا تريدون؟!

– انت من جماعة التكفير والهجرة اللى قتلوا الشيخ الذهبى.؟!!
– لاالجماعة ما قتلتش حد.
– انت مين؟! انت من الجماعة؟
– قال منفعلا.. أيو أنا شكرى مصطفى عاوزين إيه.. أنا شكرى مصطفى.. قالها ثلاث مرات

وهنا قال له العريف عبد المحسن.. لا نريد شيئا البته: إدخل نام.. ودخل شكرى الى منزله..

ويقول عبد المحسن لقد تصرفت على هذا النحو لأنى لم أكن أعرف اذا كان هناك مجاميع أخرى من الجماعة أم لا.. وأنا لست مسلحاً بالصورة الكافيه.. ولا أعرف مدى خطورة الموقف إذا قبضت عليه...

وبعد ذلك ذهب الترزى واسمه سيد عبد العال.. الى التليفون الوحيد بالمنطقه وأبلغ قسم المطرية بوجود زعيم جماعة «التكفير والهجرة»..

وعلى الفور جاءت قوة من قسم المطرية وداهمت المنزل.. وأسرع رئيس المباحث الى حجرة شكرى.. كان يجلس على الأرض يضع رأسه فوق ركبته.. ونظر الى رئيس المباحث وقال في هدوء:– انتم وصلتم.. ووقف وأمسك به رئيس المباحث الرائد عادل سليم.. وهو نفسه العميد عادل سليم وكيل مباحث القاهرة الذى قتله محمد صلاح اثناء هروبه بعد اغتيال الدكتور رفعت المحجوب.

ووصل الى المنطقة رجال الأمن.. وعلى رأسهم اللواء النبوى اسماعيل نائب وزير الداخلية فور القبض على شكرى.. وسأله النبوى.. عن معلوماته بالنسبة لاختطاف واغتيال الشيخ الذهبى أجاب بهدوء.. انه الرأس المدبر لهذه العملية وأضاف: ان عمليه الخطف والاخفاء استغرقت منا جهداً كبيراً اما عملية القتل فلم تكلفنا أى مجهود.. واطرق شكرى.. ثم ردد الآية

الكريمة التى تقول بسم الله الرحمن الرحيم «إنا نحن نرث الأرض ومن عليها والينا يرجعون» صدق الله العظيم.

وبعد ذلك صرح النبوى اسماعيل قائلاً: ان عملية القبض على شكرى أحمد مصطفى زعيم جماعة المسلمين «التكفير والهجرة» تمثل نقطه تحول خطيرة وهامة نقلتنا من مرحلة مواجهة الجماعة الي مرحلة تصفيتها...

- قرار أنوار السادات -

فى يوم ١٩٧٧/٧/٦م وبعد عودة السادات من رحلة خارجية واطلاعه على عملية اختطاف واغتيال الشيخ الذهبى قرر احالة قضية «التكفير والهجرة» للقضاء العسكرى.. وكان نص القرار كالتالى:-

- بعد الاطلاع على الدستور وعلى القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨م بشأن حالة الطوارىء وعلى القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٢م بإصدار قانون الأحكام العسكرية وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٣٣٧ سنة ١٩٦٧م باعلان حالة الطوارىء قرر:

مادة ١ :- يحال الى القضاء العسكرى القضية رقم ٢٠٥ حصر أمن دولة عليا لعام ١٩٧٧م الخاصة بخطف ومقتل الدكتور محمد حسين الذهبى وما ارتبط بها من جرائم أخرى وكذلك الجرائم المتصلة بتنظيم جماعة التكفير والهجرة وما ارتكبه أفرادها من جرائم أخرى لم يتم التصرف فيها بعد.

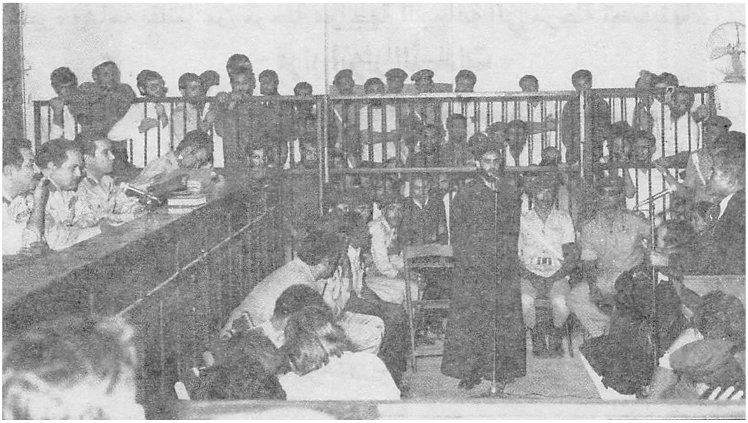
مادة ٢ :- ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره

رئيس الجمهورية

أنور السادات

- المحاكمه - الحكم وعلامات استفهام خطيرة -

وتمت احالة المتهمين وعلى رأسهم شكرى مصطفى الى المحاكمه



محاكمة شكرى مصطفى.

العسكرية بموجب القرار الجمهورى لأنور السادات... وأصدرت المحكمة حكمها بإعدام شكرى مصطفى زعيم جماعة «التكفير والهجرة» وأربعة آخرين من قيادات الجماعة وهم ماهر بكرى ابن شقيقة شكرى وفيلسوف الجماعة.. وطارق عبد العليم ضابط الشرطة الذى أحيل الى الاستيداع.. وأنور المأمون صقر نائب زعيم الجماعة ومصطفى غازى..

كما قضى الحكم أيضا بمعاقبه ١٢ بالأشغال الشاقة المؤبدة و٢٤ بالأشغال الشاقة المؤقته وبراءة ١٣.

وقد فجرت محاكمة شكرى ورفاقه علامات استفهام خطيرة مازالت تبحث عن اجابات.. فقد أعلن رئيس المحكمة اللواء حسن صادق فى تصريحات صحفية بعد انتهاء المحاكمه وصدور الأحكام بأن المتهمين ادعوا أن الجريمة هي من تأليف واخراج مباحث أمن الدولة.. وأن جثة الشيخ الذهبى نقلت بعد القتل الى الشقة التى ضبطت بها وأن اعترافاتهم أمام النيابة تمت بالإكراه..

وهذا ما ذكره شكرى مصطفى لعلوى حافظ فى كتابه «المنصه» حيث يقول الاستاذ علوى على لسان شكرى: أن السادات عين الشيخ الذهبى وزيراً للأوقاف ونس أو تناس أنه أولاً وأخيراً عالم فاضل له قيمته وفى وزارة الأوقاف اكتشف الشيخ الذهبى الذى لا يعرف الحرام أبداً عصابات لنهب وسلب أموال المسلمين اللى هو مسئول عنها أمام الله:. والسادات يعلم الكثير عن اللصوص بعضهم كان يتكلم باسمه على طول وفى ركابه في كل الرحلات الخارجية والداخلية ينفقون فيها بإسراف أموال المسلمين.. نهب مستمر دون رقيب أو حسيب على هؤلاء الشياطين..

لا مستندات ولا فواتير والاجابه دائما على ألسنتهم حاضرة.. دى سياسة عليا.. دى أوامر عليا.. دى توجيهات الرئيس.. حتى وصل ذات يوم الى وزارة الأوقاف شيك بالملايين تبرعاً لتجديد وفرش بيوت الله من

شخصية عربية لها قيمتها.. سرقت العصابة هذه الملايين كغيرها.. وعندما طلب سفير عربى من الوزير الذهبى أن يقدم له بيانا بأوجه انفاق الشيك.. لم يكن أمام الرجل الطيب الذهبى الخروج من الحرج سوى حل واحد أن يطلب اعفاءه من الوزارة وجمع ما لديه من أوراق رسمية تحمى ظهره إذا ما سئل أمام القانون أو البرلمان أو التاريخ عن كيف تم تبديد أموال المسلمين فى عهده وهو وزير الأوقاف.

ولكن السادات طبعا رفض اعفاءه واجابته إلى طلبه بل أبقاه حتى تتمكن شياطينه من تلجيم الرجل وتهديده حتى يضمن سكوته إلى الأبد. كانوا يخشون أن يتكلم وهو شيخ وقور وعالم جليل لم يسمع عنه من قبل فى عالم الفساد ولاشك أن كلامه إذا تكلم سيسمع ويحدث أثراً غير طيب عليهم وسيكشف أمرهم ثم المستندات والوقائع الرسمية التى نقلها إلى بيته فكر الشياطين كيف يصلون اليها..

كان الحل سهلاً جداً فى تفكير المتخصصين فى تخطيط المؤامرات وتلفيق القضايا فى عهد السادات.. وصلوا إلى خطة جهنمية.. تبدأ باحداث وقيعه بين الشيخ الذهبى والجماعات الاسلامية التى لم يستطيعوا احتواءها أو ايقاف نشاطها أو وقف نموها.. واحداث جفوة بين الشيخ الذهبى وقيادات هذه الجماعات تبدأ بنشر الكتاب الذى تم تكليف الذهبى ومجموعة من العلماء بإعداده وقامت أجهزة السادات بعمل مونتاج مناسب للبحث العلمى وطبعوه ورروجت له أجهزة الاعلام.. ونشروا هذا الكتاب أو الكتيب فى الجماعات بأسلوب مثير جداً أدى إلى النتيجة التى خططوا لها إذ اعتبرت الجماعات الدينية أن الشيخ الذهبى فى موقف معاد منها بعد نشر البحث وانتشار الكتيب..

وهنا أسرعنا بطلب مقابلة مع الشيخ الذهبى لإيضاح الموقف لكنه رفض

مقابلتنا وهو وزير فى النظام ولديه تعليمات بعدم اللقاء معنا.. وبعد ذلك اندث بيننا - المخبرين - من أجهزة أمن الدولة وهم الذين نفذوا عملية الاختطاف والقتل على نحو ما ذكرت.

ولا يمكن تأكيد أو نفى هذه الراوية التى ذكرها شكرى مصطفى لعلوى حافظ الذي التقى به فى السجن وضمنها كتابه «المنصة»..

ولكن ثمة علامات استفهام خطيرة أخرى اثارتها تصريحات رئيس المحكمة العسكرية اللواء صادق.. حيث ذكر أن لطابع القضية والمتهمين حاولت المحكمة الاستعانه بالمسئولين فى وزارة الأوقاف وشيخ الأزهر.. وللرد على الأفكار التى أثارها المتهم الأول شكرى - وبدأت المحاولات بالكتابة الى وزير الأوقاف وشيخ الأزهر.. ثم بالاتصالات التليفونية - إلا أن النتيجة كانت سلبية.. كما رفضوا الرد كتابة على فكر الجماعة حتى انتهت المحكمة من نظر القضية.. وبالتالى لم يكن أمام المحكمة سوى الاعتماد على ثقافتها الدينية مستعينة فى ذلك بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية والفقه الاسلامى للرد على أفكار المتهم الأول بقدر استطاعتها...

وقد دونت المحكمة فى الأسباب تقاعس السلطة الدينية عن اداء دورها.

وهذا بالطبع أمر خطير اذ كيف يتقاعس وزير الأوقاف وقتها الشيخ محمد متولى الشعراوى وشيخ الأزهر المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود عن الرد على طلبات المحكمة التى وصلت كما يقول اللواء صادق الى حد الرجاء فى تعدد الاتصالات معهم وبشتى الوسائل.

- ما هو هذا العذر - الكبير الذى منعهما من الحضور الى المحكمة.. ولاسيما وان الصحافة أعلنت عن حضور الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور عبد الجليل شلبي للشهادة فى جلسة ٢٣ سبتمبر ١٩٧٧م - ولم يحضرا -.. وهذا يدفعنا الى طرح تساؤلات خطيرة:

– هل يرجع تقاعس الدكتور عبد الحليم محمود والشيخ متولى الشعراوى فى الرد على أفكار شكرى لعدم قدرتهما على الرد وهما العالمين الجليلين المشهود لهما – بالغذارة – فى العلوم الدينية؟!!

– هل يرجع تقاعسها فى الرد على المحكمة – رغم رجائها – الى أن جهات معينه فى الدولة مارست ضغوطاً عليهما منعتهما من الرد؟!!

– ما هى الأسباب الخفية وراء هذا التقاعس.. وهما يعلمان تمام العلم أن أفكار جماعة المسلمين «التكفير والهجرة» تشكل منعطفا هاماً فى تاريخ الفكر الاسلامى المتشدد فى مصر وأن هذه الجماعة استطاعت بأفكارها أن تجذب اليها الكثير من الشباب ودفعتهم الي أن يضحوا بأنفسهم وكل ما يملكون فى سبيل افكارهم؟!!

– هل كانت ردود المحكمه على أفكار – المتهم الأول – شكرى مصطفى وهى محكمة عسكرية – كافيه.. وكما يقول رئيس المحكمة أن المحكمة اكتفت فقط بثقافتها الدينية بالرد على هذه الأفكار؟!!

– وإذا كان الأمر بالفعل كما ذكر رئيس المحكمه اللواء حسن صادق هو تقاعس من جانب وزير الأوقاف الشيخ الشعراوى وشيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود فى الرد على هذا الأفكار.. فليتحملان المسئولية التاريخية ازاء هذا الموقف.

وكانت عملية اختطاف واغتيال المرحوم الدكتور محمد حسن الذهبى.. مقنوفة أخرى من مقنوفات البركان الاسلامى النشط الذى لم يهدأ بعد.. وتعمل على اشعاله الجماعات الاسلامية.. فى مواجهة السلطه التى تحاول جاهدة اخماده.. ومازال الصراع بينهما مستمر.. واخرج البركان الاسلامى أشد مقنوفاته حتى الآن وهى عملية اغتيال أنور السادات فلنعش تفاصيل هذه العملية المثيرة...

◦◦الفصل الرابع◦◦
◦◦ السادات قتل نفسه◦◦

- السادات قتل نفسه -

عندما أعلن السادات: أن عام ١٩٧١م هو عام «الحسم».. حسم قضية الاحتلال الاسرائيلي لسيناء.. وعندما لم يتحقق ما أعلنه وما وعد به انفجرت مظاهرات الطلبه والشباب فى الجامعة.. وراحت صحف الحائط تسخر منه ومن تصرفات زوجته.. واتهمت أجهزة الأمن اليسار والناصريين بأنهم وراء هذه المظاهرات.. ولقى هذا الاتهام قبولاً حسناً عند السادات فأعلن حرباً «سرية» ضد هذه التيارات فى الجامعات ولجأ مستشاروه الي حيلة تقليدية وهى استخدام الجماعات الدينية - بعد مساعدتها وتشجيعها وتدعيمها - كمخلب قط يرشق فى صدر وقلب وعيون اليساريين والناصريين.. وقد مولت أمانة التنظيم فى الاتحاد الاشتراكى وبمساعدة بعض جهات الأمن أفراد هذه الجماعات بالمطاوى وبالنقود اللازمة لمهمتهم.. حتى نجحت هذه الجماعات فى السيطرة على اتحادات الطلبه والفوز فى انتخاباتها..

وتركت الجامعة منذ بداية السبعينيات للجماعات الاسلامية تسيطر عليها وتفعل بها ما تشاء وسرعان ما تحول القط الى اسد وكبر الأسد بعد أن رباه نظام السادات وأعده ليأكل اليسار والناصريين وراح يهدد هذا النظام نفسه بالالتهام... فلقد نشأت خلافات جذرية بين نظام السادات والجماعات الاسلامية - وقد اوضحنا ذلك فى الفصل الأول - وكشر الاسد عن أنيابه - أول مرة فى عام ١٩٧٤م فى عملية الهجوم على «الكلية الفنية العسكرية».. والمحاولة الثانيه فى عملية خطف واغتيال الدكتور الذهبى.. وتحولت الجماعات الاسلامية الى قوة خطرة على السادات وتصور السادات أن افضل حل للقضاء على هذه القوة الجديدة.

- الخطرة - هو خلق قوة أخرى تتصادم معها وتنشغل بها.. تماما كما فعل نفس الشىء مع هذه القوة نفسها حينما وضعها أمام قوة اليسار

وكانت القوة المرشحة للعب هذا الدور هى قوة التعصب الدينى الطائفى.. كان التيار اليسارى والناصرى وأمامه التيار الاسلامى.. فأصبح التيار الاسلامى وامامه التيار المسيحي...

وبدأت نيران الفتنة الطائفية تشتعل.. فوقعت أحداث كثيرة تحت هذه العناوين منها أحداث الفتنة الطائفية فى الزاوية الحمراء (يونيو ١٩٨١م) التى أسفرت عن سقوط ١٧ قتيلاً وخمسين جريحاً واعتقال ٢١٢ من المسلمين والمسيحيين.

ومما لاشك فيه أن أحداث الصعيد التى وقعت فى أبريل ١٩٨٠م خاصة فى المنيا وأسيوط هى الاختبار الأول لقوة تنظيم «الجهاد».

ففى يوم ٣ أبريل تجمع حوالى خمسمائة طالب فى أحد مدرجات جامعة أسيوط لسيتمعوا إلى خطبة يلقيها طالب الطب وأمير أمراء الجماعات الإسلامية حلمى الجزار.. الذى سافر إلى أسيوط لهذه المهمة.. وصرخ حلمى الجزار:

- إلى متى.. إلى متى تسمحون لأولاد الأفاعى هؤلاء أن يبعدوا الشباب عن دينهم؟.. ومن المسئول عن كل ذلك؟.

وأجاب على سؤاله الأخير:

- إنه «هو».. هو الذى منح الشاه رعايته وحمايته وسمح له بأن يدنس أرضنا الطاهرة!..

وصرخ الطلبة:-

- الشاه مجرم.. سفاح.. سفاك للدماء!..

قبل هذه المحاضرة وقع صدام بين رجال الأمن وعدد من الطلبة من أعضاء هذه الجماعات بعد خروجهم من أحد المساجد.. فقتل شاب وجرح ستة آخرين واعتقل ٤٥ منهم.

ومن بين الطلبة البارزين فى جامعة أسيوط والمعروفين بنشاطهم الدينى كان كرم زهدى.. وقد التقى كرم زهدى بعد شهور فى أسيوط بمحمد عبد السلام فرج الذى قدم له نسخة من كتاب «الفريضة الغائبة». قال محمد عبد السلام - إن حكامنا مثل حكام المغول تستروا وراء الإسلام لكنهم فرضوا علينا شريعة أخرى غير شريعة الإسلام.. ولقد آن الآوان للمسلمين فى مصر أن يبدأوا «الجهاد» ضد النظام الكافر.. ووافق كرم زهدى وأصبح بعد هذا اللقاء عضواً فى تنظيم «الجهاد» وأميراً للصعيد.. وكما نجح محمد عبد السلام فى ضم كرم زهدى نجح فى تجنيد عدد آخر كبير من المثقفين.. وضباط الجيش.. كان من بينهم نقيب فى القوات الجوية اسمه «أحمد موسى» استاء أن تستورد مصر الكتاكيت من إسرائيل.. وكان من بينهم العقيد أحمد المقرنبانى قائد كتيبة حرس المطار.. ورائد آخر بنفس الكتيبة وطيار بالقوات الجوية اسمه عصام التهامى وهو برتبة مقدم..

ولم يمر عام حتى كان لتنظيم «الجهاد» خلايا فى القاهرة والجيزة والإسكندرية وأسيوط والمنيا وسوهاج وقنا.. وكان أمراء هذه المحافظات يشكلون مجلساً قيادياً سموه «مجلس الشورى».

ومن خلال هذا المجلس اقترح عبود الزمر تكوين ثلاث لجان كل منها مكون من ثلاثة أو أربعة أشخاص الأولى : لجنة «الإعداد» ومهمتها إعداد الأسلحة والذخائر والسيارات، والثانية : اللجنة «الاقتصادية» ومهمتها تدبير الأموال.. والثالثة : لجنة «الدعاية» ومهمتها توزيع المنشورات لخلق البلبلة فى



الدكتور عمر عبد الرحمن - مفتى الجهاد - مع عدد من أعضاء التنظيم أثناء محاكمتهم بتهمة أغتيال السادات.

الشارع المصرى وعندما اقتربت عملية بناء التنظيم من نهايتها أصبح من الضرورى وجود شخصية قيادية مؤثرة تكون على قمته.. ويكون لها ثقلها فى الفتوى.

واقترح كرم زهدى اسم الشيخ عمر عبد الرحمن.. وهو رجل كان حين ذلك فى الأربعين من عمره.. ضرير.. كان استاذا بكلية أصول الدين بالفيوم.. ورئيس قسم التفسير بجامعة الأزهر - فرع أسيوط.. واستطاع كرم زهدى ومعه محمد عبد السلام فرج أن يقنعا الدكتور عمر عبد الرحمن بالإنضمام لهم وواصل تنظيم الجهاد» نجاحه إلى حد اقامة صلاة عيد الأضحى المبارك سنة ١٩٨٠م فى ميدان عابدين وحضر الصلاة ٤٠٠ الف مصل أمام القصر الجمهورى بعابدين.

** جاء سبتمبر ١٩٨١م..

جاء «أيلول» الأسود «المصرى» ليجد كل القوى السياسية والوطنية والاجتماعية والدينية فى البلاد فى حالة خصومة مع السادات. وفى حالة قطيعة مع نظامه.. فى حالة تمرد وغضب وغليان..

ووصل الموقف المتأزم بينها وبين رئيس الجمهورية الى نقطة اللاعودة.

وكان الموقف أقرب إلى التحدى.. وقبل السادات التحدى.. وقرر أن يواجه أمه بأسرها.. معتمداً على قمع البوليس.. وزيف الاعلام وصرخة هيسترية لابد أنها ترددت فى أعماقة مستفيدة من الخواء والفراغ: أنا مصر.. ومصر أنا»!

وفى ٣ سبتمبر كانت ساعة الصفر..

انقضت قوات الأمن بعملية بوليسية كبيرة على حوال ثلاثة آلاف شخص من كل التيارات والاتجاهات والأعمار. يمين. يسار. ناصريين. اخوان. مسيحيون. شباب. طلبة. أساتذة جامعات. وأيضا نساء!

وكان من بينهم فؤاد سراج الدين وفتحى رضوان وابراهيم طلعت (وفدى قديم ومحام بالاسكندرية) ومحمد فائق ود.حلمى مراد ود.فؤاد مرسى ود. اسماعيل صبرى عبد الله ود. جلال رجب.

ومن أساتذة الجامعات.. الدكاترة ميلاد حنا وعبد المحسن حمودة وكمال الإبراشى وعزت قرنى وغيرهم.

ومن القيادات النسائية د.نوال السعداوى ود.لطيفة الزيات وفريدة النقاش وغيرهن.

ومن الصحافيين: محمد حسنين هيكل.. صلاح عيسى وحسين عبد الرازق وحمد بن صباحى وحامد زيدان ومحمد عبد القدوس وغيرهم..

ووقع فى «انقضاضة» سبتمبر عدد كبير من شباب الجماعات الاسلامية. وأعقب هذه الحملة الشرسة قرارات أخرى منها طرد بعض أساتذة الجامعات من كلياتهم.. وتحويل عدد من الصحفيين والإعلاميين إلى أعمال ومصالح غير إعلامية.. وخلع البابا شنودة وتحديد اقامته فى «وادى النطرون»..

وقد وصفت الصحافة المصرية هذه الإجراءات بأنها «ثورة» وأطلقت عليها «ثورة سبتمبر».

وبعد يومين فى٥ سبتمبر قال السادات فى خطاب أمام مجلس الشعب:

لقد فعلت ذلك لأن عناصر معينة تهدد وحدة وأمن البلاد! ثم صرخ إننى لن أرحم بعد الآن!

- وقد علق مصطفى أمين على هذه العبارة قائلاً:

- لقد وقع السادات شهادة وفاته بيده!..

ورغم كل هذه الإجراءات لم يكن وزير الداخلية النبوى إسماعيل يشعر بالإطمئنان فعندما قال له مساعده «حسن أبو باشا»..

أعتقد أننا نجحنا فى السيطرة على الموقف الآن!

رد عليه فى يأس أبداً.. إن الموقف لا يبشر بالخير!

كان النبوى إسماعيل يعتقد أن الموقف لن يتحسن إلا بعد أن يقبض على باقى المتشددين المسلمين من أعضاء الجماعات الإسلامية.

والذين قدر عددهم بحوال سبعة آلاف شخص.. وربما لم يكن النبوى إسماعيل ليهدأ قبل أن يضع الشعب المصرى كله فى المعتقلات!

وكان على رأس المطلوبين الجدد فى القوائم الإضافية زعماء تنظيم الجهاد السرى.. خاصة عبود الزمر.. وطارق الزمر.. وكرم زهدى.. وعاصم عبد الماجد.. وعبد السلام فرج..

وقد أحس هؤلاء أن المعركة بينهم وبين السادات معركة مصيرية.. معركة حياة أو موت!..

وضاعف من هذا الإحساس - الإنتحارى - ضربات الأمن الناجحة التى سددها رجال النبوى إلى أعضاء الجماعات الدينية فى المعادى ومصر

الجديدة والزمالك وشبرا الخيمة ومصر القديمة ومقابر الغفير. بخلاف ما جرى فى المحافظات والأقاليم..

وضاعف من هذا الاحساس أيضا اقتراب أيدى رجال الأمن من رقبة الفارين من هذه الجماعات والذين يعدون من أخطر أعضائها. وقيادتها ولم تجد القيادات الهاربة مفراً من المواجهة.. ورسمت خططها على ضرورة اغتيال السادات فموته هو طوق النجاه الوحيد لهم ونهايته هى ميلادهم الجديد.. لكن .. كيف؟!!

كانت هذه الكلمة التى تنتهى بعلامة استفهام ضخمة لغزاً من الصعب بل من المستحيل حله.. فكل الخطط التى فكروا فيها كان لا يمكن نجاحها ولم يكن أمامهم مفر من الانتظار.. أو.. الإستسلام للقدر لعله يأتى برياح تحرك سفنهم نحو الهدف.. وفعلاً.. جاءت الرياح بما تشتهى السفن ولم تمر عدة أيام حتى كان القدر يرسل لهم من يعيد فتح أبواب الأمل الموصدة ويقدم موعد ليلة القدر لتأتى قبل عيد «الأضحى» لا قبل عيد «الفطر» لم تمر عدة أيام حتى ساق القدر لهم الملازم أول خالد شوقى اللاسلامبولى!

- خالد الإسلامبولى -

هو أصغر أبناء «المحامى» أحمد شوقى الاسبولى الأربعة.. ولسنوات طويلة انتهت عام ١٩٨١م كان الأب يعمل محاميا فى الإدارة القانونية بشركة السكر والتقطير المصرية بنجع حمادى.. ثم أصبح رئيسا لهذه الإدارة..

وفى شبابه انضم الأب إلى جماعة «الأخوان المسلمين».. لكنه أوقف نشاطه قليلا عقب حادث « المنشية» فى أكتوبر ١٩٥٤م الذى إتهم فيه

الإخوان باطلاق الرصاص على الرئيس جمال عبد الناصر.. والذى ترتب عليه حل الجماعة حلاً نهائيا.. ومارس النشاط السياسى العام - بعد حل الاخوان من خلال «الإتحاد القومى» ثم من خلال «الاتحاد الإشتراكى» كان ذلك عام ١٩٥٩م وفى عام ١٩٦٧ م توقف هذا النشاط..

ويبدو أن الأب قد صدم كما صدم الكثيرين بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م فذلك التاريخ هو تاريخ توقف نشاطه داخل الاتحاد الإشتراكى..

ويبدو أنه مثل غيره ممن أعلنوا يأسهم من الإصلاح بعيداً عن طريق الله ولابد أن أفكار الأب «الجديدة» قد أثرت فى أولاده.. خاصة «محمد» إبنه الأكبر الذى ولد فى ١٩٥٥م ودرس فى كلية التجارة جامعة أسيوط.. وانضم «محمد » إلى إحدى الجماعات الإسلامية فى أسيوط بمجرد دخوله كلية التجارة فيها.. وصرف الكثير من وقته وجهده فى خدمتها وأصبح على علاقة حميمة بقادتها مثل كرم زهدى وعاصم عبد الماجد ومحمد عبد السلام فرج..

وقد كان متوقعاً أن يسلك خالد نفس الطريق.. وينضم الى إحدى الجماعات الدينية مثل شقيقة لكن هذا لم يحدث لأنه كان مفتوناً بالحياة العسكرية ومعجباً بسلك الضباط.. وكان إحساسه لضخامة جسمه وقوة عضلاته وراء ذلك الإحساس.. وربما كان زوج خالته الذى وصل إلى رتبة «اللواء» وراء هذا الإحساس أيضا - ويقول محمد حسنين هيكل - فى كتابه «خريف الغضب» إن خالد كان عضواً فى إحدى الجماعات الدينية - وهذا غير صحيح.

ولد خالد الاسلامبولي فى نوفمبر ١٩٥٧م.. فى مدينة ملوى بمحافظة المنيا.. وتخرج خالد من الكلية الحربية فى دفعة ١٩٧٨م..

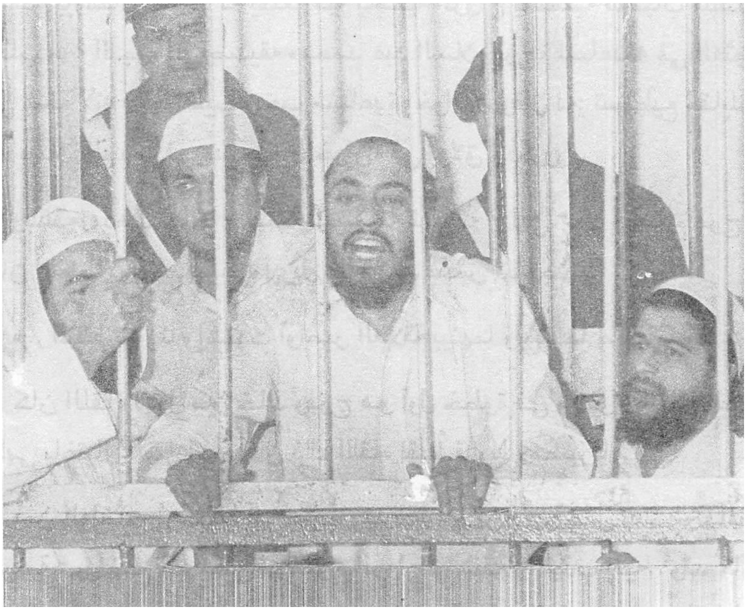
ولأنه تخرج بامتياز أختير للخدمة فى سلاح «المدفعية» وتوجه فى نفس اليوم - بمهماته - إلى معسكر اللواء ٣٣٣ الذى يقع فى منطقة« هاكستيب». وهى المنطقة القريبة من القاهرة التى أطلق عليها اسم الجنرال الأمريكى هاكستيب الذى اختارها لإقامة معسكر قواته ابا الحرب العالمية الثانية».

وبعد تخرجه فى الكلية الحربية عاش خالد الاسلامبولى حياته مثل أى شاب عادي.. وكان شقيقه محمد يشير عليه بقراءة كتب ابن تيمية وهى «الفتاوى» و«الجهاد للمسلمين».. وكتاب«الجهاد فى سبيل الله» لأبى الأعلى المودودى و«نيل الأوطار» للشوكانى.. وبث فيه شقيقه فكر الجماعات الإسلامية التى ينتمى إليها خاصة فكرة «الحاكمية لله».

وقد استدعى خالد من قبل المخابرات الحربية فى شهر أكتوبر سنة ١٩٨٠م وجرى التحقيق معه.. وواجهة المحقق باتهامات - غير مؤكدة - عن نشاطه الدينى وعلاقته بعبد الله السماوى أحد زعماء «التكفير والهجرة»..

وفى نهاية التحقيق نصح المقدم«مجدى».. - المحقق - خالداً بعدم التردد على مسجد أنصار السنة المحمدية.. ونصحه بألا يجره الآخرون فى أعمال قد يندم عليها.. ونصحه أن يتفرغ لمستقبله العسكرى فى الجيش وبعد أن انصرف خالد.. كتب المقدم مجدى فى ذيل التحقيق قراره بعدم إشراك خالد الاسلامبولى فى العرض العسكرى.. وكان معنى ذلك أنه أحس بخطورته.. وبخطورة إتصاله بالجماعات الدينية.. ولم نعرف.. هل أبلغت تأشيرة المقدم «مجدى» إلى جهات الأمن أم حفظت فى الملفات؟..

عمل خالد بنصائح ضابط المخابرات الحربية بعض الوقت.. ولكنه سرعان ماتخلص منها.. وعاد للإتصال ببعض أعضاء هذه الجماعات..



محمد عبد السلام فرج - زعيم تنظيم الجهاد - أثناء محاكمته - بينما وقف خالد الإسلامبولى ممسكاً بقضبان القفص ويرتدى الشال الأبيض.

وجاءت السيدة «قدرية» والدة «خالد» جاءت إلى زيارة إبنها فى القاهرة وحملت معها نبأ إختيار عروس له بمعرفة أبيه.. واعترض خالد على هذا الزواج بسبب صعوبة الحصول على شقة.. فعادت الأم إلى الصعيد وهى حزينة على إبنها.. وعندما روت الأم سر رفض خالد الزواج.. تطوع أخوه« محمد» بإرسال خطاب له يقنعه فيه بأهمية الزواج بالنسبة للشباب المسلم ويطلب منه اللجوء إلى صديقه «محمد عبد السلام فرج» لمساعدته فى العثور على شقة لأنه «رجل طيب ويحب مساعدة إخوانه». وقال له: تستطيع مقابلته بعد صلاة الجمعة فى مسجد« الاخوان» في بولاق الدكرور..

وبالفعل ذهب خالد - عملا بنصيحة شقيقه - الى عبد السلام فرج.. وكان اللقاء الأول بينهما فى أبريل ١٩٨١م.. بنفس المسجد

« .. التقياوتعارفا » إشتدت أواصر العلاقة بينهما وأصبحا صديقيين..

كان اللقاء الأول بين خالد وفرج هو أول خطوة فى مشوار القدر الذى إنتهى بإغتيال السادات.. كان ذلك اللقاء لقاءاً قدريا ومصيريا..

ومن الواضح أن خالد قد أعجب بعد السلام فرج.. وأحس بعلمه وثقافته الدينية.. وواضح أنه نسى موضوع الزواج والشقة وانجذب إليه.. وقد كان كلام عبد السلام فرج لخالد يؤكد: أن البلد يحكمها «الكفار».. وأن حالها لن ينصلح إلا بتطبيق الشريعة الإسلامية.. وخاصة أن« حكامها مثلهم مثل التتار.. ارتدوا ملابس الإسلام وأقاموا حكمهم على الإستهانة بأحكام القرآن وشريعة الله».. وان من الواجب علينا قتالهم - كما أفتى ابن تيمية - من قبل أيام المغول - «إن العهد الأسود الذى تعيشه مصر الآن أشبه بعهد المغول.. وهو عهد لن ينتهى إلا بسقوط النظام الكافر».

وقد كان عبد السلام فرج يؤمن بهذا الكلام ايمانا مطلقاً وقد ضمن ما يؤمن به كتابه« الفريضة الغائبة».. وهو كتاب كتبه فى صيف ١٩٨٠م وطبع فى حوال مائة صفحة وفى الحقيقة لا يعد الكتاب تأليف خالصاً له.

وانما يعد نوعاً من تجميع للآراء والإستشهادات من أقوال كبار الفقهاء المنادين بالجهاد وعلى رأسهم إبن تيمية.

والفكرة الأصلية فى «الفريضة الغائبة» هى أن الحاكم الظالم لا يعد حاكماً مسلماً.. ولذلك لا مفر من التخلص منه.. فالمجتمعات – مثل الأسماك – تفسد من رأسها فإذا تخلص المجتمع من رأسه الفاسد – أى الحاكم انصلح حاله وأصبح فى مقدوره أن يضع لنفسه قوانين وشرائع تقرر مصلحته ولا تسخر هذه المصلحة لخدمة أصحاب السلطة والسلطان»..

ولعل أخطر أنواع الحكام – فى الفريضة الغائبة – هم أولئك المنافقون الذين يتظاهرون بأنهم يحكمون وفق شريعة الله بينما هم فى الواقع يحكمون وفق أهوائهم ومصالحهم.

وقد أصبح كتاب «الفريضة الغائبة» دستوراً للجماعات الإسلامية خاصة بعد أن طبع منه محمد عبد السلام فرج حوالى خمسمائة نسخة فى مطبعة صغيرة بإمبابة ووزعه على من يثق فيهم من أعضاء وأمراء الجماعات الإسلامية... ويقال إن المقدم عبود الزمر اعترض على طبع وتوزيع وتداول الكتاب. وقال لفرج:

– إن نشر الكتاب – فى هذه الظروف – سوف يلفت الأنظار ليس فقط الى فكر تيار الجهاد وانما الى تنظيماته أيضا!..

وكان رأى الزمر اعدام النسخ المطبوعة من الكتاب فيما عدا حوال

خمسين أو ستين نسخة كانت قد وزعت بالفعل..

وكان رأى الزمر أيضا أن حركة الجهاد يجب أن تستمر فى عملها دون أن تعلن «عن خططها ولا عن وجودها أيضا حتى تتمكن من الإستيلاء على السلطة..»

- أى تعمل الجماعة من تحت الأرض كالبركان الذى يغلى تمهيداً لإنفجاره - ورغم تردد خالد على عبد السلام فرج.. ورغم سماعه الكلام الذى كان يردده ورغم قراءة كتابه «الفريضة الغائبة» فإن من المؤكد أن خالد لم يدخل فى زمرة المقربين لفرج.. ولم يقترب من نشاطهم الخاص ولا السرى.. بل إن فرج قرر الإبتعاد كثيراً عن خالد بعد أن عرف أن رجال المخابرات الحربية يحومون حوله... ولكن.. خالد لم يشعرهم بأية خطورة عليهم من وراء ذلك.. وكان يطمئنهم على أنفسهم منه..

- أسباب قتل السادات-

فى يوم ٢ سبتمبر ١٩٨١ قبض على شقيق خالد الأكبر:محمد فى اعتقالات سبتمبر الشهيرة.. وفى اليوم التالى ٣ سبتمبر- وصل خالد إلى بيت أسرته فى الصعيد وعلم بنبأ اعتقال محمد.. لم يجد فى البيت سوى أمه واحدى شقيقاته البنات وكانتا تذرفان الدموع بحرقة .. وفى حالة أشبه بالإنهيار..

قالت :الأم

إن البوليس اقتحم البيت فى منتصف الليل وأخذوا محمد منه دون «احم ولا دستور» ودون أن يسمحوا له بطعام أو بشراب أو بثياب رغم توسلات الأم ورجاء الأب ورغم أن محمد كان سيقدم « الشبكة» لعروسه بعد ساعات!..

وسكت خالد قليلاً.. ثم قال لأمه:

اصبرى ياأمى.. فلكل ظالم نهاية!..

وأقسم أنه لن يرتاح ولن يهدأ له بال قبل أن ينتقم من الحكام الكفرة.. وأغلب الظن أن خالد قال هذا الكلام فى لحظة غضب.. فلا هو كان يعرف كيف سينتقم ولا كان يعرف كيف يمكن القضاء على الحكام الكفرة..

.. ترك خالد الصعيد يوم ٤ سبتمبر.. وعاد - مع أمه - إلى القاهرة.. ذهب بأمه إلى بيت شقيقته حتى تكون قريبة من ليمان طره الذى أودع فيه ابنها محمد. وذهب الى وحدته وهو فى حالة غيظ مشوبة بالاكتئاب.. وفى اليوم التالى -٥ سبتمبر-١٩٨١م.

كان يستمع إلى خطاب السادات الشهير.. الذى تطاول فيه السادات على رجال الدين وقال عن الشيخ المحلاوى «أهو مرمى ذى الكلب فى السجن» وسمعه أيضا يقول: إن المحامين معلقين عبارات بذيئة فذهب خالد إلى مبنى النقابة ليجد لافتة تقول: «لا نركع إلا لله»..

وكان هذا الخطاب وماجاء فيه على لسان السادات أحد العوامل التى زادت من شدة كرهه له.. وفيما بعد وهو فى السجن الحربى أخذ خالد الإسلامبولى راحته وهو يعدد الأسباب التى جعلته يفكر فى إغتيال السادات حتى أنه قفز بعدد هذه الأسباب من ٣ أو ٤ أسباب إلى ١٠ أسباب..وهى:-

١ - الحكم بغير كتاب الله.

٢ - إتفاقية كامب ديفيد وتعارضها مع الإسلام والاتفاقيات االتى تهدف إلى القضاء على الاسلام..

٣ - الاستهزاء بالمسلمين ووضعهم فى السجون وتأليب أفراد الشعب ضدهم..

٤ – سب العلماء الكبار ووضعهم فى السجون..

٥ – الإستهزاء بكتاب الله وآياته مثال (الإستهزاء باللباس الإسلامى للمؤمنات... الخ).

٦ – الظلم الموجود داخل البلاد والجور

٧ – الفساد الخلقى والإقتصادى والاجتماعى بالبلاد..

٨ – الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف مثال بسيط (الخمور – وبعض ما يقال فى الإذاعة ويعرض فى التلفزيون.. الخ).

٩ – فصل الدين عن السياسة والسياسة عن الدين.

١٠ – البواح بالتصريح بعدم تطبيق الاسلام فى مصر والتسفيه بالحكم بالاسلام فى آخر خطاب له.

وفيما بعد أيضاً أضاف خالد لهذه الأسباب أسباباً أخرى منها:

– دعوة السادات إلى بناء مجمع الأديان.

– اظهار الحب للأشخاص المعروفين بعدائهم للإسلام.

– تشجيع السادات لنوادى الروتارى والليونز فى مصر هو وزوجته.

– محاولة عزل مصر عن أصلها الإسلامى واعطاؤها طابع الفرعونية.. إن كل الأسباب التى كانت فى ذهن الاسلامبولى قبل أن يغتال السادات والتى فتش عنها بعد إغتياله كلها تدور حول معنى واحد هو: أن السادات خرج عن الشرع.

كل تلك الأسباب جعلته يفكر ويبحث عن اجابة عن سؤال صعب تسلل

إليه وراح يطارد ذهنه ويؤرقه.. كان هذا السؤال هو:

- كيف يتخلص من السادات؟..

لحظة ميلاد الفكرة

كان من غير المتوقع أن يشترك خالد الاسلامبولي في العرض العسكري فتقرير المخابرات الحربية أعفاه من هذه المأمورية..

لكن.. في الساعة العاشرة والربع من صباح يوم «الأربعاء» ٢٣ سبتمبر استدعاه قائد وحدته الرائد «مكرم عبد العال» واعتذر له عن عدم الموافقة على الأجازة السنوية التي قد حددها خالد مع أجازة عيد الأضحى ابتداء من يوم ٢٥ سبتمبر إلى ما بعد العرض وقرر أن يقضيها في ملوى..

وقال الرائد «مكرم» له:

أنا أسف يا خالد لا يمكنني الموافقة على إجازتك الأن

رد خالد:

لكن يا فندم.. أنت تعرف ظروفي.. وشرح له خالد ظروفه النفسية والعائلية بسبب اعتقال شقيقه «محمد»، لكن الرائد «مكرم عبد العال» أصر على اشراكه في العرض لأنه في حاجة ماسة إليه ولأن الضابط الآخر بالوحدة النقيب عبد الرحمن سليمان ظروفه صعبة وزوجته بالمستشفى بين الحياة والموت..

ولم يفلح الحاج خالد بعدم الاشتراك في العرض. وقال الرائد «مكرم» بحزم:

– مافيش فايدة ياخالد.. لابد من اشتراكك فى العرض..

فقال مستسلماً!

– لتكن مشيئة الله!!.

ويبدو أن خالد الاسلامبولى قد أحس فى تلك اللحظة أن القدر يرتب له ترتيبا ما وأن هذه مشيئة الله التى لا يملك أن يردها بشر.. ويبدو أيضا أن فكرة اغتيال السادات بدأت فى السيطرة عليه ابتداء من هذه اللحظة.. وانصرف خالد من مكتب القائد «مكرم» بعد أعطى له هذا الأخير بعض التعليمات الخاصة بالإستعداد للعرض..

– فى ذلك اليوم – يوم ٢٣ سبتمبر– استرخى خالدالإسلامبولى فى فراشه وراح يفكر جدياً فى اغتيال السادات.. كبرت الفكرة فى رأسه إلى الحد الذى جعله يفكر فى تحويلها من فكرة إلى خطة.. ومن خيال إلى واقع.

صباح اليوم التالى : الخميس ٢٤ سبتمبر اشترك خالد معوحدته فى «بروفة » لطابور العرض، ومر بطابور المدفعية أمام المنصة وراح يتأملها.. وفى نفس اليوم ذهب بمفرده مرة أخرى إلى المنصة وراح يدرس كل شىء على الطبيعة وراح يرسم الخطة العملية المناسبة لتنفيذ الاغتيال، درس موقع المنصة، سرعة تحرك السيارات، المسافة من المنصة إلى طابور العرض.. وعدد الأشخاص الذين يجلسون فى الصدارة حول السادات.

ولكن .. من المؤكد أنه لم يكن ليعرف أى شىء ـ ساعتها ـ عن الحراسة.. ورسم خطة دون أن يضع فى اعتباره وجود حراسة تقريباً.. واعتمد فى أول بنود الخطة على الانتحار.. وعلى الجرأة.. وعلى المفاجأة.. وعلى أن يقتل



عبد الحميد عبد السلام - صديق خالد الإسلامبولى القديم وزوج شقيقة زوج أخته وأحد قتلة الساادات الأربعة.

السادات قبل أن ينتبه حراسه.

.. صباح يوم الجمعة ٢٥ سبتمبر قام خالد من نومه وصعد إلى شقة عبد الحميد عبد السلام عبد العال بلدياته وصديقه القديم وزوج شقيقة زوج أخته ـ والذى يسكن فى شقة فوق شقة شقيقته فى نفس البيت بمنطقة الألف مسكن ـ وكان ضابطاً بالدفاع الجوى ثم إستقال من الخدمة. وتناول خالد مع عبد الحميد طعام الإفطار وبعد ذلك ذهباً إلى المسجد لقضاء صلاة الجمعة.. وبعد الصلاة قال خالد لعبد الحميد:

ـ جاءنى الآن هاتف يدعونى لقتل السادات!..

قال له عبد الحميد :

ـ هذا هاتف الشيطان.. ولم يوافق خالد على أفكاره فى ذلك الوقت.. وطلب منه أن يذهب إلى محمد عبد السلام فرج ليزوره لأن رجله مكسورة بسبب حادث سيارة..

ـ وبالفعل ذهب خالد إلى حيث يقيم عبد السلام فرج ببولاق الدكرور ووجد قدمه فى الجبس وفى حالة يرثى لها..

وقال خالد لعبد السلام ماسبق أن قاله لعبد الحميد عن الهاتف الذى جاءه وقت خطبة الجمعة ودعاه إلى قتل السادات وتخليص مصر من الطاغوت.. وأضاف.. إن عبد الحميد قال لى إنه هاتف الشيطان!!..

وظهرت علامات البشر والسعادة على وجه عبد السلام فرج بسبب ما يقوله خالد وقال:

ـ لا.. لقد أخطأ عبد الحميد .. إن هذا الهاتف هو هاتف الوحى وليس

هاتف الشيطان! فقتل السادات واجب الآن!. والشيطان لايدخل المساجد.. وإنما تدخلها الملائكة.. ثم إنه لاحل إلا اغتيال ذلك الظالم..

وقال خالد فى حماس:

اسمع ياعبد السلام.. أنا سأشترك فى العرض العسكرى.. وأنا مستعد لعمل أى شىء يخلصنا من الظالمين.. أى شىء.. أى شىء.. وقال محمد عبد السلام وهو لايعرف سر هذا الحماس الذى يسيطر على خالد وتساءل بينه وبين نفسه هل هو اعتقال أخيه «محمد» أم أفكار ابن تيمية التى زرعوها فيه؟!».. ولم يعرف عبد السلام الإجابة فقال:

- أعتقد أن احتمالات النجاح فى العرض العسكرى ضئيلة.. فالتأمين متوافر جداً.. وليس هناك أى احتمال للنجاح.. تقريباً.

رد خالد:

- ماتقلش كده.. ربنا معانا.. ثم انك يجب أن تعرف إننى اشتركت من قبل فى عرضين عسكريين فى العامين السابقين وأقول لك إنه من الممكن عمل أى شىء بنجاح.. «لقد كان لى الشرف المزعوم مرتين بأن أمر أمام المنصة وأحى الكفار»!

سأل عبد السلام:

- هل فكرت فى ذلك جيداً؟..

رد خالد:

- نعم.. ولكنى محتاج إلى ثلاثة رجال يشتركون فى العرض بدلاً من ثلاثة آخرين تغيبوا عن السرية وأنا كفيل بادخالهم إلى أرض العرض.

فقال عبد السلام:

أترك لى هذه المسألة: وطلب منه أن يمهله بعض الوقت..

- وقبل أن يتصرف خالد.. طلب منه محمد عبد السلام أن يدبر له شقة يقيم بها أو بالأحرى يختبأ بها بعيداً عن رجال الأمن.. وقال له: أنا حاسس إن أنفاس «ولاد الكلب» تطاردنى وتقترب منى.

فكر خالد قليلاً فيما طلبه منه عبد السلام ثم هتف:

أختى.. أختى تقيم مع زوجها فى الألف مسكن وأنا واثق أنهما سيسعدان باستضافتك..

وتقول حيثيات الحكم «الذى صدر ضدهم بعد القبض عليهم ومحاكمتهم.. ونفاذاً لم تم الاتفاق عليه حضر المتهم الثالث والعشرون صفوت إبراهيم حامد الأشوح بسيارته إلى منزل محمد عبد السلام حيث أقله هو وزوجته وعبد الناصر عبد العليم درة (المتهم الثالث عشر) إلى منزل خالد الذى يقطن فيه مع شقيقته ولكن زوج شقيقته إنزعج من هذا التصرف خشية أن يكون من بين المطلوب القبض عليهم بيد أن خالد هدأ من روعه وبدد من وساوسه وخوفه وطمأنه بأنه سيدبر لهم أمر مبيتهم فى مكان آخر صبيحة اليوم التالى»..

وأرسل محمد عبد السلام فى الحادية عشرة مساءً عبد الناصر دره لاستدعاء صالح جاهين.. واتفقوا الثلاثة خالد وعبد السلام وجاهين على أن يتولى الأخير تدبير الذخائر والقنابل.. وفى اليوم التالى استضافهم عبد الحميد عبد السلام فى شقته وانصرف صالح لتدبير الذخيرة والقنابل المطلوبة..



عطا طايل حميدة رحيل - صديق محمد عبد السلام الذى إستدعاه ليكون العضو الثالث فى فريق إغتيال السادات.

وكما كان خالد على صلة قديمة بعبد الحميد كان عبد السلام على نفس درجة الصلة مع عطا طايل.. المتهم الثالث.. الذى لم يزد عمره على ٢٦ سنة، وقت الحادث وكان ملازم أول مهندس ـ احتياط».

وعطا طايل كان زميل محمد عبد السلام فرج فى المدرسة الثانوى فى الدلنجات ـ بحيرة ـ وقد دخل محمد عبد السلام هندسة القاهرة بينما التحق عطا طايل بهندسة الاسكندرية وهو بلدياته».

وقد جاء إلى شقة عبد الحميد للاطمئنان على محمد عبد السلام بعدما سمع فى البلد عن إصابته وذهب إليه فلم يجده فى بولاق الدكرور وعلم أنه موجود هنا.. وقد اصطحبه عبد الناصر دره الذى كان موجوداً بشقة عبد السلام.. وكان خالد وعبد الحميد يحتاجان إلى فردين لتنفيذ الاغتيال أثناء العرض العسكرى ، وعرضا عليه ومعهم محمد عبد السلام الانضمام إليهما فوافق.. وهكذا انضم عبد الحميد وعطا طايل إلى فريق الاغتيال فكيف انضم الرقيب متطوع فى قوة الدفاع الشعبى التابعة للجيش المصرى.. حسين عباس محمد والذى كان عمره وقت الحادثة ٢٧ سنة؟!!

ـ وكما يقول حسين عباس فى اعترافاته فقد ذهب إليه عبد الحميد قبل ميعاد العرض بنحو أربعة أيام وذلك فى المسجد «الأنوار المحمدية» وأخذه معه إلى بيته لكى يعطيه مبلغاً من المال لأخته المتزوجة من محمد نبيل المغربى المقبوض عليه.. وهناك التقى حسين بخالد وعرض عليه الفكرة والخطة فرحب بهما»، وحسين قناص ماهر يجيد جميع أنواع القنص.

هكذا تشكلت فرقة الاغتيال، خالد.. عبد الحميد.. عطا.. حسين.. إنهم جميعاً فى العشرينات من العمر أصغرهم خالد الإسلامبولى (٢٤ سنة)

وأكبرهم عبد الحميد عبد السلام (٢٩ سنة).

وهم جميعاً ينتمون إلى أصول ريفية.. وكلهم خدموا فى القوات المسلحة وكلهم يندرجون تحت الشريحة الدنيا من الطبقة المتوسطة.. وهى نفسها الشريحة الاجتماعية التيأفرزت معظم أمراء الجماعات الإسلامية وزعمائها البارزين..

كلهم انخرطوا فى هذه الجماعات وتشربوا أفكارها.. وكان تأثرهم بأفكارها عاملاً مهماً وراء الاغتيال الذى نفذوه.

وكان محمد عبد السلام هو أهم عنصر من عناصر إعداد خطة الاغتيال وتسهيلها وإمداد خالد بالذخيرة وبالرجال.. وقد دبر كل هذا بسرعة فائقة تثير العجب ولاتزيد على ٢٤ ساعة الأمر الذى يؤكد إنه كان «جاهزاً» بكل معدات وأدوات الاغتيال فى أى وقت.. وأنه كان يضع تحت يديه مخزوناً من الشبان والسلاح يستطيع أن يسحب منه مايشاء عند الطلب.

بعد أن بارك عبد السلام فرج خطة خالد الإسلامبولى لاغتيال السادات فكر فى استشارة عبود الزمر المسئول عن الجناح العسكرى فى تنظيم «الجهاد».

وعبود الزمر.. كان مقدم فى المخابرات الحربية ويقال إنه من الرجال الذين يحرسون السادات وهو فى الخارج. وكان الزمر يسعى مع عبد السلام فرج وباقى أعضاء تنظيم الجهاد فى المحافظات إلى اعلان الثورة الاسلامية والاستيلاء على نظام الحكم.. واقامة المجتمع الاسلامى..

وكان عبود الزمر مطلوباً بشدة من كل أجهزة الأمن فى مصر بعد عملية «المنصورة» التى حاول فيها اغتيال السادات.. وكان قد نجح فى الفرار فى

الوقت المناسب ونزل تحت الأرض فاشتدت عليه عمليات التفتيش عنه خاصة بعد أن أخطر النبوى اسماعيل وزير الداخلية السادات شخصياً بأمره بإعتباره ضابطاً فى المخابرات الحربية..

وقد وجه السادات إلى الزمر انذاراً بنفسه يوم ٢٥ سبتمبر عبر التليفزيون حيث قال: «اننى أعرف أن هناك ضابطاً منهم وربما يكون يسمعنى الآن لقد اعتقلنا كل الآخرين فى خمس دقائق وإذا كان هو قد تمكن من الفرار فإننى أقول له إننا وراءه هو الآخر»..

«أرسل محمد عبد السلام إلى عبود الزمر رسالة شخصية مع ابن خالته طارق الزمر وفى نفس الوقت شقيق زوجة عبود.. يخبره فيها أنهم قرروا المساعدة فى تنفيذ عملية قتل السادات بواسطة مجموعة من الأفراد يرأسها ملازم أول اسمه خالد وذلك أثناء العرض العسكرى يوم ٦ أكتوبر وكانت هذه هى المرة الأولى التى يسمع فيها عبود الزمر اسم خالد ولم يعرف اسم والده أو حتى لقبه..»..

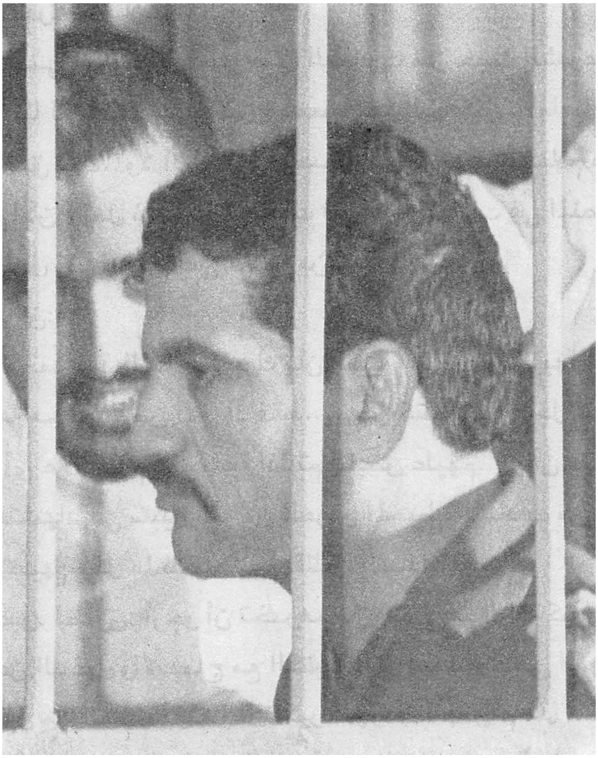
وعلى مقهى «التحرير» فى شبرا تقابل طارق الزمر مع عبود الزمر فى لقاء رتبه لهما عبد الله سالم الطالب فى كلية أصول الدين..

قال طارق الزمر: – محمد عبد السلام يخبرك بأنه يشك فى أن التخطيط للدولة الإسلامية قد انكشف!!..

وأضاف: والظروف قد أرسلت إليه ضابطاً اسمه خالد مشتركاً فى العرض العسكرى ولديه الرغبة فى قتل السادات ومن صالحنا حالياً أن نعاونه على ذلك ونسهل له كل ما يطلبه حتى نتخلص من السادات.

قال عبود: انكم تلعبون بالنار.. من أدركم أن خالد هذا ليس مدسوساً عليكم من الشرطة؟ أو يريد الوقيعة بكم؟..

ثم أنتم لا تعرفونه جيداً.. فكيف تشاركونه فى ذلك؟..



المقدم عبود الزمر - قائد الجناح العسكرى لتنظيم الجهاد.

ثم إن فكرة الاغتيال فى حد ذاتها لن تحقق النتائج التى اتفقنا عليها.. وهى قيام الدولة الاسلامية..

وقال: اننى لا أعترض على قتل السادات من حيث الشرعية ولكن أعترض لأننا لم نستعد للقيام بثورة شعبية تعم البلد ككل.. أمامنا عامان أو أكثر ونحقق ذلك.. ولا أدرى لماذا يصمم محمد عبد السلام على قتل السادات الآن؟.. هل نسى أننى فشلت فى قتل السادات فى المنصورة منذ ساعات قلائل وقد قبضوا على الكثير من زملائنا..

قال طارق:

– إن محمد عبد السلام يخبرك بأن عملية القتل سيقوم بها الملازم أول خالد ومعه مجموعة من الأفراد فقط.. ونحن كتنظيم لا دخل لنا.. وإنهم سينفون أى علاقة لهم بالجماعة إذا تم القبض عليهم.. ثم أن هذه العملية عملية استشهاد فى سبيل الله لأن الحرس المحيط بالسادات من المؤكد أنه سيقضى عليهم.. كل ما نتمناه أنهم يقتلون السادات!..

قال عبود لطارق: أرجو أن تخبرهم بأن هناك اجراءات كبيرة جداً قد تعوقهم عن الدخول والاندماج مع الكتيبة التى ستشترك فى العرض وهذه مشكلة ليس من السهل أخذها بالتفكير المجرد.. أفهموهم هذا.. لأننى أعلم جيداً أنه من الصعب الآن الدخول إلى أرض العرض لغير الجنود المشتركين خاصة بعد حادثة المنصورة!..

وعموماً.. أخبر محمد عبد السلام ومن معه.. أنهم لو استطاعوا الدخول إلى الكتيبة التى ستشترك فى العرض دون أن ينكشف أمرهم فإن تسعين فى المائة من خطة قتل السادات تكون قد تحققت..

قال طارق: عليك أن تطمئن يا عبود.. فقد أعد الاخوة الذخيرة وأرسل محمد عبد السلام إلى ضابط مهندس يطلبه للاشتراك مع خالد فى هذه

العملية (هو عطا طايل)..

قال عبود: يجب أن يأخذ عبد السلام حذره لأى تهور قد يطيح بنا جميعاً ولاينسى أننا مطاردون ومحرومون من منازلنا وأعين الشرطة لن تهدأ إلا إذا قبضوا علينا.

وعاد طارق إلى عبد السلام وتوجه عبود إلى الشقة التى يختبىء فيها فى الهرم.

..التنفيذ..

بعد أن بارك الجميع «خطة» خالد الاسلامبولى (سوف تتضح تفاصيل الخطة فيما بعد).. بدأ التنفيذ..

كانت المشكلة الأولى – بعد تدبير الرجال – هى تدبير الذخيرة والقنابل وقد تعهد محمد عبد السلام فرج باحضارها.

وفعلاً أجرى عبد السلام اتصالاته ببعض أعضاء الجماعة فجاء له على الفور المهندس صالح أحمد جاهين (٢٨ سنة) فهمس له ببعض التعليمات بعد سماعها.. كان ذلك صباح يوم الجمعة ٢ أكتوبر..

وفى اليوم نفسه عاد صالح جاهين ومعه ما طلب منه..

وكان صالح قد ذهب إلى تاجر سلاح فى بلبيس واشترى منه عدداً من طلقات البنادق الآلية.. ويقال أنه حصل على عدد آخر من الطلقات من صندوق دفنه أعضاء التنظيم فى أرض قريبة من طريق القاهرة / الفيوم وأحضر صالح فى الموعد المحدد ٢٠٠ طلقة من عيار ٧,٦٢ ×٣٩.. وسلمها لعبد السلام فرج فى حضور خالد الاسلامبولى.. وأخذ خالد من صالح واحد وثمانين طلقة ملء ثلاث خزن بنادق آلية بواقع ٢٧ رصاصة لكل خزنة.. وأخذ الباقى وانصرف..

وأعطى خالد الذخيرة إلى عبد الحميد الذى صعد بها إلى المنزل وأخفى

الإحدى وثمانين طلقة هناك. ونزل خالد إلى شقة أخته ليستريح. لأنه كان يشعر بتعب.. حيث كان ينتابه صداع نصفى أحياناً.. فراح يستريح.. ولم يؤد فريضة صلاة الجمعة فى ذلك اليوم!..

وفى مساء نفس اليوم - الجمعة - صعد خالد - مرة أخرى - إلى شقة عبد الحميد ووجد فيها حسين عباس الذى كان يراه لأول مرة وعرفه عبد الحميد عبد السلام بإسمه الأول فقط: «حسين».. ولم يعرف باقى اسمه حتى بعد تنفيذ الاغتيال والتحقيق معه.. ولكنه عرف أنه «رقيب» متطوع يخدم فى الدفاع الشعبى.. وبعد حوال ساعة.. انضم إليهم عطا طايل..

وكان هذا اللقاء هو اللقاء الأول - لا اللقاء الثانى كما يقول هيكل فى خريف الغضب - لمجموعة الاغتيال بالكامل..

وفى تلك الليلة باتوا جميعاً فى شقة عبد الحميد..

صباح السبت - ٣ أكتوبر - ذهب خالد إلى عمله..

وفى المساء صعد إلى شقة عبد الحميد فعرف أن عبد الناصر عبد العليم درة - طالب ثانوى - أحضر ١٩ طلقة من عيار ٩مم كان خالد قد طلبها من محمد عبد السلام فرج لاستخدامها فى الرشاش القصير الذى سيستخدمه هو..

وعرف خالد - ليلتها - أن عبد السلام فرج قد ترك شقة عبد الحميد إلى عيادة طبيب أسنان فى الزيتون.. جاء إليه صفوت إبراهيم الأشوح (٢٧ سنه - صيدلى) وحمله فى سيارته إلى العيادة التى تملكها أصلاً شقيقة زوجته التى أغلقتها بسبب سفرها للعمل فى أحد البلاد العربية وأنابت الدكتور الأشوح لادارتها واستغلالهاحتى تعود.. وعندما عرف إن عبد السلام فرج يفتش عن مخبأ يتوارى فيه بإطمئنان هيأها له لتكون مقراً لإقامته ولاجتماعاته مع أفراد جماعته..

فى مساء ذلك اليوم.

وفى المقر الجديد لعبد السلام فرج..

جاء عبد الحميد عبد السلام ومعه طبيب الأسنان محمد طارق وكان عبد الحميد قد عرفه بعبد السلام فرج قبل يومين فقط.. وجلس الثلاثة يدبرون أمر الحصول على القنابل اليدوية المطلوبة. ولم يستمر الحوار بينهم طويلاً إذ تعهد الدكتور طارق إبراهيم باحضارها فى اليوم التالى..

وعلى الفور ركب سيارة «ميكروباس» هو وعامل «نقاش» اسمه صلاح السيد بيومى.. انطلقت بهما بقيادة سائق شاب اسمه محمد المصرى عمره ٢٣ سنة صوب بلدة الاخصاص بالخطاطبة..

وهناك التقوا بطالب فى كلية الآداب جامعة الزقازيق اسمه أسامة السيد قاسم.. عمره ٢٦ سنة وعلى صلة قوية بهم.. فأخذهم للنوم فى مكان يخصه..

وفى صبيحة اليوم التالى.. الأحد ٤ أكتوبر توجهوا جميعاً إلى بلدة أخرى تسمى الحاجر..

فى العربة الميكروباس التى حملتهم إلى بلدة «الحاجر» فتح أسامة قاسم حقيبة كان يحملها وعدد لهم ما فيها.. وكان فى الحقيبة قنبلتان يدويتان دفاعيتان ورشاش ومسدس وبعض طلقات ٩مم.

وفى بلدة «الحاجر» نجحوا فى الحصول على قنبلتين يدويتين دفاعيتين أخريين.. وعادوا إلى القاهرة..

فأخذ طارق القنابل الأربع وأعطاها لعبد السلام فرج الذى أعطاها بدوره إلى صالح جاهين الذى حملها إلى بيت عبد الحميد وتركها هناك إلى أن عاد خالد الاسلامبولى من عمله فى حوالى الساعة الخامسة بعد العرض فوجدها هناك..

فى نفس الوقت كان محمد عبد السلام يتساءل:

- هل ستكفى هذه الذخائر والقنابل؟..

ولأنه ليس خبيراً فى الأمور العسكرية كان كل همه أن يوفر أكبر كمية منها حتى يضمن نجاح العملية.. وفيما بعد وضحت حيثيات الحكم حيرة محمد عبد السلام هذه فقالت:

«ولمزيد من التحوط وحتى يضمن محمد عبد السلام نجاح خطة الاغتيال اتفق مع المقدم ممدوح محرم حسن أبو جبل على أن يمده بإبر ضرب النار وخزن بنادق آلية وخزن رشاش قصير»..

وطلب عبد السلام من طبيب الأسنان محمد طارق ابراهيم وصالح جاهين أن يذهبا إلى المقدم أبو جبل فى بيته وأعطى لهما العنوان فاستقلا سيارة صفوت حامد الأشوخ وقصداه فأعطاهما ثلاث خزن آلى وخزنة رشاش قصير وثلاث إبر ضرب النار وعادا أدراجهما إلى محمد عبد السلام..

ان المقدم أبو جبل كان يخدم فى الأسلحة والذخيرة.. ويبدو أن ذلك أتاح له أن يضع فى بيته أنواعاً مختلفة من الأسلحة والذخيرة تجعله يمد بها من يريد وحسب الطلب.. ودون انتظار.. فبورقة من محمد عبد السلام فرج نفذ طلب من حملها له.. فى الحال.. وكأنه يضع تحت يديه فى بيته كل الأنواع..

بعد صلاة العشاء يوم الأحد ٤ أكتوبر توجه خالد إلى مخبأ عبد السلام فرج وهناك وجد عنده عبد الحميد وأسامة قاسم..

وبعد تناول الشاى راح أسامة قاسم يشرح لخالد كيفية استخدام القنابل اليدوية..

وأخذ خالد إبر ضرب النار وخزن البنادق والرشاش ووضعهما فى حقيبة «سمسونايت» كانت معه وغادر هو وعبد الحميد عيادة صفوت الأشوخ..

«واتفقا فيما بينهما على اللقاء أمام بوابة الميرلاند فى الساعة العاشرة من

مساء نفس اليوم وافترقا على هذا الأساس» وفيما بعد وجدت حقيبة خالد «السمسونايت» فى محل اقامته بأرض العرض العسكرى..

صباح اليوم التالى حضر أسامة قاسم إلى بيت الدكتور طارق وطلب منه أن يعيره سيارته «المرسيدس» ليسافر بها إلى الشرقية لإحضار بقية القنابل اليدوية..

أخذ أسامة السيارة ومر على شخصين هما: صلاح بيومى وصلاح عبد الله فأخذهما وانطلق إلى الشرقية.. وفى الشرقية تقابلوا مع ثلاثة شبان آخرين هم:

- علاء الدين عبد المنعم وهو طالب بكلية التربية - جامعة الزقازيق وعمره ٢٤ سنة.

- أنور عبد العظيم عكاشة وهو طالب بنفس الكلية وعمره ٢٣ سنة.

- على محمد فراج وهو نجار بالزقازيق وعمره ٣٢ عاماً.

وأحضر أنور عكاشة ثلاث عشرة قنبلة يدوية وسبع قنابل دخان كان يخبئها فى مقابر بلدته «الجديدة» مركز «منيا القمح».

حمل أسامة قاسم القنابل وركب السيارة ومعه صلاح بيومى وصلاح عبد الله وعلاء عبد المنعم وأنور عكاشة إلى القاهرة.. وتخلف على فراج عن السفر معهم..

وقد سأل على فراج عن مصير هذه القنابل؟

فعرف من أسامة أنها ستحدث «دوشة» يوم العرض العسكرى.. فى مساء نفس اليوم أيضاً.

الأحد ٤ أكتوبر.. كتب خالد الاسلامبولى وصيته..

وقد اعترف خالد فيما بعد بذلك فى التحقيق:

س: هل تركت وصية؟

جـ: نعم تركتها عند أختى وأعطيتها لزوجها محمد ممدوح لطفى وهو

محاسب فى «المقاولون العرب» فى عين الصيرة.

س: متى وكيف سلمتها له؟

جـ: يوم الأحد مساء فى أسبوع الاستعراض ورحت بيته وهو كان موجوداً ووضعت الخطاب تحت «مرآة الشفونيرة» فى حجرة النوم.

كانت الوصية ضمن خطاب طويل لأسرته وقد أوصى فيها:

بالتصدق بأمواله على فقراء المسلمين سوف نعرض تفاصيل ذلك الخطاب فيما بعد..

لقد أحس خالد ليلتها أن حياته أصبحت على كف القدر.. فكتب وصيته وراح لعيادة صفوت الأشوح ومنها إلى أرض العرض بعد أن اتفق مع عبد الحميد وعطا وحسين على اللقاء فى العاشرة مساء عند الميرلاند..

كانت المشكلة الثانية أمام خالد بعد مشكلة السلاح والذخيرة - هى كيف يمكنه أن يدخل رفاقه الثلاثة إلى أرض العرض العسكرى؟

انها مشكلة صعبة بالفعل.. فكيف تم التغلب عليها؟..

لقد كانت هناك روايات تراوحت بين الشائعات والحقائق.. بين الخيال والواقع تناولت هذه النقطة بالذات..

وعن ذلك يقول خالد الاسلامبولى فى التحقيقات:

- فى يوم الأحد ٤ أكتوبر تركت بيت شقيقتى لآخر مرة.. بعد أن وضعت بجانب الوصية خطاباً لأسرتى قلت فيه: «أرجوكم أن تسامحونى اننى لم أرتكب جريمة إننى لا أريد لنفسى شيئاً ولا أطلب ترقية أو مكافأة.. وإذا حدث لكم أو لأحدكم ضرر بسببى فإنى أرجوكم أن تسامحونى»

ويضيف:

- كنا قد اتفقنا أنا وعبد الحميد وعطا وحسين على أن نتوجه إلى موقع الوحدة (اللواء ٣٢٣) فى الاستاد مساء الأحد وعندما ذهبت فى الموعد

المحدد كان معى شنطتى «السامسونايت» البنى ذات الأرقام وبداخلها الذخيرة والقنابل اليدوية الأربع..

وجدت عبد الحميد منتظراً بعربته الملاكى - فيات ١٢٤ (ملاكى القاهرة ٨٨٥٥٩) وقد حلق ذقنه وارتدى الزى العسكرى للجنود وسألته عن عطا وحسين فقال:

- انهما منتظران على قهوة فى ميدان الاسماعيلية بمصر الجديدة!

فذهبنا إليهما بالعربة وأخذناهما وتوليت أنا قيادة العربة وذهبنا إلى أرض العرض وأنزلت الثلاثة: عبد الحميد وعطا وحسين بجوار الحائط الخارجي لأرض العرض على مسافة خمسين متراً من الموقع وأنا لفيت بالعربة ورجعت بعد ربع ساعة.. حيث كان الترتيب أن يدخلوا قبلى ويسألوا عنى حيث أننى كنت قد أعطيت خبراً مسبقاً للجنود الموجودين وأنا كنت قد أعطيت مراسلتى الجندى ناجى لمعى اجازة يوم الأحد صباحاً وربما يوم السبت بعد العصر..

كان جندى المراسلة

الخاص بخالد الاسلامبولى قد أخذ الاجازة بحجة أن عليه أن يوصل مرتب النقيب عبد الرحمن سليمان الذى احترقت زوجته.» وعلى ما يبدو ليس فى هذا التصرف من خالد ما يثير الريبة...

فارسال المرتب لضابط فى بيته أمر طبيعى..

أما الجنود الذين حل عطا وعبد الحميد وحسين محلهم فكانوا غير موجودين أصلاً حيث كان هناك نقص فى الجنود فأرسل خالد يطلب استكماله أكثر من مرة فلم يستجب له أحد.. وسهل له هذا الاهمال مهمة دخول رفاقه الثلاثة فبدا الحاقهم لوحدته أمراً طبيعياً جاء متأخراً عن موعده.. وخاصة أن نقص الأفراد الذى كانت الوحدة تشكو منه كاد أن يقلل

من عدد أفراد كل طاقم فى كل عربة.. ويكمل التحقيق مع خالد سرد ما حدث:

س: هل زورت خطاباً بالالحاق لكل من عبد الحميد وحسين وعطا على أساس أنهم من اللواء ١٨٨؟.

جـ: عملت جواب ثم مزقته!.

س: لماذا؟

جـ: أنا عملت هذا الجواب عشان يدخلوا بدون اعتراض فلم أجد حاجة لمثل هذا الخطاب.

س: متى مزقت هذا الخطاب وفى أية ظروف؟..

جـ: لا أذكر وأنا لم أجد لزوماً له..

س: كيف أمكنك ادخال شركائك عبد الحميد وعطا وحسين بطريق الاستبدال من الطاقم الأصلى؟

جـ: كان يوجد فردان غياب جندى اسمه عادل البسطويس وآخر اسمه ميلاد من مدة وواحد آخر كان عنده ظروف وطلب انه ينزل واسمه عريف - جمعة.

س: وهذا الغياب والاجازة التى تتحدث عنها هل هى بتدبيرك؟

جـ: الغياب ليس بتدبيرى أما الاجازة فأنا وافقت عليها حتى يوجد نقص فأستطيع ادخال الجنود الذين تظاهرت أنهم ملحقون..

وقد كانت المحاولات اليائسة لسد النقص - على ما يبدو - سبباً فى عدم اهتمام أحد بالاطلاع على خطاب الالحاق المزور الذى أعده خالد لرفاقه.. وامعاناً فى «سبك» الدور بدا خالد - الذى وصل بعدهم إلى الوحدة - جافاً وخشناً معهم ورد على تحيتهم فى صورة تحمل الكثير من اللامبالاة..

ثم.. صرف لكل واحد منهم «أفرولاً» جديداً حتى لا يختلف لون زيهم

العسكرى القديم عن لون الزى العسكرى لباقى الجنود فيثير ذلك الانتباه.. أو الأنظار.. إليهم..

وبعد الظهر أى يوم الاثنين.. جمع الضابط خالد جنوده المشتركين فى العرض من كتيبته وقام بتوزيع الجنود على العربات التى تمثل الكتيبة وعددها أربعة أو خمسة ووضع عبد الحميد وحسين وعطا فى الطاقم رقم «١» ثم قام بجمع السلاح وعهد إليهم بالخدمة على هذه الخيمة..

– وعندما تلقى خالد أمر نزع إبر ضرب النار من أحد الضباط كلف عبد الحميد بتمييز البنادق الآلية الثلاثة التى سيستخدمها فى عملية الاغتيال فقام عبد الحميد بتمييزها عن سواها بقطع صغيرة من القماش دسها فى فوهاتها.

وفى الوقت نفسه ترك خالد حقيبة السامسونايت تحت سريره بعد أن أخرج القنابل الأربعة ووضعها فى خوذته.. وخصص حسين عباس حارساً على خيمته..

وحوال الساعة الثانية والنصف من صباح الثلاثاء ٦ أكتوبر قام خالد بمساعدة عبد الحميد بملء خزينة البنادق الآلية الثلاث بالذخيرة واحتفظ عبد الحميد وحسين ببنادقهم بعد تعميرها ولم ينزعوا إبر ضرب النار منها..

وقد جمع خالد إبر ضرب النار المنزوعة من باقى البنادق وأضاف إليها ٣ إبر من التى فى حقيبته حتى يصبح عدد الإبر مساوياً لعدد البنادق استعداداً لأى تفتيش مفاجىء يحصى عدد الإبر.. وقد فضل خالد الاحتفاظ بالإبر الأصلية فى البنادق الثلاث لأنه كان متأكداً من صلاحيتها وخوفاً من أن تكون الإبر التى أحضرها المقدم أبو جبل غير صالحة أو غير مناسبة..

وفى الساعة السادسة والنصف ركبت الأطقم العربات الأربع الخاصة بالكتيبة والمسئول عنها خالد وركب عبد الحميد وعطا وحسين عربة خالد..

وكانت فى اليمين من القطار الثانى لعربات اللواء المواجهة للمنصة وجلس خالد بجوار السائق بعد أن أخفى خزنة الرشاش بداخل جوربه ووضع الخوذة وبداخلها القنابل الأربع أسفل كرسى العربة.. وبعد ساعة ونصف وبعد وصول العربات إلى مكان الانتظار اغتنم خالد فرصة قيام الجنود بأعمال النظافة للعربات والمدافع فسلم عبد الحميد قنبلتين ووضع الأخريين فى درج تابلوه كابينة العربة.. وقام بتغيير خزنة الرشاش الخاص بالسائق بأخرى مملوءة بالذخيرة ووضع الخزنة الفارغة أسفل المقعد الجالس عليه وتم ذلك فى غيبة السائق الذى كان – كما عرفنا – قد أرسله لشراء «سندوتشين»..

أخذ عبد الحميد لنفسه قنبلة وأعطى الأخرى لعطا طايل..

وحانت اللحظة التى تحركت فيها العربة.. وقبل أن تبدأ ساعة الصفر شاءت الأقدار ألا يتم تفتيش خالد لا من أمن الوحدة ولا من المخابرات الحربية ولا من رئاسة الجمهورية وقد ترددت فى هذه النقطة عدة روايات ولكن النتيجة كانت أن أكمل خالد ورفاقه الخطة.. وأصبحوا وجهاً لوجه أمام السادات ليبدأ التنفيذ.

وبعد الإجراءات الروتينية والمراسم المعتادة فى تلك المناسبة وقبل أن يأتى موكب السادات إلى العرض.. حدث أمر ساعد في قتله وهو عدم ارتدائه للقميص الواقى من الرصاص وقد تعددت أيضاً الروايات فى ذلك.. لكن الحقيقة أن السادات لم يرتد القميص الواقى من الرصاص – خاصة بعد حادث المنصورة – ليس لهذه الأسباب «القدرية» التى تحاول أن تقنعنا بها بعض الروايات وليس لأنه «ذاهب لأولاده وسيكون فى وسطهم كما قال السادات للنبوى اسماعيل ولزوجته چيهان» فقد سبق أن ارتدى السادات هذا القميص وهو وسط أولاده أيضاً..

الحقيقة أن هناك مفاجأة وقعت صباح ٦ أكتوبر ١٩٨١م فرضت على السادات ألا يرتدى القميص الواقى من الرصاص حيث كان يرتدى «البدلة» العسكرية الجديدة التى نفذها له بيت أزياء انجليزى فى لندن فاكتشف أن البدلة ضيقة عليه وبالكاد يدخل فيها وهذا مالم يمكنه من إرتداء القميص الواقى وقد رفض السادات الأخذ بنصيحة زوجته ارتداء بدلة العام الماضى التى لم يرتديها سوى مرة واحدة.. حتى يتمكن من ارتداء القميص الواقى من الرصاص لكنه رفض...

جاء موكب الرئيس من وزارة الدفاع وكان السادات ومبارك وأبو غزالة يستقلون سيارة كاديلاك سوداء بسقف مفتوح يسمح لهم بتحية رجال القوات المسلحة وضيوف العرض..

ونزل «الثلاثة الكبار» وسط هتافات كان أشهرها «بالروح والدم نفديك يا سادات».. وتوجهوا إلى نصب الجندى المجهول ووضعوا على رخامه باقة من الزهور»

وتوقف الموكب أخيراً أمام المنصة.. وعزفت الموسيقى السلام الجمهورى وجلس السادات وكبار ضيوفه فى الصف الأول..

بدأ العرض العسكرى فى موعده المحدد..

وبدأ معه العد التنازلى للسادات..

حتى حانت ساعة الصفر..

بدأ العرض العسكرى بداية تقليدية.. طوابير من جنود وضباط الأسلحة المختلفة.. حملة الاعلام.. طلبة الكلية العسكرية.. بالوانات وألعاب نارية فى

السماء .. ثم.. جاء دور طائرات «الفانتوم».. وراحت تشكيلاتها تقوم ببعض الألعاب البهلوانية وتبعث سحباً من الدخان الملون..

وفي نفس الوقت.. قال المذيع الداخلي: « والآن تجيء المدفعية» فتقدم قائد طابور المدفعية لتحية المنصة وهو محاط بعدد من را كبي « الموتوسيكلات ».. وأمام الرئيس ونائبه ووزير الدفاع وكبار القادة والضيوف تقف فجأة أحد هذه « الموتوسيكلات».. أصيب بعطل مفاجيء.. غير متوقع.. واختفى النبض من الموتور تماماً..

لم يتوقف قائد الطابور حتى لا يرتبك من يتبعونه وترك قائد «الموتوسيكل» يتصرف بمفروده.. وكان أن نزل الرجل من فوق «الموتوسكيل» وراح يدفعه بيديه إلى الأمام.. وكان من حسن حظه أن معدل سير باقى «الموتوسيكلات» كان بطيئاً يسمح له بملاحقتها..

وبينما الطائرات فى الجو كان طابور إحدى عربات المدفعية الثقيلة يتقدم بقرب المنصة الرئيسية.. وفجأة.. ارتدت إحدى العربات.. وانحرافت إلى اليمين قليلاً .. وتصور الحاضرون أن السيارة أصابتها لعنة «الموتوسيكل» وتعطلت.. وعندما نزل منها ضابط ممتليء قليلاً تصوروا أنه سيسعى لإصلاحها.. وكان أول ما فوجيء به الحاضرون بعد ذلك رؤية الضابط الممتليء الذى قفز من العربة وهو يلقى بقنبلة يدوية تطير فى الهواء ثم ترتطم بسور المنصة منفجرة..

كان ذلك الضابط هو خالد الاسلامبولى.. وجرى خالد إلى العربة وفتح بابها وأمسك بمدفع رشاش عيار ٩مم.. فى نفس اللحظة كان عطا طايل فوق صندوق العربة يلقى بقنبلة أخرى .. سقطت بالقرب من المنصة بحوالى

١٥ متراً.. لكنها لم تنفجر.

وقبل أن ينتبه أحد من الصدمة ألقى خالد الاسلامبولى القنبلة اليدوية الدفاعية الثالثة فى اتجاه المنصة.. فسقطت بالقرب منها..

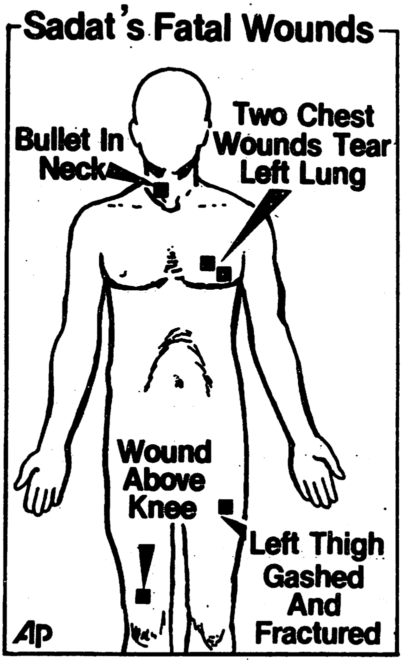
لكنها لم تنفجر هى الأخرى واكتفت باخراج دخان كثيف منها..

وقبل أن ينتهى الدخان انفجرت القنبلة الرابعة وأصابت سور المنصة أيضاً.. وتناثرت شظاياها فى أنحاء متفرقة.. لكن هذه الشظايا لم تصب أحداً.. وكان السبب هو سور المنصة الذى كان بمثابة «الساتر» الذى حمى من خلفها من شظاياها.. وكان رامى هذه القنبلة هو عبد الحميد عبد العال..

فى تلك اللحظة انتبه أبو غزالة.. وأحس أن ثمة شيئاً غير طبيعى يحدث.. وقد تأكد من ذلك بعد أن لمح الرشاش فى يد خالد واكتشف أنه عار الرأس ولا يضع «البيريه» كالمعتاد.. وانتبه السادات هو الآخر.. وهب من مقعده واقفاً.. وانتصبت قامته.. وغلى الدم فى عروقه.. وسيطر عليه الغضب.. وصرخ أكثر من مرة: «مش معقول» «مش معقول».. «مش معقول».

وكانت العبارة المكررة هى آخر ما قاله السادات.. فقد جاءته رصاصة من شخص رابع كان يقف فوق ظهر العربة ويصوب بندقيته الآلية «عيار ٧,٩٢) نحوه.. وكان وقوف السادات عاملاً مساعداً لسرعة إصابته.. فقد أصبح هدفاً واضحاً وكاملاً ومميزاً.. وكان من الصعب عدم اصابته.. وخاصة أن حامل البندقية الآلية هو واحد من أبطال الرماية فى الجيش المصرى وقناص محترف.. وهو الرقيب متطوع حسين عباس..

اخترقت الرصاصة الأولى الجانب الأيمن من رقبة السادات فى الجزء



(NY42-Oct. 7)--FATAL WOUNDS--This chart details the fatal wounds inflicted on Egyptian President Anwar Sadat when he was assassinated in a Cairo suburb Tuesday. Egyptian police and military sources said Wednesday that the assassins were extremist Moslems. (AP Laserphoto)(See AP AAA Wire Story)(np41355ar)1981 Slug: EGYPTIAN

جروح السادات القاتلة.

هذا الرسم يوضح الجروح القاتلة التى منى بها السادات وهى عبارة عن جرحان فى الصدر مزقا الرئة اليسرى ورصاصة فى الرقبة.. والفخذ الأيسر.: جرح قطعى.. وكسر وجروح فوق الركبة.

الفاصل بين عظمة الترقوة وعضلات الرقبة.. واستقرت أربع رصاصات أخرى فى صدره فسقط فى مكانه.. على جانبه الأيسر واندفع الدم غزيراً من فمه.. ومن صدره.. ومن رقبته.. وغطت ملابسه العسكرية المصممة فى لندن على الطراز النازى – الألمانى.. ووشاح القضاء الأخضر الذى كان يلف به صدره.. والنجوم والنياشين التى كان يعلقها ويرصع بها ثيابه المميزة..

بعد أن أطلق حسين عباس النيران الأولى قفز من العربة ليلحق خالد وزملائه الذين توجهوا صوب المنصة.. فى تشكيل هجومى يتقدمه خالد وعبد الحميد على يمينه وعطا طايل على شماله.. وبمجرد أن اقتربوا من المنصة أخذوا يطلقون دفعة من نيران جديدة على السادات..

وهذه الدفعة من النيران أصابت بعض الجالسين فى الصف الأول ومنهم المهندس سيد مرعى والدكتور صبحى عبد الحكيم الذى سارع بالانبطاح أرضاً ليجد نفسه وجهاً لوجه أمام السادات الذى كان يئن ويتألم ويلفظ أنفاسه الأخيرة.. ومنهم فوزى عبد الحافظ سكرتير السادات الخاص الذى أصيب باصابات خطرة وبالغة وهو يحاول أن يكوم الكراسى فوق جسد السادات الذى ظن أنه على قيد الحياة وأن هذه المقاعد تحمى حياته وتبعد الرصاصات المحمومة عنه..

كان أقرب ضباط الحرس الجمهورى إلى السادات عميد اسمه أحمد سرحان.. وبمجرد أن سمع طلقات الرصاص تدوى سارع إليه وصاح فيه: «انزل على الأرض يا سيادة الرئيس.. إنزل على الأرض.. انزل»..

ولكن.. كان الوقت – كما يقول العميد أحمد سرحان – متأخراً..

«وكانت الدماء تغطي وجهه وحاولت أن أفعل شيئاً وأخليت الناس من حوله وسحبت مسدس وأطلقت خمسة عيارات فى اتجاه شخص رأيته يوجه نيران رشاشه ضد الرئيس.. جاء ذلك على لسانه فى تحقيقات المحكمة العسكرية العليا..

وكان الثلاثة (خالد وعبد الحميد.. وعطا طايل) يلتصقون بالمنصة إلى حد أن عبد الحميد عبد السلام كان قريباً من نائب الرئيس حسنى مبارك (الرئيس مبارك حالياً) وقال له:

- «أنا مش عايزك.. إحنا عايزين فرعون».

وأشاح خالد لأبو غزالة بيده قائلاً: - إبعد..

قال ذلك ثم راح هو وزملاؤه يواصلون اطلاق الرصاص.. فقتل كبير الياوران اللواء حسن علام وكان الموت الخاطف أيضاً من نصيب سبعة أخرين.. وقبل أن تنفذ رصاصات خالد الاسلامبولى أصيب الرشاش الذى في يده بالعطل.. ومد خالد يده بالرشاش الأخر إلى عطا طايل الذى أخذه منه وأعطاه بدلاً منه بندقيته الألية.. واستدار عطا طايل ليهرب.. لكنه فوجيء برصاصه تأتى له من داخل المنصه وتخترق جسده.. فى تلك اللحظة فوجيء عبد الحميد أيضاً بمن يطلق عليه الرصاص من المنصة.. أصيب بطلقتين فى أمعائه الدقيقة ورفع رأسه فى اتجاه من أطلق عليه الرصاص ليجد رجلاً يرفع طفلاً ويحتمى به كساتر فرفض إطلاق النار عليه.. وقفز خلف المنصة ليتأكد من أن السادات قتل.. واكتشف لحظتها أنه لا يرتدى القميص الواقى من الرصاص.. وعاد وقفز خارج المنصة وهو يصرخ - الله أكبر.. الله أكبر!..

فى تلك اللحظة نفذت ذخيرة حسين عباس فأخذ منه خالد سلاحه وقال

له: «بارك الله فيك.. إجر.. إجر».. ونجح حسين فى مغادرة أرض الحادث تماماً..ولم يقبض عليه إلا بعد يومين..

أما الثلاثة الآخرون فقد أسرعوا - بعد أن تأكدوا من مصرع السادات - يغادرون موقع المنصة.. فى اتجاه رابعة العدوية.. وعلى بعد ٧٥ متراً.. وبعد قرابة دقيقة ونصف.. انتبه رجال الحرس وضباط المخابرات للجناة فأطلقوا الرصاص عليهم فأصابوهم فعلاً.. وقبضت عليهم المجموعة ٧٥ - مخابرات حربية وهم فى حالة غيبوبة كاملة..

استغرقت العملية ٤٠ ثانية.. أى أقل من دقيقة من لحظة نزول خالد الاسلامبولى إلى لحظة انسحابه هو والآخرين.. كانت كل ثانية من هذه الثوانى بالنسبة للجالسين فى المنصة دهر بأكمله.. كانت كل ثانية هى الموت بعينه حتى بالنسبة للذين نجو بعمرهم وبقوا على قيد الحياة.. كانت كل ثانية هى رقم فى مسلسل العد التنازلى للانطلاق إلى العالم الآخر..

أبو باشا والسيطرة على الموقف

وبعد اغتيال السادات كان من الممكن أن تقفز الجماعات الاسلامية متمثلة فى تنظيم «الجهاد» إلى السلطة وتحقق حلمها.. فيما لو نجح عبد السلام فرج وعبود الزمر فى خطتهما لإعلان الثورة الاسلامية المسلحة..

وبعد حالة الهلع والفزع والارتباك التى أحدثتها عملية اغتيال السادات.. استطاعت الأجهزة الأمنية تدارك الموقف.. وقد لعب اللواء حسن أبو باشا نائب وزير الداخلية فى ذلك الوقت دوراً كبيراً فى السيطرة على مقاليد الأمور.. حيث كان يشاهد العرض العسكرى - بناء على رغبته - من مكتبه بواسطة جهاز التليفزيون ومعه اللواء فاروق الحينى مساعد الوزير للمنطقة

المركزية.. واللواء أحمد رشدى مساعد الوزير للأمن الجنائى.. فى ذلك الوقت.. وبعد أن انقطع إرسال التليفزيون بصورة غريبة توحى بأن شىء قد حدث.. واتصل أبو باشا بأحد ضباط مباحث أمن الدولة المنتشرين فى منطقة المنصة ليسأله عن الموقف بعدما تعذر الاتصال بالوزير نبوى اسماعيل.. وأخبره الضابط بما حدث.. فأصدر أبو باشا على الفور قرارين هامين كان لهما الفضل فى سيطرة الأمن على الموقف.. كان القرار الأول.. أمر مباشر للواء أحمد رشدى بالتوجه فوراً إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون وقيادة القوات الخاصة لتأمينه وتعزيز هذه القوات لتأمينه والسيطرة عليه.. وثانى القرارين.. أمر صدر إلى ادارة اللاسلكى لإخطار أجهزة الشرطة بتنفيذ الخطة (١٠٠) - وهى خطة موضوعة مسبقاً لتنفذ فى حالات الطوارىء القصوى.. وتتضمن كثيراً من الاجراءات الأمنية وتستهدف فى مجملها تدعيم الوجود الأمنى على مستوى العاصمة بأكملها..

- عملية عيد الأضحى -

كانت عملية اغتيال السادات.. هى الاشارة المتفق عليها بين قادة تنظيم «الجهاد» فى القاهرة والقادة فى أسيوط والمحافظات الأخرى.. وذلك لاستغلال التداعيات الأمنية التى حدثت عقب عملية الاغتيال.. ومحاولة السيطرة على الأجهزة الهامة ومديريات الأمن وقيادة الجماهير نحو ثورة شعبية اسلامية مسلحة.. وكانت تلك العمليات.. عملية عيد الأضحى التى قادها أمراء التنظيم فى أسيوط عصام الدين دربالة وناجح ابراهيم وعاصم عبد الماجد وكرم زهدى.. حيث تجمعوا فى مسجد أبو بكر الصديق بعد أربعين ساعة من اغتيال السادات.. وقادوا مجموعات كبيرة مسلحة بالمدافع الرشاشة والقنابل وهاجمت هذه المجموعات مبنى مديرية أمن أسيوط فجر

يوم ٨ أكتوبر وقت صلاة عيد الأضحى.. وقتلت جميع أفراد حرس المديرية واستولوا على أسلحتهم.. وقتلوا أيضاً ضابط عظيم المديرية برتبة عميد.. ثم حصنوا أنفسهم داخل المديرية واحتلوها كمركز لمقر قيادة الشرطة بالمحافظة.. وفى نفس الوقت هاجمت مجموعات أخرى متعددة أقسام ونقط الشرطة ومواقع تمركز قوات الأمن المركزى التى كانت منتشرة بالمدينة للتأمين.. وقتلوا مائة واثنين ضابطاً وجندى علاوة على مائة وخمسين جريحاً واستولوا على عدد كبير من أسلحة الشرطة.. واستطاعت الأجهزة خلال يومين استعادة السيطرة على الموقف.. وقامت بحملة اعتقالات واسعة شملت أعداداً كبيرة من أعضاء تنظيم «الجهاد».. وتمت احالة المنفذين لهذه الأحداث مع قتلة السادات إلى المحكمة العسكرية.. التى قضت باعدام الخمسة الكبار.. خالد الاسلامبولى.. عبد الحميد عبد السلام.. عطا طايل.. حسين عباس.. ومحمد عبد السلام فرج.. وصدرت أحكام متفاوتة بالسجن على باقى - المتهمين - وفى مقدمتهم عبود الزمر ورفاقه.. ليهدأ قليلاً ذلك البركان الاسلامى المشتعل ولكنه رغم محاولات الأمن التى تتسم بالقوة والعنف لم تفلح فى اخماده وما أن تتنفس الأجهزة الأمنية الصعداء.. من هذه المقذوفات المتواصلة.. حتى تلاحقها مقذوفة أخرى.. وفضلاً عن المناوشات الدائمة بين أجهزة الأمن والجماعات الاسلامية.. فقد شهد عام ١٩٨٧م عدة عمليات متواصلة.. تمثلت فى محاولات الاغتيال التى قام بها تنظيم «الناجون من النار -.. ضد حسن أبو باشا» ومكرم محمد أحمد.. والنبوى اسماعيل.. فلنعش تفاصيل هذه العمليات.

الفصل الخامس

«الناجون من النار.. والناجون من الاغتيال»

ولأن المنفذين لمحاولات اغتيال أبو باشا.. مكرم..والنبوى.. هم جماعة واحدة خرجت من تحت عباءة تنظيم الجهاد.. وهى جماعة الناجون من النار.. ولأن المنفذين هم أيضاً نفس الأفراد.. وكان أسلوب التنفيذ واحداً.. لذلك.. سوف نستعرض أولاً محاولة اغتيال كل واحد على حدة.. ثم نتابع عمليات القبض على المتهمين..وما صاحب ذلك من تفاصيل مثيرة..

«الناجون من الاغتيال»

- عملية حسن أبو باشا -

سيناريو الأحداث

التوقيت: في العاشرة والربع من مساء ليلة ٦ مايو الموافق ٨ رمضان ١٩٨٧م.. وصل القائمون بمحاولة الاغتيال إلى الشارع الذى يسكن فيه

«الوزير» - السابق - وفى العاشرة والنصف إلا خمس دقائق وصل الوزير بسيارته.. يقودها بنفسه لأن سائق الوزير كان فى اجازة.. وحضر صباح اليوم التالى إلى منزل الوزير وهو لا يعلم أى شىء عما حدث وحينما رأى «تجمع الشرطة والمارة والأمن» أمام المنزل ظن أن الوزير الأسبق أسند إليه منصب كبير فى الدولة.. وأن هذه «الحشود» جاءت لتهنئه..

وفى العاشرة والنصف.. بدأ اطلاق الرصاص على الوزير.. ولمدة دقيقة واحدة.. انتهى بعدها كل شىء..

- مسرح العملية.. شارع المراغى.. العجوزة.. محافظة الجيزة.. حيث يقع منزل الوزير.. وفى مواجهة مبنى الامصال واللقاح التابع لوزارة الصحة المصرية والشارع باتجاه واحد حسب تعليمات المرور - فى أوله «كشك» لبيع المرطبات..

- الأسلحة والأدوات المستعملة.. بندقية آلية تحوى ٣٦ طلقة.. حملها منفذ العملية ومسدس يحمله حارس الوزير.. وعربة نصف نقل «يركبها» منفذو العملية.. قبل وأثناء وبعد العملية..

- الأحداث: حينما وصل الوزير أمام المنزل تحرك القائمون بالاغتيال باتجاهه.. بسرعة وكانت آخر الكلمات التى سمعها منهم صاحب «الكشك» الذى وقف الاثنان أمامه.. يشربان زجاجتى مياه غازية وألقياها له دون إكمالها ودون أن يعطيهم.. قائلاً: خذوا الباقى.

وبعد ثوان صوب منفذ العملية بندقيته الآلية في مواجهة الوزير الذى التفت مصادفة فى اتجاه «مغتاله».. وانبطح أرضاً بعد أن أفرغ الدفعة الأولى من رصاصاته.. التى أطلقها وهو واقف على بعد أمتار من صندوق العربة النصف نقل المكشوفة.. والتى اقتربت أكثر فأكثر من الوزير.. واتخذ منفذ العملية زاوية حادة فى مواجهة الوزير وأطلق باقى رصاصاته التى بلغ عددها «١٧» رصاصة.. وسط فزع السكان فى منزل الوزير.. والمنازل المجاورة.. فأصابت اثنين آخرين بالإضافة للوزير وكان أحدهما «طفل» والثانى عجوز..

أفاق حارس الوزير الواقف أمام العمارة من الصدمة.. وتبادل اطلاق الرصاص.. «٥» رصاصات أطلقها من مسدسه الذى لم يطلق غيرها.. فلم يصب أحد من المهاجمين بينما كان زميله فى الحراسة.. حامل الرشاش فى تلك اللحظة «يجلب» للوزير «أسانسير» العمارة.. ولم يخرج إلا بعد أن غادر منفذوا العملية بعربتهم.. وبعد اطلاق بعض الأعيرة النارية للارهاب.. مسرح العملية.. وفروا هاربين.. دون أن يستخدم سلاحه ولو بطلقة واحدة!..

تمت العملية بنفس أسلوب اغتيال أنور السادات بارتكاز منفذ العملية على كابينة العربة والضرب من قرب.. واستغلال عنصر المفاجأة.

- الاصابة:- أصيب حسن أبو باشا بـ ١٦ كسراً فى عظمة الفخذ بالإضافة إلى اصابة فى راحة يده اليسرى.. وشدة الاصابة ومضاعفاتها كما يقول: الأطباء المعالجون تعود إلى أن منفذى عملية الاغتيال قد استخدموا الرصاص المخصص لعمليات الاغتيال الذى ينفجر داخل الجسد.. ويتناثر داخل الأنسجة والجسم..

تطورات الأحداث

انتقلت الدولة بكامل هيئتها وهيبتها - كالعادة - إلى مسرح الأحداث وإلى المستشفى الذى يعالج فيه الوزير.. وزير الداخلية ومدير أمن الجيزة.. وكل أجهزة الأمن والنيابة.. والمخبرون السريون.. وجرى تصوير مسرح العملية.. واعادة «تمثيل ماجرى حسب أقوال الشهود».. عربة «وجانى».. ومساعد له.. وبندقية آلية.. وطفل يلهو وقياس بالمتر والسنتيمتر لكل مسافات إطلاق الرصاص.. وهكذا..

بدأت النيابة التحقيق.. وأدلى الوزير ببعض من شهادته.. وراوية الحادث:..انبطحت أرضاً بين عربتى وعربة نجلى.. بعد أن أصبت.. فظن الجانى أنه نفذ غرضه.. وغادر المكان.. وقال الحارس فى روايته أنه ذهب بعد اطلاق الرصاص وهروب «الجناة» ليجد الوزير غارقاً فى دمائه وأن أحد «الأهالى» من المنطقة نقل الوزير للمستشفى المجاور.. وقال الشهود أنهم رأوا الجانى ويمكنهم التعرف عليه.. وأنه تردد قبل أيام على المنطقة لعدة مرات.. و.. تفاصيل أخرى..

- اعتقالات -

وكالعادة.. وزارة الداخلية من ناحيتها قامت بشن حملة تفتيش واسعة النطاق لاعتقال مرتكبى الحادث.. كما قامت بالقاء القبض - حسب المصادر شبه الرسمية - على ما يزيد عن ألفى شخصاً من الذين سبق اتهامهم على ذمة تنظيم الجهاد الاسلامى.. أثر حادث اغتيال الرئيس السادات - هذا فى الوقت الذى قامت فيه ادارات المرور - التابعة للوزارة - بحملة تفتيش لم تشهد القاهرة مثلها للبحث عن العربة المستخدمة فى الحادث.. وهو ما أربك المرور فى بعض الضواحى إلا أنه سرعان ما عاد إلى حالته الطبيعية..

- عملية مكرم محمد أحمد -

التفاصيل

وتفاصيل هذه العملية كما رواها بنفسه مكرم محمد أحمد أمام رئيس نيابة عابدين وعلى مدى ثلاث ساعات.. روى فيها مكرم عملية محاولة اغتياله بإطلاق الرصاص عليه وهو داخل سيارته المرسيدس فى الساعة الحادية عشرة مساء يوم الأربعاء ١٩٨٧/٧/٧ .. وأكد فى التحقيقات أنه لم يكن يدرى أن محاولة الاغتيال تستهدفه إلا عندما فوجىء بالرصاص يخترق الزجاج الأمامى لسيارته فانبطح فى «الدواسة».

وقال مكرم: إنه غادر منزله بمصر الجديدة فى الثامنة مساء يوم الحادث لمقابلة زميل قديم يعمل بمؤسسة الأهرام (هو الأستاذ محمد عبد المنعم السكرتير الصحفى لرئيس الجمهورية) فى فندق شيراتون حيث تناولا العشاء سوياً وغادر الفندق فى الحادية عشر متجهاً إلى ميدان باب اللوق لزيارة صديقه الكاتب والأديب «فاروق خورشيد» ـ الذى اعتاد التردد عليه مساء كل أربعاء من كل أسبوع للقاء مع بعض الأدباء وبعض أساتذة الجامعة، وقبل أن أنزل من سيارتى فوجئت ببواب العمارة التى يقيم بها فاروق يخبرنى أنه غير موجود بالشقة فأدرت محرك السيارة متجهاً إلى شارع فهمى حتى محطة باب اللوق فشارع منصور عائداً إلى ميدان باب اللوق..

كيف وقع الحادث ؟!!

وعن هذا السؤال يجيب مكرم محمد أحمد.. أمام محلات عمران.. فوجئت بسيارة الجناة وهى ماركة ١٢٨ غامقة اللون حاول قائدها إزعاجى بالكلاكسات لإفساح الطريق له.. وانحرفت يميناً لإفساح الطريق وبعد أن

تجاوزتنى السيارة الفيات بأمتار قليلة فوجئت بوابل من طلقات الرصاص يطلقها شخص نحيف الجسم فى اتجاه مقدمة سيارتى ولم أكن أدرى أنه يقصدنى خاصة أنه يطلق الرصاص والسيارة تسير ببطء وزجاجها الخلفى مكسور.. وبسرعة نزلت إلى دواسة سيارتى لاتفادى الرصاص بعد أن شعرت أننى المقصود.. وكان بإمكانى التقاط رقم سيارة الجناة عندما أفسحت لها الطريق لكننى لم أعلم عندئذ بما سيفعله راكبوها وكانت سيارتى قد احتجزت جميع السيارات التى خلفى ، وبعد أن توقف إطلاق الرصاص نزلت من سيارتى ووقفت مكانى قرابة ١٥ دقيقة فى اضطراب وقلق ولم أشاهد سيارة الجناة مرة أخرى رغم أننى كنت خائفاً من أن يعاود الجناة إطلاق الرصاص مرة أخرى.. حتى جاء أحد الضباط وعرفته بنفسي ولم أشعر بنزيف الدم الذى ينساب من يدى اليمنى حتى تطوع أحد المواطنين الذين تجمعوا حولى وأخبرنى بالجرح الموجود بكف يدى اليمنى فذهبت إلى مستشفى المنيرة وأجريت عملية تضميد للجرح مع الإسعافات الأولية.. وذهبت مع الضابط إلى مبنى وزارة الداخلية ومكثت مع ضباط مباحث أمن الدولة حتى السادسة صباح اليوم التالى..

خطاب تهديد

وأكد مكرم أنه تلقى قبل عام تقريباً على الحادث خطاب تهديد من إحدى الجماعات الدينية يهدده مرسله باغتيال كل عملاء الموساد فى مصر.. وكان الخطاب مختوماً بخاتم الإمارة.. كما تلقى عدة خطابات تهديد أخرى تتهمه بأنه من عملاء نظام الحكم ولكنه لم يهتم بهذه الخطابات لأن معظم الصحفيين يتلقون مثل هذه الخطابات.. ولكنه قام بتسليم هذه الخطابات لجهات الأمن ومزق البعض منها.. وكان دائماً يرفض الحراسة لعدة أسباب ويصرف سائقه والحرس الخاص رحمة بهم لأنهم يقيمون بمناطق نائية.

سبب الاغتيال «مقال»

وأكد مكرم محمد أحمد أنه ليست له خلافات شخصية مع أحد ولن يتهم أحد فى محاولة اغتياله ولايستطيع الجزم باتهام إحدى المنظمات أو الجماعات.. وقال إن مقالاته عن «الإرهاب» - التى نشرت قبل محاولة اغتيال اللواء حسن أبو باشا وبعده جاءت من منطلق موقفه وموقف مجلة المصور من الإرهاب والعنف على حد قوله -.

وبعد الحادث مباشرة.. وكالعادة أشارت أصابع الاتهام إلى الجماعات الدينية وبالتحديد إلى تنظيم الجهاد بتدبير العملية وتنفيذها وجرى البحث والتحرى انطلاقاً من هذه القاعدة.

وبعد حوالى شهر أيضاً.. من محاولة اغتيال مكرم محمد أحمد.. جرت محاولات اغتيال.. النبوى إسماعيل وزير الداخلية ونائب رئيس مجلس الوزراء - الأسبق.. وتمت أيضاً بنفس الأسلوب.. فلنستعرض أحداثها.

عملية النبوى إسماعيل



النبوى إسماعيل..

بانوراما الحدث

كانت الساعة تشير إلى الثامنة والنصف من مساء الخميس ١٩٧٨/٨/٨م عندما فوجىء المارة بشارع جامعة الدول العربية بسيارة ١٢٨ سماوية اللون تطلق الرصاص والأعيرة النارية من الشباك الخلفى من الجهة اليسرى للسيارة.. واستمر اندفاع الطلقات من مدفع سريع الطلقات.. كانت هذه الطلقات موجهة إلى منزل اللواء نبوى اسماعيل.. وتصادف مرور سيارة تاكسى بجوار هذه السيارة فاخترقت طلقاتها السيارة التاكسى وأصيب أحد الركاب فوقفت على الفور.. كما أصيب مواطن آخر كان يستقل سيارة ميكروباس تصادف مرورها فى نفس الوقت.. وسارعت سيارة الجناة بالدوران مستغلة دهشة من كانوا فى مكان الحادث وحاولت سيارة مرسيدس مطاردتها.. ولكن سيارة الجناة غيرت خط سيرها بسرعة إلى شارع شهاب حيث اختفت عن الأنظار.. ورغم اصابة أكثر من مواطن فى ذلك الوقت إلا أن اصابة التاكسى كانت سبباً فى إنقاذ حياة نبوى اسماعيل من موت محقق.. فقد تبين من المعاينة وتصوير الحادث أن الجناة كانوا يختبئون داخل سيارتهم قبل الحادث بحوالى ربع ساعة حيث وقفوا أمام منزل النبوى اسماعيل من الجهة المقابلة.. وتبين أيضاً أنهم اختاروا هذا التوقيت لتأكدهم من موعد ظهور الوزير السابق فى هذا الموعد يومياً حتى أصبحت شبه عادة له.. وتبين أيضاً أن القدر لعب لعبته أثناء تنفيذ محاولة الاغتيال.. فقد ظهر اللواء نبوى فى الشرفة وعندما بدأ الجناة فى تصويب الطلقات نحوه تصادف فى هذه اللحظة مرور السيارة التاكسى وبداخلها المواطن وأسرته.. كانت السيارة التاكسى على يسار سيارة الجناة وأصبح الجانب الأيمن لها ملاصقاً للجانب الأيسر لسيارة الجناة حيث خرج من بابها الخلفى مدفع رشاش سريع الطلقات تخرج منه

الطلقات إلى اللواء نبوى.. واضطرب الجانى الذى يطلق الأعيرة النارية واهتزت يداه فأصاب المواطن الموجود داخل التاكسى.. ثم اختل توازن المدفع الذى بيده فأصاب المحلات أسفل منزل اللواء نبوى.. ثم رفع مستوى طلقات مدفعه فى محاولة لاصطياد الوزير السابق.. وكان هذا الاضطراب الذى فوجىء به الجانى السبب الرئيس لنجاة اللواء النبوى من موت محقق..

وبعد الاعلان عن حادث محاولة الاغتيال.. واستعداد أجهزة الأمن للقبض على الفاعلين وبعد ذلك بأيام أصدرت الجماعة الاسلامية بياناً وزعته على صحيفة الوفد ووكالات الأنباء والصحف العالمية والأجنبية.. أعلنت الجماعة الاسلامية فى بيانها عدم مسئوليتها عن محاولة اغتيال النبوى اسماعيل.. واتهمت وزارة الداخلية وجهات أخرى بافتعال الحادث لتوجيه ضربات قاصمة جديدة إلى التيار الاسلامى وجاء فى البيان الموقع باسم «الجماعة الاسلامية» ونشرته جريدة الوفد بتاريخ ١٥/٨/١٩٨٧م.. ما يلى:

بيان الجماعة الإسلامية

تعلن الجماعة الاسلامية أنها لم تقم بما تردد من محاولتها اغتيال نبوى اسماعيل.. وان كانت تعتقد أن ما فعله نبوى اسماعيل وأبو باشا وزكى بدر بالشباب المسلم من تعذيب وحشى واعتقال وانتهاك للأعراض والحرمات لا يكافئه شنق هؤلاء جميعاً فى ميدان عام وأن الجماعة الاسلامية لا تستبعد افتعال هذا الحادث من وزير الداخلية أو جهات أخرى بغرض توجيه ضربات قاصمة للتيار الاسلامى المعارض لسياسة النظام والرافض لمبايعة رئيسه واعادة الاعتقالات والتعذيب من جديد وأننا لنذكر الرأى العام فى مصر والغيورين على أمن البلاد والعباد بما حدث للشباب المسلم فى قضية أبو باشا من تعذيب وأهوال تبين بعدها أن الجناة مجهولون..

وختاماً فإن الجماعة الاسلامية لتأبى أن تتحمل فشل وزارة الداخلية وقصور أجهزتها وتؤكد أن هذا المسلك قد يؤدى إلى مالا تحمد عقباه «والله غالب على أمره.. ولكن أكثر الناس لا يعلمون»..

الناجون من النار

تفاصيل عملية القبض على المنفذين من جماعة «الناجون من النار»

فور وقوع محاولة إغتيال النبوى اسماعيل.. تحركت أجهزة الأمن ومباحث أمن الدولة لجمع المعلومات للكشف عن شخصية الجناة..

وفى أحد أيام يوليو ١٩٨٧م.. تمكن ضابط المرور الدورية اللاسلكية بالهرم من ضبط شابين ملتحيين.. هما أمين عبد الله جمعة (مهندس زراعى) واسماعيل أدهم اسماعيل محمد (لحام اكسجين).. أثناء قيامهما متلبسين بسرقة لوحات السيارة ٤٩٥٥٣ ملاكى القاهرة حمراء اللون بشارع الملك فيصل وهى خاصة بأحد ضباط القوات المسلحة.. وكان بحوزتهما السيارة ٩٥٣٠٧ ملاكى القاهرة داتسون زرقاء اللون وعثر بداخلها على عدة لوحات معدنية لسيارات أخرى.. وبمناقشة المتهمين اعترفا باشتراكهما بسرقة اللوحات المعدنية لعدة سيارات لاستخدامها فى عمليات التنظيم الذى ينتمان إليه وفى تنقلات أعضائه..

وهذا التنظيم يقوم على تكفير المجتمع حيث يطلقون على أنفسهم جماعة «الناجون من النار».. وقرر المتهم الأول أنه انضم إلى التنظيم بعد تخرجه من الجامعة وأنه أطلع على العديد من الكتب الدينية ولم يلتحق بالعمل الحكومى لعدم شرعية الحكومة لان مواردها كما ادعى من المال الحرام وأن العمل الحكومى يقتضى أداء الخدمة الالزامية بالقوات المسلحة الكافرة وهى لا تعمل على اعلاء كلمة الحق ونشر الاسلام..

ويضيف أمين عبد الله بأنه يستحل سرقة أى مال مملوك للغير وبصفة خاصة المملوك للجهات الحكومية.. وأن الكفار فى نظره من لا يدينون بدين الاسلام ولا يعملون بما يقضى به الإسلام وأن الدولة كافرة لأنها لا تحكم بما إنزل الله ويقتضى الأمر العمل على تفويض أركانها بكل السبل..

ومن خلال هذه الاعترافات عبر أمين عبد الله جمعة عن أفكار جماعة «الناجون من النار» واعترف أيضاً بأعضاء الجماعة ونشاطهم وأنهم الذين

نفذوا محاولات الاغتيال السابقة.»..

والتقطت الأجهزة الأمنية هذه الاعترافات.. وبنت خطة القبض على المتهمين وأعضاء الجماعة على ضوئها..

وخلال عمليات البحث المكثفة توصلت الجهود إلى أن أعضاء الجماعة يعقدون اجتماعاتهم داخل محل لبيع الدواجن بامبابة.. وشوهدت سيارة زرقاء داتسون كان يقودها يسرى عبد المنعم.. ومعه صهره محمد كاظم ويتركونها بجوار المحل.. وذلك قبل حادث النبوى اسماعيل بأسبوع لأيام متتالية.. تبين ذلك من التحريات وتبين أيضاً أن يسرى عبد المنعم هو الذى أصيب فى رقبته لحظة تبادل الرصاص فى محاولة اغتيال حسن أبو باشا.. ويوم ٢٥ يوليو ١٩٨٧م أبلغ أحد المواطنين أن المتهم محمد كاظم دأب على نشر أفكار دينية متطرفة فى مناطق شبرا الخيمة والقناطر التى لجأ إليها بعد الحادث..

وكشفت التحريات عن أن المتهم الأول محمد كاظم عبد القوى من مواليد ١٩٦١م ويعمل والده ساعياً بمحكمة الساحل ويعتبر الابن الثانى لثلاثة أبناء.. ومن خلال فحص تحركات يسرى عبد المنعم شوهد يقود سيارة نصف نقل زرقاء ٤١٤٦١ نقل القاهرة والتى استخدمت فى حادث محاولة اغتيال اللواء حسن أبو باشا وأنها تتردد على منطقة القناطر.. كان ذلك هو الخيط الذى قاد للكشف عن اتخاذ منزل الطبيب مجدى الصفتى بقرية الخرقانية مأوى للجماعة.. وفى نفس الوقت توصلت المعلومات أن الجناة استأجروا خلال الأيام الماضية شقة مفروشة بأرض اللواء ببولاق الدكرور بمبلغ أربعمائة جنيه لعدة أيام.. وعندما داهمت القوات هذه الشقة كان المتهمون قد سبقوهم بالهرب وعثروا على رسم كروكى يوضح تفاصيل محاولة الاغتيال التى جرت للنبوى.. وموضح بها مواقع مختلفة لاماكن رصد

حركته داخل وخارج منزله وتحديد مكان جلوسه داخل الشرفة وأنسب الأماكن لاطلاق النيران عليه وأماكن توزيع حراسته وكيفية نزوله من السيارة وتحديد اتجاهات اطلاق الرصاص بإحكام من على بعد من مسافة ٧٠ متراً عرض الشارع..

ثم قادت عمليات البحث المكثفة إلى التوصل إلى تحديد موقع منزل الدكتور مجدى الصفتى.. وصدرت الأوامر للتحرك فوراً إلى موقع المنزل وكانت الخطة فى البداية تهدف إلى دخول المسكن عن طريق انتحال الشرطة شخصية المرضى بحجة الكشف عليهم لكنه جرت أمور أخرى تأكد لهم من خلالها أن المتهمين ومن معهم من أسرهم قد علموا بالأمر.. وتغير تنفيذ الخطة.. وصدرت الأوامر بانتقال قوات الأمن إلى قرية «الخرقانية».. حيث حاصرت منزل مجدى الصفتى فى ساعة متأخرة من الليل.. وكان واضحاً منذ لحظة وصول القوة إلى المكان صعوبة تغطية عملية اقتحامها نتيجة عدم وجود أى أماكن يمكن للقوة المقتحمة استخدامها كساتر تحمى قواتها خلفه.. وتضمن أن تتم تحركاتها وراءه فى سرية..

الأمر الذى جعل أفراد التنظيم يشعرون بوصول قوة الأمن ويسارعون بتنفيذ فكرة الهرب.. وكانت فكرتهم فى ذلك هى الهرب من خلال باب خلفى للمنزل يطل على منطقة زراعية يمكن الاختباء فيها خاصة أنه يوجد حقل كبير مزروع بالذرة خلف المنزل حيث قام محمد كاظم بالصعود إلى سطح المنزل وتوجيه رصاص مدفعه الرشاش تجاه القوة المحاصرة للمنزل حتى يتمكن من تغطية زملائه أثناء عملية الهروب.. وقد وقع تبادل لإطلاق الرصاص بين قوة الشرطة وكاظم حيث كان يطلق رصاص مدفعه بتركيز شديد ناحية القوة وكان يغير من وضعه مرات متعددة بحيث أنه أطلق الرصاص فى كل الاتجاهات تقريباً وقد مكن ذلك باقى الأفراد من الهروب

عبر النوافذ الخلفية للمنزل.. وبينما كان محمد كاظم فى طريقه للهرب أيضاً بعدما غطى هروب زملائه.. حيث اندفع هابطاً درجات سلم المنزل موجهاً نيران مدفعه إلى الأمام بصورة عشوائية.. وفى تلك الأثناء اندفع أمين الشرطة حمادة سلامة ناحية الباب الرئيس للمنزل عبر المدخل فى اتجاه الصالة المؤدية إلى سلم المنزل حتى وصل إلى رواق السلم وكان كاظم فى ذلك الوقت قد وصل إلى منتصف السلم وأحس بوصول أمين الشرطة فتوارى عنه وعندما وجد أمين الشرطة إحدى النوافذ المطلة خلف المنزل مفتوحة اعتقد أن المتهمين فروا منها.. وبالتالى اندفع إلى الناحية الأخرى فى اتجاه النافذة حتى يتمكن من محاصرة المتهمين قبل الهرب.. وفى تلك الأثناء وجه له كاظم من الخلف نيران مدفعه الرشاش حيث قتله على الفور وفى يده سلاحه واستولى كاظم على مسدس أمين الشرطة.. والمؤكد أن اختيار منزل المتهمين وتصميم بنائه تم بعناية فائقة من جانبهم بحيث سهل لهم الهرب والتسلل بعد ذلك عبر حقول الذرة اتجاه الطريق السريع..

وبعد أن سكت الرصاص وهرب المتهمون.. اقتحم رجال الأمن المنزل وعثروا بداخله على أوراق ومنشورات تحمل فى مضمونها:-

١- اعترافات بارتكاب حادثتى مكرم والنبوى.

٢- مسئولية ذات الجماعة عن تنفيذ عملية محاولة اغتيال حسن أبو باشا..

٣- تهديد وزير الداخلية السابق زكى بدر وبعض القيادات حيث ورد فى إحدى الأوراق المضبوطة عبارات تهديد منها خطاب موجه إلى النبوى اسماعيل يتضمن عبارة «قمنا بالعملية ولن تفلت منا»..

وبعد أن تمكن المتهمون من الهرب.. وقتلهم لأمين الشرطة والاستيلاء على سلاحه.. أثار ذلك حفيظة القيادات من رجال الأمن.. وجعل موقفهم أمام المسئولين والرأى العام محرجاً للغاية.. وكثرت التصريحات التى تحاول تبرءة موقفهم وفشلهم فى القبض على المتهمين مع تأكيدات ووعود قوية بالقبض عليهم في أقرب وقت.. وبالفعل نشطت الأجهزة الأمنية لتنفيذ ذلك..

مصرع كاظم

ولم يمض أسبوعان على هروب مجموعة «التنفيذ» التى تشكل الجناح العسكرى لجماعة «الناجون من النار».. حصلت الأجهزة الأمنية على معلومات مؤكدة تفيد بأن قائد الجناح العسكرى والمتهم الأول.. محمد كاظم عبد القوى.. يختفى بمسكن صيدلى اسمه اسماعيل عبد الحميد محمود (٣٥ سنة) بقرية سنتريس بالمنوفية.. ويتكون المسكن من طابق واحد بعد الأرضى وسط مئات المنازل الأخرى بجوار المزارع وذلك منذ هروبه من قرية الخرقانية حيث لجأ إلى منزل الصيدلى.. وظل به.. وأن مجموعة من أعوان أعضاء جماعة «الناجون من النار» يتولون خدمته وتقديم الطعام إليه وتزويده بالمعلومات المتاحة وأنهم كانوا يعدون فى سرية تامة خطة لمساعدته على الهرب..

وبناء على هذه المعلومات.. تحركت قوات الأمن بأعداد كبيرة.. فى فجر يوم ١٩٨٧/٨/٢٨م وقامت بمحاصرة مسكن الصيدلى.. وبعد أن أتمت القوات المشاركة حصارها للمنزل وقامت بسد جميع الطرق والمنافذ المؤدية إلى القرية طلبت من كاظم عبر ميكرفون أن يخرج مستسلماً للقوات حفاظاً على حياته وأكد له المسئولين عن قيادة القوات بعدم ايذائه وأنه «سوف يقدم إلى محاكمة عادلة ستكفل له كافة الضمانات والحقوق لكنه بدلاً من أن يعلن استسلامه أطلق وابلاً من رصاص مدفعه الآلى من جميع الاتجاهات محاولاً أن ينال من قوات الشرطة ويلحق بها خسائر فى الأرواح على قدر المستطاع.. وعندما تأكدت القيادة الأمنية من عدم جدوى المحاولة معه لاستمراره فى إطلاق الرصاص ألقت على المنزل عدة قنابل مسيلة للدموع لإرغامه على الخروج بعد أن ظل يتبادل الرصاص مع القوات لمدة ساعتين لكنه حاول القيام بعملية انتحارية مجنونة فقفز إلى سطح المنزل المجاور له..



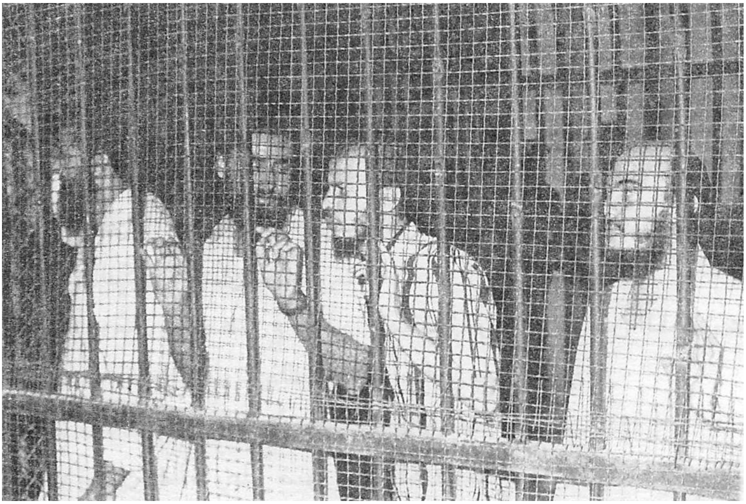
مصرع محمد كاظم رئيس مجموعة التنفيذ التى قامت بمحاولات إغتيال حسن أبو باشا ومكرم محمد أحمد والنبوى إسماعيل..

وهرول مسرعاً إلى الطريق الجانبى محاولاً أن يفاجئ القوات وهو يطلق نيران بندقيته الآلية فى كل اتجاه.. ولم تنطل الحيلة على الشرطة وهى فى وضع الاستعداد التام لمواجهة أية مفاجأة قد يقوم بها وانهمرت عليه الطلقات من كل اتجاه حتى سقط قتيلاً مضرجاً وسط بركة من الدماء قبل أن يخطو عدة خطوات إلى المنطقة الفسيحة المحيطة بالمنزل.. وهكذا سقط محمد كاظم عبد القوى قائد الجناح العسكرى فى جماعة «الناجون من النار».. وهو المتهم الأول فى المجموعة المتهمة بمحاولات اغتيال أبو باشا ومكرم والنبوى.. أما باقى أفراد المجموعة فهم أربعة أفراد هم: يسرى عبد المنعم.. وعادل موسى.. والدكتور مجدى الصفتى..

وبعد يومين من مصرع كاظم.. تمكنت قوات الأمن من القبض على يسرى عبد المنعم فكيف تم ذلك ومن هو يسرى عبد المنعم؟!..

القبض على يسرى عبد المنعم

وبعد يومين فقط.. وعلى ضوء معلومات تلقتها أجهزة مباحث أمن الدولة تفيد بأن يسرى سوف يوجد فى منطقة قريبة من القاهرة مساء يوم ١٩٨٧/٨/٣٠م فتم تشكيل قوة من ضباط أمن الدولة والقوات الخاصة على كفاءة عالية.. قامت بحصار المنطقة وانتظار يسرى حتى جاء ثم فاجأته القوة وأحاطت به من كل جانب وقامت بشل حركته قبل أن يتمكن من استخدام مسدسه الذى تبين أنه نفس المسدس الخاص بأمين الشرطة القتيل حمادة سلامة الذى لقى مصرعه خلال الهجوم الأول على مقر التنظيم بالخرقانية قبل أسبوعين وقد استسلم يسرى عبد المنعم.. وهو العضو الثانى فى مجموعة التنفيذ التى كان يقودها محمد كاظم عبد القوى دون مقاومة بعد أن تيقن من عدم جدوى أية محاولة للإفلات من حصار رجال الأمن وقد عثر معه أيضاً على خزينة بها عشر طلقات ومطواة قرن غزال.. وقد حاول



يسرى عبد المنعم يستند إلى القفص مع عادل موسى أثناء محاكمتهما.

اخفاء ملامحه بأن قص شعر رأسه ولحيته وكان معه حقيبة جلدية.. ويرتدى بنطلوناً بنى اللون وقميصاً لونه رصاصى.. وأفادت بعض المعلومات أن يسرى قبل القبض عليه مباشرة كان قد تناول عشاؤه مع المتهم الثالث الهارب عادل موسى ثم غادره إلى المكان الذى تم القبض عليه فيه.. وقد تم نقل يسرى على الفور إلى مبنى مباحث أمن الدولة التى بدأ ضباطها على الفور استجوابه فى محاولة منهم لتحديد الأبعاد الحقيقية لجماعتهم الدينية التى انشقت عن تنظيم الجهاد وأطلقت على نفسها اسم «الناجون من النار» للتوصل إلى معرفة أعضاء هذه الجماعة باعتبار يسرى هو الوحيد الذى ألقى القبض عليه حياً من أفرادها..

وقد أصيب يسرى بحالة من الذهول والانهيار عقب القبض عليه وطلب مهلة لكى يستعيد توازنه.. وبعد حوالى ساعتين بدأ يدلى بأقواله.. فقال إن دوره فى التنظيم يتمثل فى مساعدة باقى الأعضاء للوصول إلى هدفهم الذى لم يكشف عنه.. وأنه لم يكن يتوقع القبض عليه نظراً لقيامه بتغير ملامحه بقص شعر رأسه وذقنه وذلك حتى يتمكن من الاختفاء عن أعين الشرطة والمواطنين بعد أن تم نشر صوره هو وكاظم وعادل موسى ود. مجدى الصفتى.. وقال إنه لم يظهر أمام أحد منذ موقعة الخرقانية.. إلا عندما ذهب قبل أسبوع من القبض عليه لزيارة زوجته وشقيقته زوجة محمد كاظم.

من هو يسرى عبد المنعم؟!

يعتبر يسرى عبد المنعم نوفل الرجل الثانى فى جماعة «الناجون من النار» ويبلغ من العمر ٢٦عاماً وقد تعرف على الرجل الأول محمد كاظم عبد القوى عندما التقيا فى التنظيم عام ١٩٨٣م بعدها توسعت صداقاتها – وأخوتهما فى الله – حيث تزوج كاظم من إحدى شقيقاته.. وعمل يسرى موظفاً فى البنك الأهلى وتركه عقب انضمامه إلى «الناجون من النار» معتقداً أن مرتبه من البنك «مال حرام» وافتتح بعد ذلك مكتبه فى عزبة

الصعايدة بامبابة ثم حولها بحل لبيع الدواجن.. ثم عمل في توزيع أنابيب الأوكسجين.. ويعمل والد يسرى ساعى في الهيئة العامة للاستعلامات ويعد يسرى أكبر أخوته وله شقيق واحد يعمل فى الطاقة الذرية بالإضافة إلى ثلاث شقيقات متزوجات من أعضاء بالجماعة..

بعد القبض على يسرى ومصرع محمد كاظم.. ظل العضوين الأخريين فى الجناح العسكرى وهما عادل موسى ود. مجدى الصفتى هاربين.. وبعد فترة تم القبض على عادل موسى.. أما د. مجدى زينهم الصفتى فما زال هارباً حتى الآن..

ورغم الضربات القاصمة والمتلاحقة التي توجهها الأجهزة الأمنية للجماعات لم تستطع القضاء عليها أو ايقاف نشاطها.. وبقدر ما تكون الضربة الأمنية قوية بقدر ما يكون امتصاص الجماعات لها أقوى - إذ أن هذه الجماعات لديها القدرة على اعادة تنظيم صفوفها والسعى نحو هدفها الكبير وهو الاستيلاء على السلطة وفرض المجتمع الاسلامى. وإذا لم يتحقق لها هذا الهدف فيكون سعيها المؤقت هو الانتقام من القيادات الأمنية المسئولة عن الضربات القوية المتلاحقة التى توجه نحوها..

وانطلاقاً من ذلك جاءت عملية رفعت المحجوب - الذى لم يكن مقصوداً بالإغتيال - وإنما كان المقصود هو وزير الداخلية اللواء محمد عبد الحليم موسى - وذلك رداً على قيام الأجهزة الأمنية بتصفية الدكتور علاء محيى الدين المتحدث الاسلامى باسم تنظيم الجهاد جسدياً.. وتمثل هذه العملية.. مقذوفة أخرى شديدة من مقذوفات البركان الاسلامى الذى مازال مشتعلاً..

وتعد عملية اغتيال المحجوب من أخطر وأشد العمليات التى نفذتها الجماعات الاسلامية خلال العشر سنوات الأخيرة بعد حادث اغتيال الرئيس السادات.. أما لماذا؟!!.. فهذا الذى سوف نعرفه من خلال تفاصيلها المثيرة التى سنعرضها فى الفصل القادم .

الفصل السادس
«اغتيال المحجوب»



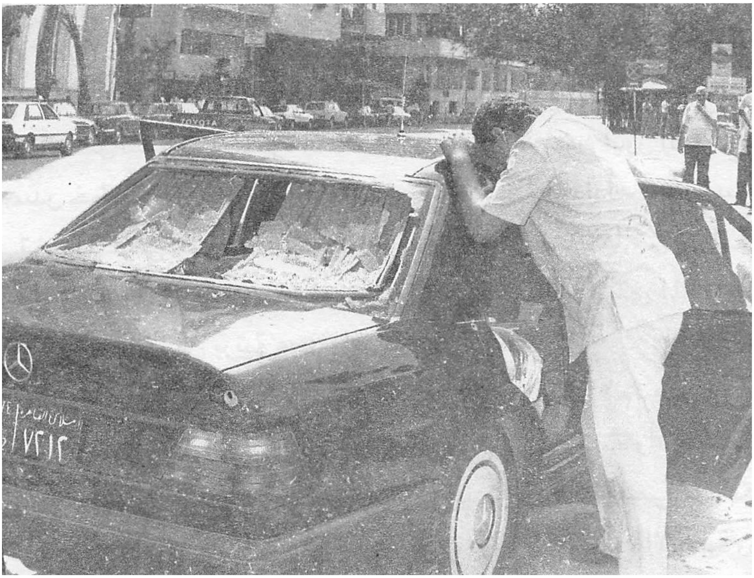
رفعت المجوب يتشبس بالمنصه كالأسد - ولكن الدوام لله.

تعد عملية اغتيال الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب المصرى التى وقعت فى الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة يوم الجمعة الموافق ١٢/١٠/١٩٩٠م فى طريق الكورنيش وأسفرت عن مقتل ستة افراد فى أقل من دقيقتين من أخطر وأشد العمليات التى نفذتها الجماعات الاسلامية خلال العشر سنوات الأخيرة بعد حادث اغتيال الرئيس أنور السادات.. ومصدر خطورة العملية يتمثل فى أنها منظمه ومعدة اعداداً جيداً والسرعة فى تنفيذها فى أقل من دقيقتين وارتفاع عدد الضحايا من المرافقين والحراس وهروب المنفذين عقب الانتهاء من التنفيذ وقيام احدى المجموعتين باغتيال ضابط بوليس برتبة عميد واصابة آخر...

وفى الفترة من ١٢/١٠/١٩٩٠م وحتى ٢٧/١٠/١٩٩٠م تعددت الآراء واختلفت علي تحديد هوية وجنسية وايديولوجية الجهة المنفذة وانقسمت بين رأى يقول أن العراق وراء الحادث وجاء رداً على الموقف الرسمى من الغزو العراقى للكويت.. ورأى يرجح أن تكون احدى دوائر المخابرات الأجنبية وراء الحادث أو أن المنفذين أعضاء فى تنظيم ارهابى خارجى متعاطف مع العراق ويهدف الى التأثير على الموقف المصرى من أزمة الخليج وهناك من قال أن المنفذين خليط من الفريقين.. ودخلت دوائر البحث الجنائى بعد أربع وعشرين ساعة من تنفيذ العملية فى قنوات جديدة نتيجة حصول بعض المتغيرات اثناء الاستجواب وتوصلت الى أن أقوال الشهود شابها التضارب والتضليل وطلبت النيابة فى النهاية البحث عن الفاعلين وعرضهم عليها فوراً...

ومن الشهود العشرين الذين أدلو بأقوالهم أمام النيابة قبل القبض على الفاعلين استوقفت النيابة حالتان:

الأولى شاهدت كل شىء.. والثانيه لم تشاهد شيئا.. الشاهدة الأولى



سيارة المحجوب وبها جثمانه بعد إغتياله بدقائق.

(حنان عراقى عبد النبى) فتاة تعمل فى احدى كافتيريات الفنادق الواقعة أمام مكان الحادث.. وكانت فى مقر عملها وشاهدت الحادث بقلب جامد من دون خوف أو توتر.. وقدمت للنيابة معلومات دقيقة عن عدد الفاعلين وقسمتهم الى مجموعتين ووصفت ارتكاب الحادث والانسحاب والهروب والخسائر التى وقعت بالاشخاص والسيارات وأكدت أنها على استعداد للتعرف وتحديد الفاعلين فور القبض عليهم..

الشاهد الثانى (حسام الدين محمد طلعت السادات) وهو الشقيق الأصغر للرئيس السادات ويعمل مديراً للعلاقات العامة فى أحد الفنادق والذى خصص لاستقبال الوفد البرلمانى السورى وأكد فى التحقيقات التى جرت معه أنه لا علم لديه عن تردد الدكتور رفعت المحجوب على الفندق الذى يعمل به لكون يوم الجمعة عطلة رسمية له وأنه لا يعلم شيئا عن موعد الافطار الذى يتم تحديده قبل الوصول بساعة عن طريق المسئول فى مراسم مجلس الشعب.. وأنهى أقواله أنه تردد على الفندق ظهر يوم الحادث لاحضار هدية فى مناسبة عيد ميلاد زوجته...

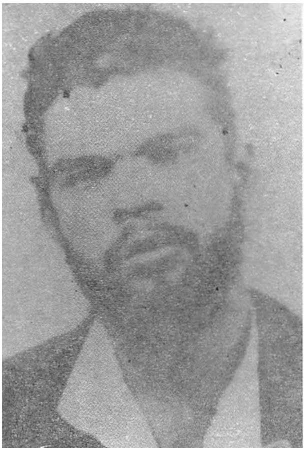
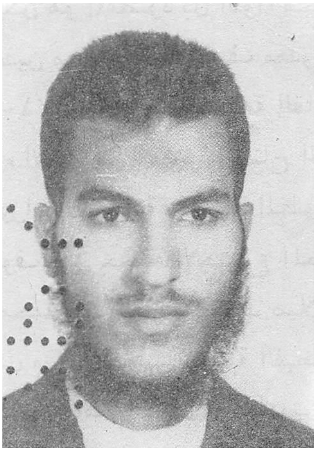
وعلى الرغم من الغموض الذى اكتنف الحادث منذ ارتكابه تولت كل من المجموعات الأمنية البحث فى الاطار المحدد لها سواء من المصريين أو العراقيين أو الفلسطينيين وغيرهم.. واستمرت التحقيقات لمدة عشرين ساعة متواصلة فى مكتب النائب العام بعد ارتكاب الحادث وقامت وزارة الداخلية بإذاعة بيانات لتهدئه الرأى العام والتأكيد على أن البحث جار عن الفاعلين... وأشارت الرواية الرسمية الي أن العناصر التى قامت بالحادث قد رصدت تحركات الدكتور المحجوب وعلمت بموعد لقائه مع الوفد البرلمانى السورى وأنها اصابته وطاقم الحراسة اصابات مباشرة ونجحت فى الهرب على الرغم من أن المنطقة مكتظة بالحراسات..

وامتلأت الصحف بالتحليلات حول الحادث وكلها لم تخرج عن التكنهات وانصبت على اتهام النظام العراقى بالحادث وأن الجناة ليسوا مصريين..

- المتغيرات -

وتوصلت أجهزة الأمن فى وزارة الداخلية بعد مرور أكثر من عشرة أيام على الحادث الى أن هناك بعض المتغيرات يجب أن توضع في الاعتبار أثناء المتابعة للاستفادة منها.. وأبرز تلك المتغيرات نجاح أجهزة الأمن فى الكشف عن أحد مقرات تنظيم الجهاد الاسلامي فى - الرشاح - بمنطقة الهرم وبداخله مجموعة كبيرة من الرشاشات والمتفجرات تتطابق بعض العبوات منها مع ماعثر عليه في سيارة الدكتور المحجوب.. وكذلك مع ما سبق أن ضبط فى السيارة الملغومة اثناء محاولة اغتيال وزير الداخلية السابق اللواء زكى بدر يوم ١٦/١٢/١٩٨٩م... وربطت الأجهزة الأمنية هذه المعلومات بالتهديدات التى أطلقها تنظيم الجهاد ضد المسئولين فى وزارة الداخلية عقب مصرع الدكتور علاء محيى الدين المسئول الاعلامى فى التنظيم فى أحد الشوارع فى منطقة الهرم.. واتهام أجهزة الأمن بتصفيته جسديا.. ووردت معلومات الى جهات الأمن تفيد ان تنظيم الجهاد تعهد بالانتقام قبل مرور ذكرى الأربعين على وفاة علاء محيى الدين.. وأدركت أجهزة الأمن فى يوم ٢٥/١٠/١٩٩٠م أن تنظيم الجهاد الاسلامى وراء الحادث الذى راح ضحيته الدكتور المحجوب.. وبقى سؤال.. لماذا المحجوب والتهديد كان موجها ضد وزير الداخلية؟! واستمرت الحيرة والقلق حتى ليلة ٢٧/١٢/١٩٩٠م عندما قادت حملة تفتيش منظمة بحثا عن مراكز العناصر القيادية وأسفرت عن القبض على القيادى ممدوح على يوسف فى منزله في جنوب القاهرة الذى اعترف ببعض النقاط المهمة التى أكدت أن تنظيم الجهاد الاسلامى هو المسئول عن عملية الاغتيال وأن الدكتور المحجوب لم

يكن هو المقصود بل اللواء محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية وأن المنفذين مصريون.. وكشف ممدوح أن اجتماعاً سيعقد يوم السبت الموافق ٢٧/١٠/١٩٩٠م أمام جامعة القاهرة بجوار سور كلية الهندسة سيضم الجزء الأكبر من أعضاء الجناح العسكرى.. وعلى الفور قامت أجهزة الأمن فى وزارة الداخلية ببرمجة المعلومات وتوزيعها على فروعها المختصة وتم الوقوف على حقيقة الاجتماع المحدد أمام جامعة القاهرة.. وقد حضره كل من محمد عبد الفتاح ومحمد صلاح ومحمد أحمد النجار صفوت عبد الغنى وعادل مسلم... وأثناء عملية القبض على أعضاء التنظيم التى تمت فى ساعة الازنحام وامام الطلاب المغادرين قامت معركة بين أعضاء فرقة مكافحة الارهاب فى وزارة الداخلية أسفرت عن مقتل كل من محمد صلاح ومحمد عبد الفتاح وإصابة محمد أحمد النجار في رقبته بخدوش والقاء القبض على الباقى.. ثم توجهت قوة أخرى إلى أحد المقرات فى منطقة امبابة وبعد معارك شرسة ضبطت الأسلحة والمتفجرات وتم القبض على كل من عزت السيد السلامونى وعبد الناصر نوح أحمد وعثمان الظهرى... وأسفرت عملية التفتيش فى مناطق حلوان والهرم وأمبابة وعين شمس وبولاق الدكرور على العثور على كميات ضخمة من الأسلحة وخطط وصور منازل بعض المسئولين وفى مقدمتهم اللواء محمد عبد الحليم موسى والدكتور عصمت عبد المجيد - ابان توليه وزارة الخارجية - واللواء مصطفى كامل - مدير جهاز مباحث أمن الدولة السابق - ومجموعات ضخمة من الوثائق الرسمية المزورة والبطاقات الشخصية وجوازات السفر ورخص القيادة وشهادات تأدية الخدمة العسكرية.. وشهادات دراسية..لاستخدامها فى المعاملات اليومية..وفجر يوم الأحد الموافق ٢٨/١٠/١٩٩٠م بدأ الفصل الثانى من التحقيقات فى سراى نيابة أمن

الذين قتلوا المحجوب.




الدولة العليا فى مصر الجديدة.. اذ اقتصر الجزء الأول على معاينة مكان الحادث والسيارتين وسؤال الشهود والتحفظ على أدلة التحقيق الفنى والجنائى...

أما الجزء الثانى فقد تم بعد لحظات من القبض على المتهمين ومعاينة جثتى أعضاء التنظيم وهما محمد صلاح محمد ومحمد عبد الفتاح.. ولاحظ المحققون أن هؤلاء المتهمين غير ملتحين وجميع تحركاتهم بالدراجات البخارية الحديثه (الموتوسيكلات)... وأن زوجاتهم غير منقبات ولا يقيمون فى منازلهم بل فى مقرات خاصة بهم ويحملون معهم بطاقات ورخص قيادة ووثائق مزورة...

وشكلت الاعترافات التى أدلى بها محمد أحمد على النجار حجر الزاوية فى التحقيق وكان لها تأثير فى تغيير وجهة الملاحقات.. وفتحت مجالات لتحديد محاور جديدة وكشفت عن بعض النقاط التى كانت غائبة عن جهات الضبط والتحقيق منذ القضية ٤٦٢/ ٨٢ والخاصة باغتيال الرئيس السادات..

- حقائق مثيرة -

وقد كشفت اعترافات محمد النجار حقائق بالغة الأهمية والاثارة اهمها ان لتنظيم الجهاد الاسلامى كتائب مسلحة ومدربة ويعمل هذا الجناح (العسكرى) بتنسيق كامل مع جناح الدعوة ويضم جميع المتهمين والفاعلين والمساهمين فى هذه العملية.. وهم ممدوح على يوسف.. حامد أحمد عبد العال.. محمد سيد عبد الجواد.. علاء أبو النصر طنطاوى.. ياسر عبد الحكيم عمر خطاب.. هانى يوسف الشاذلى.. محمد عبد الفتاح.. محمد صلاح محمد أحمد.. وصفوت أحمد عبد الغنى.. وجاء فى الاعتراف أن بعض أعضاء الجناح العسكرى سبق لهم السفر الى افغانستان والانضمام

الى المجاهدين ضد الاحتلال السوفيتى منهم علاء أبو النصر طنطاوى.. حامد أحمد عبد العال.. وصفوت عبد الغنى.. وساعدت المشاركة على رفع مستوى التدريب واستخدام الأسلحة وتصنيع المفرقعات والجرأة في القتال.. وضمت وحدة التدريب على استخدام السلاح كلا من: محمد صلاح.. وممدوح يوسف وعلاء أبو النصر التى قامت بتدريب عدد كبير من أعضاء التنظيم فى أماكن صحراوية فى أسيوط.. وفى اطار التخطيط لعمليات جديدة تم عقد اجتماع عقب مصرع الدكتور علاء محيى الدين فى احد الشوارع بالهرم حضره أعضاء الجناح العسكرى وتم فيه دراسة الايجابيات والسلبيات لفشل محاولة اغتيال وزير الداخلية السابق زكى بدر ووضع خطة جديدة لإغتيال اللواء محمد عبد الحليم موسى وبعض قيادات وزارة الداخلية منهم اللواء نبيل عثمان مدير مصلحة الأمن العام واللواء مصطفى كامل مدير جهاز مباحث أمن الدولة السابقين وأوكل الجناح العسكرى مهمة اغتيال هيئة السياحه المصرية باعتبارها «مصدر الفساد وافساد المجتمع».. وأخيراً اعلان الحرب على ضباط البوليس باعتبارهم مسئولين عن عملية مقتل الدكتور علاء محيى الدين.... وخلال الفترة من ٩ الى ١١ اكتوبر ١٩٩٠م خرجت مجموعتان كل واحدة تضم ثلاثة افراد وتشكل الفريق من حامد أحمد عبد العال.. علاء أبو النصر وصفوت عبد الغنى.. ممدوح على يوسف.. محمد صلاح ومحمد عبد الفتاح.. فى يوم ١٩٩٠/١٠/٩م فشل فى العثور على الهدف (وزير الداخلية) فى الأماكن التى تم رصدها فى ١٠، ١٩٩٠/١٠/١١م وتم الرصد فى منطقة الدقى ولوحظ أن الحراسات المرافقة على درجة كبيرة من التسليح والمراقبة.. وتم تعديل الخطة بعد أن أذيع فى وسائل الاعلام المسموعة بيانا حدد تحركات وزير الداخلية وانه سيسلك الخط الواصل من ش أحمد عرابى الى شارع التحرير فكوبرى قصر النيل

فشارع الكورنيش فشارع امريكا اللاتينية.. ثم شارع الشيخ ريحان الذى يقع فيه مقر وزارة الداخلية..

٠٠ يوم الجمعه الدامى٠٠

يوم التنفيذ تجمع أعضاء فريق الاغتيال فى أحد المقرات فى مدينة الجيزة وبعد أداء الصلاة وتنظيف السلاح الذى كان عبارة عن أربع قطع آليه صناعة صينية وأمريكية ومصرية مع خزنة احتياط تم وضعهم داخل حقائب «تنس» وخرج الفريق على دفعتين الأولى الساعة الثامنه وخمس وأربعون دقيقة صباحاً.. وتضم محمد أحمد النجار.. حامد أحمد عبد العال.. ومحمد صلاح.. وغادرت المجموعة الثانية بعد خمس دقائق المقر وتضم علاء أبو النصر.. محمد عبد الفتاح.. وعصام محمد عبد الجواد.. واقتصر دور صفوت عبد الغنى وممدوح على يوسف على اعطاء اشارة باقتراب الهدف من أعلى كوبرى قصر النيل برفع ملف لونه أحمر لمدة دقيقة واحدة والتلويح به يمينا ويساراً... ووصل الفريق فى الساعة التاسعة تماماً وقام بتوزيع المهمات وفى الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والأربعين وصل الموكب أعلى الكوبرى وكان عبارة عن سيارة (مرسيدس) سوداء ترافقها سيارة (بيجو ٥٠٥) الخاصة بالحراسة.. وعلى الفور استقبل فريق الاغتيال الاشارة فى لمح البصر.. وتم الآتى:-

كان الطريق خالياً من الإزدحام ورجال الأمن فتحرك محمد صلاح وحامد عبد العال وحمل كل منهما الحقائب الخاصة به لاخراج الأسلحة.. وأول من أطلق النيران كان محمد صلاح من ناحية اليسار على الاتجاه المؤدى الى فندق المريديان وتوقفت سيارة المحجوب وقام صلاح بإطلاق الرصاص على كل من يستقلها وقام حامد عبد العال باطلاق النيران على المحجوب...

وتولت المجموعة الأخرى التى تضم علاء أبو النصر وعصام عبد الجواد

ومحمد عبد الفتاح اطلاق النيران على سيارة الحرس المرافقة للموكب.. وعقب انتهاء أطلاق النيران صاح محمد صلاح فى الجميع قائلاً: «يا لا يا جماعة مش هو».. وأيقن المنفذون أن مسئولا أخر غير وزير الداخلية تم اغتياله خطأ وانسحبت المجموعة الأولى إلى الشقة الكائنة فى منطقة الجيزة واتجهت المجموعة الثانية إلى فندق النيل هيلتون.. وحدث عطل فى الموتوسيكل تم اصلاحه بعد دقيقة.. وأسفر عن تخلف محمد صلاح عن حامد عبد العال ومحمد النجار.. وقد اشتبك محمد صلاح مع ضابطين للبوليس تصادف وجودهما في مكان قريب من الحادث عندما حاول حاتم لطفى.. ومصرع العميد عادل سليم وكيل مباحث القاهرة.. وهو نفسه الرائد عادل سليم رئيس مباحث المطرية الذى القى القبض على شكرى مصطفى عام ١٩٧٧م.. وتمكن محمد صلاح من الهرب واستغرقت كل العملية دقيقتين فقط...

وقد بلغ عدد رجال البوليس الموجودين وقت الحادث ١٩ فرداً قدموا إلى المحاكم التأديبة وتم نقلهم إلى مناطق نائية كما تم التحقيق مع الضابط المرافق للعميد عادل سليم لقى مصرعه برصاص محمد صلاح (حاتم لطفى) بسبب الاهمال والرعونة فى استخدام سلاحه الشخصى وتبين بعد ذلك أن المقصود بالاغتيال هو وزير الداخلية وليس رفعت المحجوب وكان إتجاه وزير الداخلية هو الطريق الذى شهد الجريمة إلا أن وزير الداخلية ابلغ السائق تحويل مسيرته إلى شارع جامعة الدول العربية وشارع الشيخ ريحان فديوان الوزارة.. وأكد الشهود من أعضاء الحراسة فى مجلس الشعب أن الدكتور المحجوب اراد أن يجامل رئيس مجلس الشعب السورى بعد أن تخلف عن استقباله فى المطار لوجوده فى بلدته للدعاية الانتخابية

وأصر على المجاملة فى اليوم التالى واتصل من منزله الساعة العاشرة وأبدى استعداده لتناول الشاى مع الوفد الذى لم يكن موجوداً فى الفندق وتم ابلاغه لاسلكياً فى ميدان سليمان باشا.. وكان أعضاء الوفد يشترون مطبوعات من مكتبة مدبولى وتجمع الوفد فى نصف ساعة لاستقبال الدكتور رفعت المحجوب الذى كان سيستقيل من منصبه كرئيس لمجلس الشعب بعد ساعات أثر صدور قرار حله... ويذكر أن أحد أفراد الحراسة وهو المقدم عمرو الشريبنى قد قتل بـ١٦ طلقه وعبد العال على رمضان وشحاته محمد أحمد بثلاث طلقات وكمال أحمد عبد المطلب طلقتين... وجاءت الاصابات جميعها فى مقتل وتبين أن الأسلحة الخاصة بالقوات المرافقة للحراسة لم تستخدم رداً على نيران المنفذين.

- كلمة أخيرة -

التطرف.. والعنف.. ومسئولية الدولة

وبعد استعراضنا لنشأة وتطور وأفكار الجماعات الاسلامية والعمليات التي نفذتها.. هناك سؤال تعرضه تلك الأحداث.. وتفرضه كذلك كثرة الكلام عن التطرف والعنف...

وهو.. كيف تتوقف ظاهرة العنف وكيف تقضي على التطرف.. ؟!!

وقد حاولت بحوث وإجتهادات كثيرة من رجال دين.. وعلماء.. ومفكرين وباحثين.. الإجابة على هذا السؤال ومناقشة أسبابه.. وطرح حلولاً واقعية للقضاء عليها.. وذلك من رؤى مختلفة ووجهات نظر متعددة ومتباينة.. وقد نادت معظم هذه الآراء بضرورة الحوار مع شباب الجامعات الاسلامية ولاسيما العناصر القيادية منها.. وبالفعل جرت حوارات عديدة معهم بدأت في عهد السيد حسن أبو باشا وزير الداخلية الأسبق.. وهنا يجب أن نتوقف عند أمر غاية في الأهمية.. وهو أن الدولة تظهر كثيراً كطرف في الساحة الفكرية لا سيما فيما يتعلق بالفكر الديني.. وقد ترسخ الإعتقاد بأن الدولة هي الطرف المكافىء لأصحاب الفكر الديني الذي يوصف بالتطرف... في الحوار والمناقشة والمناظرة.. مع أن الدولة ينبغي الا تكون طرفاً في الحوار بشأن المواقف الفكرية لا سيما الفكر الديني بالذات...

وهذا الدور للدولة جديد ولا مصلحة لها فيه لأنها دولة الجميع حتى وإن حدث أن تحول التطرف الديني إلى عنف سياسي أو إرهابا.. وحين بدأ الصدام بين التيار الديني الأساسي في مصر وبين السلطة قبل ثورة ١٩٥٢م كان الصدام سياسياً ولم تظهر أسبابه الدينية أو الفكرية وحتى بعد الثورة كل الخلاف في طبيعته سياسياً وبلغ قمته حين نسب إلى هذا التيار مقاومة السلطة ومحاولة التآمر على نظام الحكم... وخلال ذلك كله لم تتجه الدولة

إلى الحوار مع أحد أو جماعة ولم تكن راغبة أصلاً فى الحوار وفضلت المواجهة بالسلطة من المنطلق السياسى وحده وكان ظاهراً أن الخلاف بطبيعته ليس دينيا أو فكرياً بل كانت طبيعته السياسية غالبة فى نظر السلطة والتيار الدينى على السواء.

وإذا كانت المواجهة بالسلطة فى القضايا الفكرية والدينية مرفوضة وكان الحوار مطلوباً (فى قضية التطرف الفكرى وحده).. فينبغى ألا تتحمل الدولة مسئوليته وإنما يقع ذلك أصلاً على العلماء والمفكرين والمثقفين الذين يمثلون فكر الأغلبية الساحقة من الناس ويدركون مسئوليتهم فى الحرص على الوسطية الإسلامية - بإعتبارها خصصية قرآنية للأمة ويدافعون من منطلق فكرى اسلامى خالص - وهو واجبهم حتى قبل أن يدعوا لأدائه - ومن الأفضل حين يصبح الحوار مع فكر الأقلية - الذين يعرضون أفكاراً وقضايا توصف بالتطرف - مسئولية العلماء والمفكرين هؤلاء هم أصحاب الواجب الكفائى فى مواجهة التطرف الفكرى حرصاً على الإسلام ذاته والدعوة إليه فى المجتمع المصرى. وأن يكون - هذا الحوار حراً داخل قنوات شرعية كالمؤسسات الدينية والثقافية والإجتماعية وكذلك الصحف والمجلات والكتب ويستطيع العلماء - بعيداً عن التمثيل الرسمى واجراءات السلطة وحساباتها - تشجيع من نصفهم بالتطرف الفكرى - لا سيما قادتهم - على إظهار ما لديهم من فكر ومناقشتهم فيه علناً وإتاحة الفرصة لنشر هذا الفكر والرد عليه بدلاً من أن يظل هذا الفكر خفياً فى منشوراتهم أو كتيباتهم التى تتداول بينهم أو حبيساً فى المضبوطات الأمنية أو القضائية لأن هذا الفكر لم يظهر حتى الآن كاملاً أو مفصلاً أمام الناس إذ يفضل أصحابه أن يطرحوه فى صورة شعارات أو مقررات عامة تستقطب المشاعر الدينية لدى الشباب ولا تترك الفرصة للعلماء المتخصصين للنقد أو الحوار

العلمى السليم.

ومن جهة أخرى.. يجب على المؤسسة الدينية الرنسمية - الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف - تطويراً أسلوب الدعوة بما يتمشى مع مقتضيات العصر.. ومناقشة القضايا المطروحة على الساحة - كما يجب على خطباء مساجد الأوقاف أن يكونوا أكثر تفاعلاً مع هذه القضايا التى يستأثر بمناقشتها وطرحها خطباء المساجد الأهلية مما يعطيهم الجاذبية والإقناع والإلتفاف حولهم..

كما يجب مصارحة الشباب بحقائق الأمور وعدم السعى إلى إغفال أية حقيقة ولا يكون التركيز - كما هو الحال حالياً - على قضايا أخلاقية فقط ومستلهمة ممن التراث الإسلامى.. ولكن يجب العيش فى الحياة اليومية وفى كل المجالات... - ويجب على الدولة أن تسعى جاهدة لحل مشاكل الشباب الإقتصادية والإجتماعية وإنهاء البطالة.. حتي لا يكون لديهم فراغاً يستغله البعض ليكون زريعة لملء أذهانهم بأفكار توصف بالتطرف..

كما يجب محاربة الفساد والعمل على مزيد من الديمقراطية الحقيقية وحرية الرأى والتطبيق الفعلى للشريعة الإسلامية.

والله المستعان

نبيل عبد الرحمن فارس

المصادر

١- كتاب: الهجرة إلى العنف...

تأليف:- عادل حمودة

٢- كتاب:- إغتيال رئيس..

تأليف:- عادل حمودة

٣- «خريف الغضب.. فصل الإسلام السياسى

تأليف:- محمد حسنين هيكل.

٤- تحقيقات نيابة أمن الدولة العليا.

٥- تحقيقات النيابة العسكرية العليا.

٦- تحقيقات وحيثيات أحكام محكمة أمن الدولة العليا.

٧- تحقيقات وحيثيات أحكام المحكمة العسكرية العليا.

٨- تحقيقات ومقالات عن الحركات الإسلامية المعاصرة والجماعات الاسلامية أوردتها الصحف المصرية والعربية.

٩- حوداث العنف التى قامت بها الجماعات الإسلامية.. كما جاءت فى الصحف المصرية.

الفهرس

الفهرس

رقم الأيداع ٤٧٠٦/ ٩٢
ISBN: 977-5151-08-2

عربية للطباعة والنشر
١٠٤٧ شارع السلام ــ أرض اللواء المهندسين
ت: ٣٤١٩٠٩٨